ISSUE No. 1444 / 31 / 3-6/4 / 2001 (Year 32)

العدد (١٤٤٤) ٦-١٢ محرم ١٤٢٢هـ ١٢ ٣١ مارس-٦ أبريل ٢٠٠١م (السنة ٣٢)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

أيها السوريون: عظم الله أجركم في المجتمع المدني

درس مصري قاس للجنة الحريات.. الأمريكية

حرب التقارير الرسمية بين واشنطن وبكين تكشف:

انتهاك حقوق الإنسان.. في الولايات المتحدة

مفكرة الهجرة.. هدية مع العدد

الغرب يتسابق للتحالف مع مقدونيا ضد سكانها المسلمين!

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ٥٠ درهما

Belgium BF 150 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA

97 د.ك شهرياً

نيسان صني

إتصل الآن: **9344306**

124 د.ك شهرياً

ماكسيما

إتصل الآن: **804888** داخلي: **205**

139 د.ك شهرياً

كيا كارنيفال

إتصل الآن: **9344304**

109 د.ك شهرياً

كامري

إتصل الآن: **9344312**

199 د.ك شهرياً

يوكون 2x4

إتصل الآن: **9276526**

اختر مدة التأجير على كيفك

والسيارة التي تعجبك ...

دلل نفسك أكثر بالمزايا ...

موديلات **2001** ..... أجرناها

إذا اختربت..... صلحناها

وإذا اندعمت..... ضبطناها

وإذا وقفت..... شلناها

عند كل سيرفس..... استقبلناها

وسيارتك القديمة..... ثمناها

80 44 88

خدمة المساعدة على الطريق **24** ساعة

تلفون: **808040**

أعيان

شركة أعيان للإجارة و الاستثمار

A'AYAN LEASING & INVESTMENT CO.

www.aayan.com

الآن في الأسواق

فكرة المسلمين في أنحاء العالم

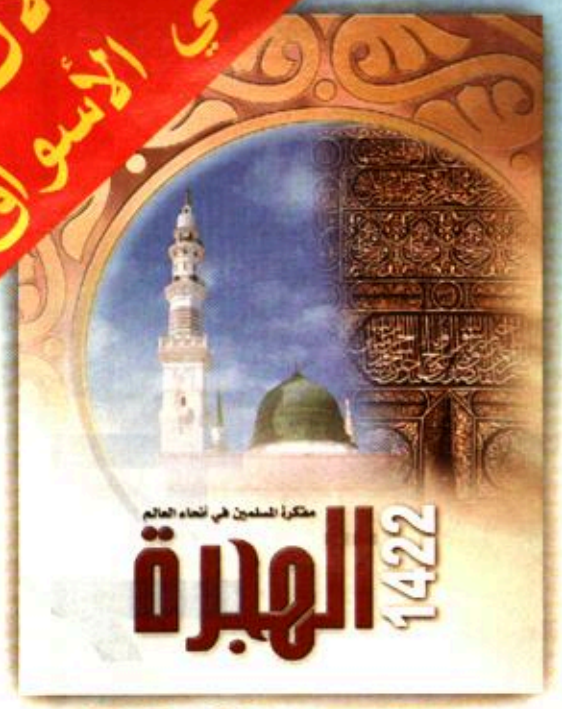

تجاوز طبعها نصف مليون نسخة
الإصدار السادس

فكرة الهجرة

- **تشرف** باسم الهجرة وهو يوم هجرة المصطفى ﷺ.
- **تظهر** الاسابيع والايام الهجرية (٥١ اسبوعا ، ٣٥٤ يوما) .
- **تعتبر** بالأسبوع الهجري الذي يبدأ السبت ويرقم على أساسه أسابيع العام .
- **تثبت** بعض الأيام كبدايات الفصول الأربعة والثوابت الموسمية التي تهم المسلم .
- **توضح** أوقات دخول الصلوات حسب التوقيت المحلي لمكة المكرمة (قبلة المسلمين)

نه يقدر وقت كل صلاة لأي مدينة في العالم بمعرفة فارق التوقيت التقريبي .

لتاريخ الهجري

- **يكتب** التاريخ من يوم هاجر رسول الله ﷺ .
- **اتفق** الصحابة على جعل ابتداء التاريخ الإسلامي من سنة الهجرة النبوية .
- **يرد** معيار الزمن عند المسلمين على التاريخ بالهجرة .

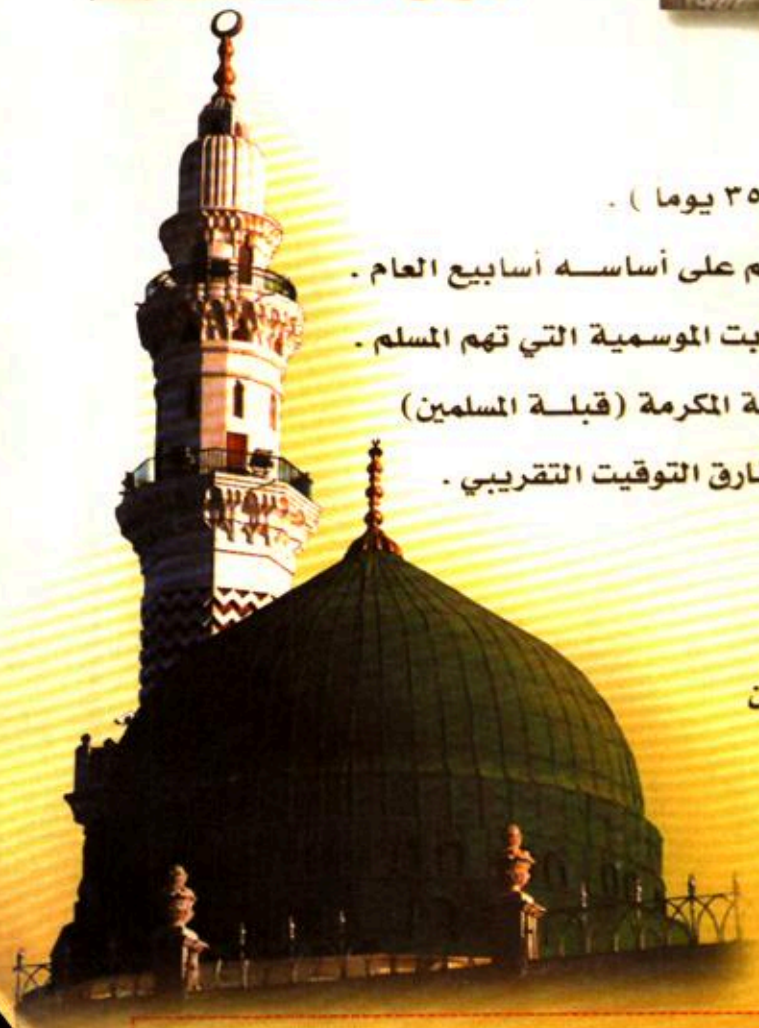

للدعاية والإعلان الاتصال على دار حافظ للنشر والتوزيع - تليفون ٦٠٢٣٨٨١ - فاكس ٦٨٩٥٣٩٢

السلطات الإيرانية.. مواقف تناقض الشعارات

عندما قامت الثورة الإسلامية في إيران كنا نأمل أن تكون لجميع المسلمين والمستضعفين في الأرض، وأن تسعى جادة إلى تحقيق الشعارات الإسلامية التي طرحتها، غير أن السلطات الإيرانية وضعت نفسها موضع الريبة والشك مرات عديدة وهاهي ذي تعيد الكرة عندما قامت منذ فترة قريبة بتسليم ثلاثة من نشطاء الحركة الإسلامية في سورية إلى السلطات السورية بعدما قدموا إليها طالبين حق اللجوء السياسي ضاربة عرض الحائط بالمثل والقيم التي رفعتها. وفي الوقت الذي توقع فيه المراقبون حدوث انفراج في سورية بين الحكومة والمعارضة في الآونة الأخيرة، وإقفال ملف المعتقلين والمهجرين والمبعدين جاء هذا التصرف من الحكومة الإيرانية ليعيد الأمر إلى ما كان عليه، فلاشك أن هذا التصرف يشير بأصابع الاتهام إلى السلطات الإيرانية ويشكك في صدق نواياها تجاه الحركات الإسلامية والشعوب المظلومة وبخاصة إذا تذكرنا بعض المواقف التي مازالت تصر عليها كمواصلة احتلال الجزر الإماراتية والتضييق على أهل السنة في إقليم عربستان، وخنق الحريات وإغلاق الصحف المطالبة بالإصلاح.■

خالد محمد الحسن

رأي القارئ

أهل الهوى.. بين الضياع والمصير المحتوم

في الأغلب أن الولع بالغناء والطرب إنما يكون عند تجاوز المحن والمصائب (والمدلهمات) السياسية والاقتصادية لدى الشعوب، فإذا تجاوزتها فإنها ترقص فرحاً لأن تلك الشعوب قد غسلت عار الذل والهوان من احتلال محتل لبلده ومقدراته، وذلك بطرد ذلك الغازي بقوة السلاح وباللغة التي يفهمها هو إلا وهي لغة القوة، لكن الطامة الكبرى والمصيبة العظمى أن ترقص شعوب وتولع بالغناء والطرب وهي غارقة إلى هامتها تحت نير الاحتلال والتبعية، ترقص وتغني وتطرب وتتمايل يمنة ويسرة وهي تتجرع كأس الذل والهوان والاستعباد والهيمنة البريرية التي يمارسها العدو، سواء كانت هذه الهيمنة عسكرية أو فكرية أو سيطرة خفية.

وفي ظل هذا الوضع المزري لبعض الشعوب فإنها تأنس إلى الدعة والراحة والاسترخاء والاهتمام بالأولويات السلبية، وكأنها لم تفقه بعد قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:).■

عبدالله محمد القاضي

أبها-السعودية

شكر من جمعية الحرمين الشريفين بالفلبين

جمعية الحرمين الشريفين تشكر الإخوة المتبرعين الكرام لصالح أنشطة وبرامج الجمعية، مؤكدة أن المال الذي تبرع به إخوة محسنون إنما يتضاعف بمشاركتكم الآخرين آلامهم ودعمكم لثباتهم، وبالنيابة عن مئات المهجرين في جزيرة مندناو وعشرات العاملين والمتطوعين معنا، نحيي فيكم روح الأخوة الإسلامية.

ونثمن دعمكم وتلكم المبادرة الطيبة لإعادة الفرحة لإخوة لكم محرومين في أقصى جنوب الفلبين، وهذا يدلل ولله الحمد على صدق التجاوب وحرصكم على الأجر، وستعمل الجمعية لتقديم العون والمساعدة دوماً عبر دعمكم الكريم لها.

ونكرر شكرنا للإخوة المحسنين الذين تبرعوا لمنتديات الجمعية الأخيرة في كل من مدينتي كوتاباتو ودافاو وكل من أسهم مشكوراً بإرسال مطويات أو رسائل دعم وتشجيع.

ونحن بحاجة لأن نعزز مواقع المسلمين في جنوب الفلبين وأن نعمل على وقف مسلسل الدمار الذي يستهدفهم، وأن نمكن المهجرين من العودة لمساكنهم ولمزاولة أعمالهم، ليبدؤوا حياتهم من جديد.■

جمعية الحرمين الشريفين بالفلبين

ص.ب: ٦٤٤ مدينة كوتاباتو-الفلبين

من سيربح المليون الحقيقي ؟

من سيربح المليون؟ برنامج ثقافي تبثه محطة تلفازية، وقد كشف هذا البرنامج عن شغف العرب بالمادة، وحبهم للمال، وطمعهم في المزيد منه، وتفكيرهم بالرصيد المالي أكثر من الإجابة الثقافية.

ولكن سيبقى عنوان المقالة مفتوحاً يحتاج إلى إجابة (من سيربح المليون الحقيقي؟!) الذي ليس له عملة نقدية أو حتى غطاء مالي من الذهب بل هو مليون حقيقي من الحسنات يرفع ميزان المسلم يوم القيامة يوم لا ينفع المال ولا البنون بل القلب السليم الذي حصد مليون الحسنات بالعبادات والطاعات وحسن المعاملة والإخلاص والبعد عن الرياء والمراء، لنسمو فوق المادة والمال إلى الجنة وحسن المآل.■

سعد مجبل القحص-المدينة المنورة

مساجدنا.. وتماثيلهم!

المتابع لحملة الغرب المسعورة وضجته الإعلامية تجاه أفغانستان، حول تدمير تماثيل بوذا . إذ أقاموا الدنيا ولم يقعدوها تنديداً وشجباً.. وفوداً ومندوبين ونداءات عبر الوسائل كافة.. حتى المؤسسات الدولية.

ثم ينظر إلى صمتهم تجاه مايحدث لمقدساتنا ومساجدنا في أماكن عديدة من العالم يعجب لذلك التناقض، ففي فلسطين قام اليهود بحفرياتهم تحت المسجد الأقصى بدعاوى وحجج واهية. وفي الهند قام الهندوس بهدم المسجد البابري ولم نسمع أن هذه الدول أدانت العدوان، وفي البوسنة والهرسك وكوسوفا قام الصرب بتدمير المساجد وإحراقها ولم يستنكر ذلك أحد، وفي الشيشان قام الروس بالدور نفسه من هدم وتفجير وإحراق المساجد الإسلامية. إن الغرب يكيل بمكيالين ولن يبالي إلا إذا واجهنا عنصرية الإعلام الغربي بتوحيد صفوف المسلمين إعلامياً لكشف الشبهات ودحض الأباطيل وبيان الحقيقة لكل مشاهد أياً كان موقعه.■

علي بن سليمان الدبيخي-بريدة

مصاحفنا ممزقة

يسر المدرسة السلفية الإسلامية أن ترفع طلبها راجية نشر عنوانها وطلبها في مجلتكم الغراء نداءً للمحسنين من أهل الخير في جميع أنحاء العالم لمد يد العون لها في إحياء حلقات تحفيظ القرآن الكريم التابعة للمدرسة، فالحلقات التي يبلغ عدد طلابها وطالباتها (٩٥) مجدين ما عندهم من المصاحف إلا نسخ ممزقة، وكذلك كتب علوم القرآن الكريم.

وهذه دعوة للإخوة المسلمين لإحياء هذا العمل الخيري، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

نسأل الله أن يكون طلبنا مقبولاً لديكم، وأن يسدد خطاكم ويقوي أياديهم، ويجزيكم خير الجزاء.■

المشرف العام على الحلقات عبد القادر حسين

Abdul Kadir Hussein
Salafiyya Islamic School
P.O. Box: TA 300 old tafo
KUMASI - Ghana

قاعدة لتحديد يوم عاشوراء وصيامه

أود أن أقدم للراغبين بصيام يوم عاشوراء هذه القاعدة التي تجعل صيامهم ليوم عاشوراء يقع بإذن الله - تعالى - في تاريخه المحدد وهو ١٠ المحرم لايخطئونه، ووفق سنة المصطفى ﷺ.

هذه القاعدة تعتمد على كون ذي الحجة ثلاثين يوماً أو تسعاً وعشرين، بناءً على ضبط أوله وتحديد يوم عرفة ويوم النحر فيه، وهذه القاعدة هي:

إن كان شهر ذي الحجة (٣٠) يوماً نصوم التاسع والعاشر من المحرم (أي تاسوعاء وعاشوراء).

وإن كان شهر ذي الحجة (٢٩) يوماً، نصوم العاشر والحادي عشر من المحرم (عاشوراء والحادي عشر) بناءً على كون السنّة هي صيام يوم عاشوراء، ويوماً قبله أو يوماً بعده لمخالفة اليهود الذين لايصومون سوى يوم عاشوراء.

ولنوضح ذلك تطبيقاً على هذه السنة (١٤٢٢هـ) إذا كان شهر ذي الحجة لسنة (١٤٢١هـ) ثلاثين يوماً فعلاً فهذا يعني أن يوم عاشوراء، أي (١٤٢٢/١/١٠هـ) هو يوم الأربعاء الواقع في (٤ أبريل ٢٠٠١م) ومن ثم فإننا نصوم يومي الثلاثاء والأربعاء، أي عاشوراء ويوماً قبله وهو تاسوعاء.

ولكن لو فرضنا أن التقويم غير دقيق وأن شهر ذي الحجة لعام ١٤٢١هـ كان تسعاً وعشرين يوماً، فهذا يعني أن يوم عاشوراء هو يوم الثلاثاء الواقع في (٣ أبريل ٢٠٠١م) ومن ثم فإننا نصوم يومي الثلاثاء والأربعاء أيضاً أي عاشوراء ويوماً بعده وبذلك نكون قد أصبنا السنة بأن صمنا يوم عاشوراء على اليقين بإذن الله تعالى، ويوماً قبله أو يوماً بعده.■

د. زهير الخالد

أستاذ السيرة النبوية - المدينة المنورة

جمعية إسلامية تعمل على استعادة المرتدين

جمعية الشاه ولي الله الواقعة في مديرية مظفر نكر بالولاية الشمالية من الهند تأسست لخدمة الدعوة الإسلامية والإرشاد والإصلاح الاجتماعي وهي تستهدف في مقدمة برامجها استعادة من ارتد من المسلمين عن دينهم تحت الضغوط في عهد التحولات السياسية في تخوم الهند الشرقية، وقد أدت الجمعية في هذا المجال دوراً مقيداً وخطت خطوات مشكورة في استعادة مساجد وبنائها من جديد في مناطق الارتداد وتأسيس مدارس، وعددها كما أخبرني إخوتي يستحق التقدير، ولكن عمل الجمعية وتوسعه إنما يعوقه الضعف في الإمكانات المادية، وأرى أن استعادة المرتدين من أهم ما يجب على المسلمين.

ويقوم بالإشراف والإدارة على الجمعية الأخ الفاضل الشيخ محمد كليم صديقي، وهو يهتم اهتماماً بالغاً بأداء الواجب، وهو بحاجة إلى تعاون أهل الخير، أرجو أن ينال الأخ من أهل الغيرة الإسلامية والشعور الإسلامي، النبيل عطفهم، وتعاونهم، والجزاء عند الله تعالى ■

محمد الرابع الحسني الندوي

الرئيس العام لندوة العلماء - لكناؤ - الهند

Nadwatul Ulama

P.O. Box: 93 Lucknow 226007 - INDIA

واحدة من العجائب

لمصلحة من تلك الدعوة لزيارة المسجد الأقصى للصلاة فيه ولدعم الإخوة في فلسطين عن طريق التبادل التجاري معهم؟!

ولماذا هذه الدعوة في هذا التوقيت بالذات والشعب الفلسطيني يقوم بانتفاضته المباركة، إن هذه الدعوة المريبة إقرار بالاحتلال ودعوة للتطبيع مع العدو، وإنه لمن دواعي العجب أن تقدم قناة CNN تقريراً لها يقول إن هناك مطرباً في مصر يدعى شعبان عبدالرحيم يدعو إلى مقاومة التطبيع في مصر وله أغنية عنوانها «أنا باكره إسرائيل» بينما يدعو شيخ الأزهر إلى زيارة المسجد الأقصى مما يعتبر دعوة صريحة للتطبيع مع الكيان الصهيوني.

مصطفى عبدالعظيم - السعودية

رجع خاصة

● **الأخ: نبيل عبده حسان المشولي - اليمن:** نرحب برسائلك ولكن نرجو أن تعذرنا إذا تأخرنا أو لم ننشر لأسباب عديدة قد يكون منها فوات المناسبة أو وجود مادة لها أولوية.

● **الأخ: شايع البشري - أبها - السعودية:** أوضح الدكتور القرضاوي أن الوفد ذهب إلى أفغانستان وهو يعلم أن التماثيل قد تحطمت حيث كان الهدف معرفة مايريده الأفغان والاطلاع عن كثب على معاناة الشعب ومحاولة فك العزلة وتخفيف الحصار على حكومة طالبان.

● **الأخ: سليم عبدالله حجازي - الرياض - السعودية:** من الواضح أن أمريكا كدولة تمارس الإرهاب الشامل وليس المحدود، والنووي وليس التقليدي، ولكن التحدي الذي يواجهنا هو هل بإمكاننا التصدي لهذا الإرهاب الشامل والنووي المنظم ونحن نعلم أن معظم إعلامنا يسهم في ترسيخ المفهوم القائل إن أمريكا هي الضحية التي تتعرض للإرهاب وأنها تحاول فقط تجفيف منابعه بكل الوسائل المشروعة والمحرمة؟! ■

﴿ ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد (٣٢) يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد (٣٣) ﴾

(غافر).

رحيل.. بعد ليلة شوق عاصفة

«أحمد عمر عليان».. «مخيم نور الشمس».. «مؤذن النور».. مصطلحات نورانية في معجم العودة..

«أحمد عمر عليان».. عاشق طاعن في الشوق.. متألق بالصبابة.. مخضل بالحنين..!

«أحمد عمر عليان».. المنية أنشبت أظفارها في خاصرة اليهود فإذا التمائم كلها لا تنفع.

والليالي العشر مواسم عرس..

والليالي العشر إشراقات صبح..

والليالي العشر صلوات دامية في محاريب القلوب..

وشهر ذي الحجة.. دفقة نصر ما بين عجه وثجه.. يتهاوى اليهود العادون..!

ويوم عرفة.. شط لقيا يغتسل فيها العاشق تأهباً للرحيل..

والتلبيات زغاريد ما بين وديان مكة والبطاح..

والقدس غمامة وجد تحمل العاشق إلى الشطآن البيضاء..

والعاشق يقسم ألا يفطر إلا هناك!

والآفاق أمجاد تترى.. تتنزى.. أملاً.. دماً.. نصراً..

وهنا مليار مسلم.. كلهم «أحمد عمر عليان»..! يتوضؤون باللهيب.. يتطيبون بالتلبيات.. يتكفنون بالضياء..!

يقسمون أن يكون لهم في كل يوم.. موسم عرس خضيب.■

نسيبة عبدالعزيز مشوح

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

العـدد ١٤٤٤ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة ـ الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت ـ على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ـ ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ـ الدار البيضاء ـ ص.ب 13.683 ـ ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) ـ فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع ـ عمان ـ ت: ٥٦٠٢٥٢٥ ـ ٥٦٩٨٩٢٩ ـ ص.ب 960654
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

اليابان .. وتحريم الربا

حققت اليابان تقدماً كبيراً في مجالات التخطيط والإدارة والنمو الاقتصادي.. وعلى الرغم من قلة الموارد الطبيعية التي تمتلكها وضيق الجزر بسكانها، فقد اعتمدت اليابان على الاستيراد والتصنيع ثم التصدير حتى غطت السلع اليابانية أسواق العالم بشقيه المتقدم والنامي وأصبحت اليابان إحدى أكبر الدول الصناعية.

ويدين معظم الشعب الياباني بالوثنية ولا يوجد سوى عدد قليل من المسلمين ممن ليس لهم تأثير على مجالات السياسة أو الاقتصاد.

لكن اليابانيين اكتشفوا بالممارسة العملية الضرر البالغ الذي تسببه الفوائد الربوية للنشاط الاقتصادي في البلاد، خاصة أن اليابان تعيش أزمة اقتصادية حادة، وكانت المفاجأة أن بنك اليابان لجأ إلى سياسة إلغاء الربا بأن جعل سعر الفائدة صفراً، حسبما أعلنت شبكة «سي. إن. إن» الأمريكية يوم ٢١ مارس التي أكدت أن مجلس إدارة البنك قد وافق بقوة على إقرار تلك السياسة.

وهكذا وصلت اليابان إلى النتيجة التي أمر بها الإسلام قبل أكثر من أربعة عشر قرناً.. حين حرّم الربا، وحذّر القرآن من يتعاطاه بحرب من الله ورسوله وخلود في النار وبئس المصير.

لقد غفل كثير من الحكومات والأفراد عن أمر تحريم الربا واستمرأوا الأرباح السهلة التي يحصلون عليها وهي في الواقع وبال عليهم وعلى مجتمعاتهم، كما ظهر بعض الفتاوى الخاطئة التي تجعل بعض الناس يتجرأون على حرمات الله، ولعل ما قام به بنك اليابان يكون تذكرة للغافلين، ودرساً للمكابرين يدفعهم إلى العودة لشرع الله رب العالمين.■

في هذا العدد

أيها السوريون عظم الله أجركم في المجتمع المدني ص (٣٨)

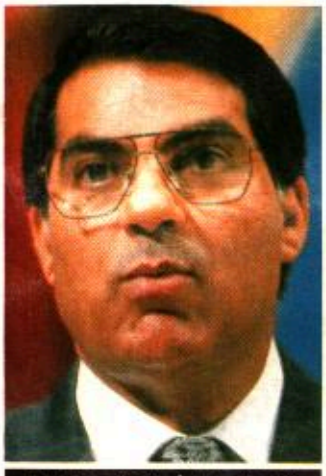

الاستئصال في تونس لا ينال إلا الديمقراطية ص (٣٢)

٢٠ الانتهاك المروع لحقوق الإنسان في الولايات المتحدة
٢٦ مصر: لجنة الحريات الدينية الأمريكية تتلقى درساً
٢٨ نواب الإخوان يثيرون قضية آلاف المعتقلين في السجون المصرية
٣٥ الأيام الصعبة لعرفات.. والسلطة
٤٠ بريطانيا: قانون الإرهاب شكلي
٤١ الغرب يتسابق لدخول الحرب مع مقدونيا ضد مواطنيها المسلمين
٤٤ دراسة أصولية حول التماثيل في الإسلام
٥٠ قراءات في الشعر اليهودي المعاصر
٥٦ خواطر حول الهجرة.. بقلم الشيخ محمد عبدالله الخطيب
٦٦ العولمة.. تبشير بالرأسمالية الأمريكية

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان : 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات : 4835091
لندن - للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224
للإشتراكات : Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

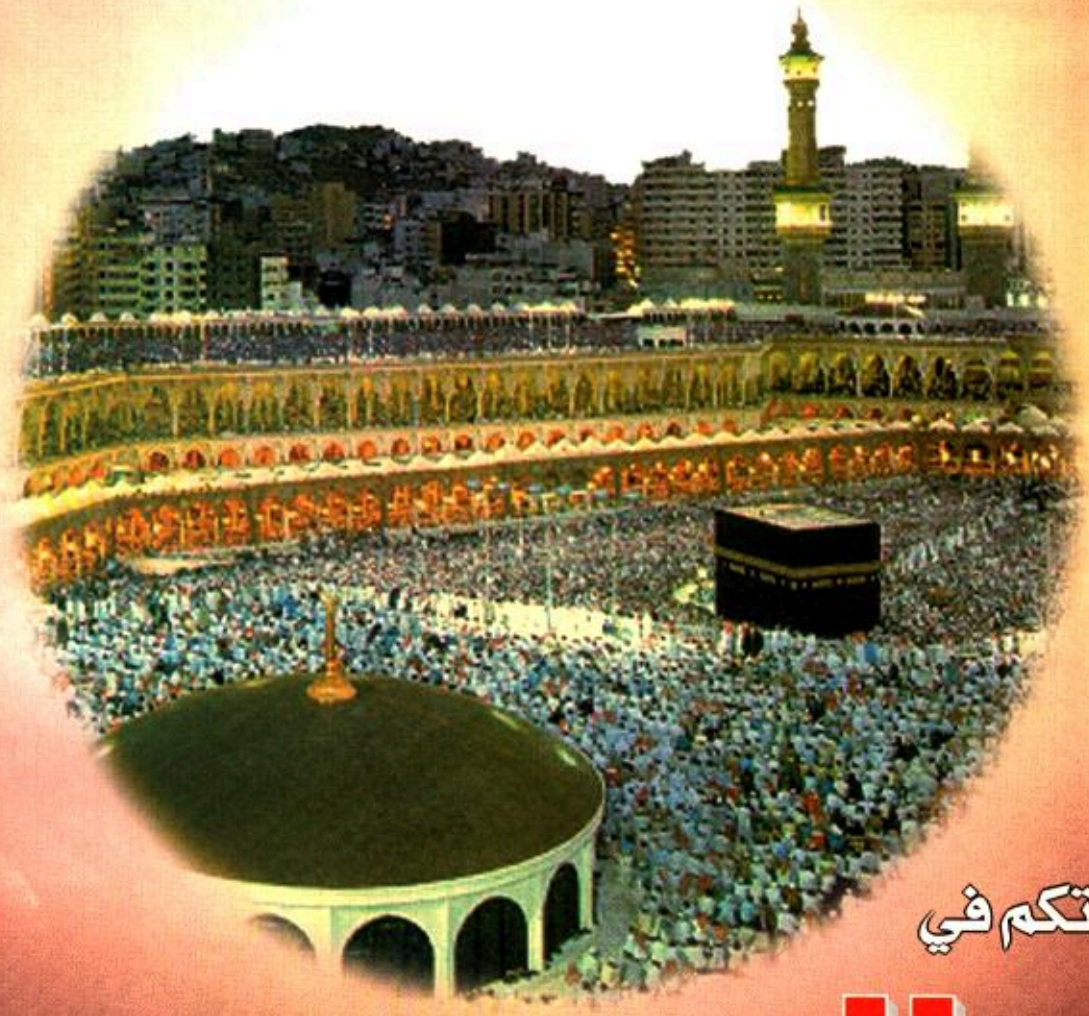

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

هل تكون الولايات المتحدة الشريك المباشر في الجرائم الصهيونية؟

أفادت تقارير إعلامية في الكيان الصهيوني أن رئيس الوزراء اليهودي أرييل شارون سيشرع في تنفيذ خطة لاغتيال أكبر عدد من رموز النضال الفلسطيني، وذكرت صحيفة «معاريف» أنه بدأ مداولات مع كبار المسؤولين في الأجهزة العسكرية والأمنية الصهيونية كي ينفذ خطته، ونقلت الصحيفة على لسان مجرم الحرب شارون قوله «أبلغت الإدارة الأمريكية بتفاصيل الخطة التي أنوي تطبيقها، والتي تقوم على منح تسهيلات للسكان والتمادي في اغتيال عناصر المقاومة الفلسطينية».

وعقّب أحد المقربين من شارون على حقيقة اطلاع الرئيس الأمريكي على خطة شارون بالقول: «إن الرئيس الأمريكي جورج بوش حين كان حاكماً لولاية تكساس وقّع على عدد من أحكام الإعدام أكثر من غيره من الحكام، ولم يوقع في تلك الفترة على أي قرار بالعفو».

وفي غضون ذلك أعلن الرئيس بوش عن وقف مشاركة وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية «سي. آي. إيه» في الوساطة الأمنية بين الكيان الصهيوني والفلسطينيين التي بدأت في أعقاب اتفاق واي ريفر في عام ١٩٩٨م.

تمثل التقارير السابقة منعطفاً خطيراً جديداً في الموقف الأمريكي تجاه القضية الفلسطينية، خاصة أنه يأتي بعد أيام قليلة من وصف كولن باول - وزير الخارجية الأمريكي - القدس بأنها عاصمة «إسرائيل»، وتأكيده أن الرئيس بوش سيفي بالوعود التي قطعها على نفسه بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس.

ومن المعروف أن الولايات المتحدة تمد الكيان الصهيوني بكل ما يحتاج إليه لاستمرار العدوان والاحتلال وتنفيذ مخططه التوسعي في المنطقة على حساب حقوق العرب والمسلمين، كما تمده بالسلاح الذي يقتل به الأبرياء من الفلسطينيين، لكن التمادي الأمريكي لم يصل يوماً حد الضلوع مباشرة في مخططات الاغتيال ولو بمجرد العلم، إذ إن القانون يحاسب من علم بالجريمة قبل وقوعها، ولم يبلغ عنها، فكيف بمن علم بالجريمة وهو يملك أن يمنعها بما عنده من وسائل الضغط والترهيب والترغيب، ومع ذلك لم يحرك ساكناً، بل بارك المجرم وتركه يمضي في تنفيذ مخططه الآثم وأعطاه السلاح الذي ينفذ به الجريمة؟

إنه في هذه الحالة يكون شريكاً مباشراً في الجريمة، وتزداد بشاعة الجرم إذا كان الجاني المدعوم مستعمراً ظالماً باغياً، وكان المجني عليه مطالباً بحقه المشروع في وطنه وأرضه وحريته واستقلال قراره.

وفي هذا السياق يمكن فهم سبب وقف مشاركة الاستخبارات الأمريكية في التنسيق بين الصهاينة والفلسطينيين، لا لاقتناع الولايات المتحدة بأن التنسيق الثنائي أفضل، وأنه لا داعي للوجود الأمريكي الأمني - كما حاول أن يروج بعض الصهاينة - وإنما السبب الذي يؤيده السياق السابق هو رغبة الولايات المتحدة في التملص من المسؤولية الأمنية عند حدوث الاغتيالات، والزعم أنها ليست على علم بها لأنها غير ممثلة في الجانب الأمني.

وإذا كانت الولايات المتحدة ترغب بالفعل - كما تشير إلى ذلك تصريحات أخرى - في عدم الانشغال بالقضية الفلسطينية، وتأخيرها على أجندة اهتماماتها مقابل إعطاء أولوية أكبر لقضايا أخرى كحصار العراق وغيره، فإن الشعوب العربية والإسلامية ترحب - ولاشك - بأن تنفض الولايات المتحدة يدها من القضية الفلسطينية، فالولايات المتحدة لم تهتم بتلك القضية إلا لتدعم العدوان الصهيوني، وتساعده وتحميه، وتمارس الضغوط بمختلف أشكالها على الأطراف العربية والإسلامية بما يحقق مصلحة الكيان الصهيوني.. ولم تر الشعوب العربية والإسلامية خيراً قط من الجانب الأمريكي فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية على وجه الخصوص، وعلى ذلك فإن خروجها من القضية يحرر الكثير من الأنظمة والحكومات العربية والإسلامية من الضغوط الأمريكية التي كان البعض يخضع لها للأسف، ولكن يبقى أن تتخلص الولايات المتحدة أيضاً من علاقتها بالكيان الصهيوني، وتكف عن دعم باطله وعدوانه وظلمه ليواجه أصحابُ الحق المستعمرَ الغاصب مجرداً من الدعم الأمريكي، وعندها سيذوق وبال ظلمه وبغيه.

أما وأن الولايات المتحدة مستمرة في دعم الكيان الصهيوني المتمادي في ظلم الشعب الفلسطيني، فمن المنطقي أن تنظر الشعوب العربية والإسلامية إلى الولايات المتحدة باعتبارها شريكاً كاملاً في الجرائم الصهيونية!

فهل ترغب الولايات المتحدة في أن تضع نفسها في هذا الموضع؟ وهل يحفظ لها ذلك الموقف مصالحها في المنطقة العربية والإسلامية مع تزايد وعي الشعوب بالتواطؤ الأمريكي لصالح العدو الصهيوني؟

إن هذا الوضع لا يخدم مصالح الشعب الأمريكي ولا مصالح الشعوب العربية والإسلامية.. وعلى مخططي السياسة في واشنطن ومنفذيها أن يدركوا ذلك قبل فوات الأوان.■

رواتب المتقاعدين .. في ملعب الحكومة !

النواب يطالبون بزيادة معقولة والحكومة ترفض إرهاق «التأمينات»

كتب: محمد عبدالوهاب

من خلال تحركات مكثفة تحاول أوساط نيابية إدراج طلب جديد يوصي بتخصيص جلسة لمناقشة زيادة رواتب المتقاعدين على أن تكون هذه الجلسة في مطلع شهر أبريل، وذلك بعدما أخفق المجلس في عقد جلسة خاصة للموضوع ذاته، نظراً لفقدان النصاب في الحادي والعشرين من شهر مارس.

ترى هذه الأوساط ضرورة انعقاد مثل هذه الجلسة للمطالبة بزيادة رواتب المتقاعدين في ظل الظروف المعيشية الخاصة بهذه الشريحة - كما يقولون - مطالبين بضرورة الكشف عن حقيقة موقف الحكومة ونياتها إزاء هذه المطالب الشعبية، ومؤكدين في الوقت نفسه سعي الحكومة - من خلال أدواتها - لعدم النزول على هذه المطالب، وذلك بدءاً بمناقشة الموضوع داخل اللجان إلى الجلسة التي فقدت النصاب بمباركة حكومية في محاولة لتعطيل هذا التحرك!

الدويلة: سنستخدم جميع الأدوات الدستورية لتحقيق هذه الزيادة

العازمي: شريحة تحتاج إلى الاهتمام والأولوية من الجميع

موقف النواب

بدا واضحاً وجود انقسام في صفوف النواب حول هذا الموضوع، فهناك فريق يتزعم هذه المطالب باعتبارها حقاً شعبياً يتعين على الحكومة الاستجابة له، نظراً للظروف المعيشية التي يمر بها المتقاعدون، وأن الحكومة تقوم بصرف مبالغ طائلة في غير موضعها، وتنسى أبناء البلد.

أما الفريق الثاني فيرى ضرورة دراسة هذا الموضوع من الناحية الفنية، وعدم إرهاق كاهل المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، واعتبار هذه القضية محل اهتمام المسؤولين والمعنيين لإصدار القرار المناسب مع اعتبار قدرة الحكومة هي المقياس، فإن كان من الممكن زيادة رواتبهم بما يحقق التوافق مع الإيراد الحكومي فلا بأس.

موقف الحكومة

تراعي الحكومة في هذا الصدد الجانب الفني والكلفة المتوقعة عند الاستجابة لمطالب النواب، وهي بذلك تعتمد على قرارات وأرقام تحاول من خلالها إقناع بعض الأوساط النيابية المتعاطفة معها أو المقتنعة بهذا التوجه.

فقد أعلنت الحكومة على لسان الدكتور يوسف الإبراهيم وزير المالية أن الكلفة المتوقعة في حالة إقرار القانون أو الاقتراح الحكومي بزيادة رواتب المتقاعدين بخمسين ديناراً فقط هي ٤٠٠ مليون دينار، تُجدول على عشرين عاماً، وترتفع إلى ٧١٦ مليون دينار لاحقاً.

وترى الحكومة أيضاً - بعدما استعرضت المبالغ التي قدمتها مؤسسة التأمينات الاجتماعية - أن الموافقة على الزيادة ستعمل على إضعاف المؤسسة، وإرهاقها مالياً دون إدراك لحقيقة الدور الذي تؤديه المؤسسة التي أسهمت مؤخراً في خدمة المئات من المتقاعدين الكويتيين.

صندوق برأس مال حكومي وتمويل شعبي وخاص.. هل هو الحل؟

المخرج الحكومي بالتالي هو تخصيص صندوق رأس ماله حكومي، بحيث يستقطع نسبة ٢٪ من رواتب الموظفين، بالإضافة إلى ١٠٪ من أرباب العمل في القطاع الخاص بهدف دعم هذا الصندوق والمحافظة على الوضع الاقتصادي والمالي لمؤسسة التأمينات الاجتماعية.

رأي النواب

يرى النائب مبارك الدويلة ضرورة الوقوف على هذه القضية، ومراعاة أحوال المتقاعدين الذين يعانون من ضيق العيش بسبب قلة الدخل، مشيراً إلى أهمية تكاتف النواب لتحقيق هذا المطلب الاجتماعي.

وأكد النائب الدويلة أنه سيقوم باستخدام جميع الأدوات الدستورية من أجل تحقيق هذا المطلب الشعبي، مطالباً الحكومة في الوقت نفسه بضرورة إنصاف هذه الفئة، والعمل على تحقيق التوافق والتكافؤ الاجتماعي بين أبناء البلد.

ويدعو الدويلة أعضاء اللجنة المالية إلى اتخاذ القرار المناسب، واعتبار موافقتهم المبدئية لقرار الحكومة الأخير محلاً للدراسة، مشيراً إلى أن المجلس سيسحب الاقتراحات من اللجنة ويعرضها على المجلس ليناقشها وفقاً لأحكام اللائحة الداخلية إذا اقتضى الأمر ذلك.

ومن جانبه أكد النائب مخلد العازمي ضرورة العمل من أجل إنهاء هذه المسألة، وعدم المزايدة، مشيراً إلى معاناة المتقاعدين في هذا الجانب، ومطالباً بالعمل على زيادة رواتبهم لتوائم المتطلبات الضرورية للحياة.

ويضيف: إن الزيادة المقترحة من قبَل الحكومة، وهي خمسون ديناراً، لا تفي بالغرض، ولا يجوز معاملة المتقاعدين بهذا الشكل، مشدداً على أهمية تفعيل جميع الأدوات الدستورية لتحقيق هذا المطلب.

ويوضح العازمي أن النواب سيعقدون جلسات تشاورية مع أطراف حكومية دون تصعيد الأمر، وهو ما من شأنه تحقيق الهدف دون أدنى تأزم، مشيداً بجهود النواب في هذا الجانب، وخاصة الأعضاء المقترحين، ومقدمي القوانين.■

المعادلة الصعبة

حل وسط لإرضاء جميع الأطراف

كشف مصدر حكومي النقاب عن أن الحكومة تسعى لتطويق الاقتراحات النيابية بشأن زيادة رواتب المتقاعدين، مع إخماد أي أزمة وتصعيد، مشيراً إلى أنها ستقوم بتقديم مجموعة من الاقتراحات أو مشروع بقانون متكامل يضمن إرضاء الأطراف النيابية كحل وسط.

وأضاف المصدر أن الحكومة تسعى لتعزيز التعاون في بداية تعاملها مع السلطة التشريعية، ولا تريد مزيداً من التصعيد في بادرة حسن نية منها، رافضة - في الوقت نفسه - الاتهامات النيابية لها بتجاهلها لشريحة المتقاعدين، أو أنها تعمل على إجهاض الاقتراحات النيابية.

وأوضح المصدر أن الحكومة بذلت جميع الإمكانات من أجل معالجة الاقتراحات النيابية، وعدم تجاهلها، إذ شكّلت لجاناً، وعقدت اجتماعات عدة من أجل الوصول إلى هذا الحل، مؤكداً أن الحكومة تدعم بشكل مباشر مؤسسة التأمينات الاجتماعية، ولا ترضى بأن تكون هذه المؤسسة ضعيفة في المستقبل القريب.

وأكد المصدر ضرورة تفهم الأوساط النيابية لتوجهات الحكومة، وعملها إزاء شريحة المتقاعدين، وأنها جادة في معالجة أوضاعهم وتحسينها، مشيراً إلى أهمية التزام التعاون من قِبَل السلطتين لصالح المواطنين.■

انتقادات بالجملة تنتظر مناقشة الميزانيات

يناقش مجلس الأمة خلال جلساته المقبلة الميزانيات العامة للدولة والمؤسسات التابعة والهيئات الملحقة بالحكومة من أجل اعتمادها قبل انتهاء السنة المالية للدولة. ولم يطرأ تغيير على لائحة المجلس الداخلية لمناقشة الميزانيات، كما طالبت أوساط نيابية في السنة الماضية، غير أن هناك لجنة جديدة منفصلة عن اللجنة المالية ستبحث هذا الموضوع هي لجنة الميزانيات.

ويُتوقع أن يستمر مجلس الأمة في الانعقاد حتى شهر يوليو المقبل من أجل اعتماد السنة المالية، وذلك بعد اعتماد أو تعليق بعض الميزانيات. ومن أبرز الميزانيات التي يُتوقع أن تشهد سجالاً، ميزانيات: الخطوط الجوية الكويتية، والهيئة العامة للاستثمار، ووكالة الأنباء الكويتية، ومؤسسة التأمينات، فضلاً عن ميزانيات جميع الوزارات التي من شأنها التعرض للانتقاد كالمعتاد!■

في اقتراح بقانون من الدويلة: جنحة بدلاً من جناية للشيك بدون رصيد

تقدم مبارك الدويلة عضو مجلس الأمة، باقتراح بقانون يكيف جريمة الشيك بدون رصيد إلى جنحة بدلاً من جناية. ونص الاقتراح على أن يكون الشيك غير قابل للصرف، إلا اعتباراً من اليوم المبين فيه كتاريخ لإصداره، ما يساعد على مواجهة هذه المشكلة ذات الأبعاد الاجتماعية التي تحمّل الدولة أعباء مالية تتمثل في تكلفة السجين ذاته، بالإضافة إلى المساعدات المالية التي تقدمها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل لعائلته التي تبلغ في المتوسط خمسمائة دينار شهرياً، لكل أسرة، وذلك حسبما أشار الدويلة في اقتراحه■

إشادة شعبية بمنع التدخين على «الكويتية» من أبريل

أشادت جهات رسمية وأهلية بقرار مجلس إدارة مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية بمنع التدخين على طائراتها بدءاً من أول أبريل. فقد أعلن أحمد الزين رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب للمؤسسة تطبيق قرار منظمة الطيران المدني الدولية «إيكاد»، وقرار الإدارة العامة للطيران المدني الخاصين بمنع التدخين على طائرات المؤسسة، اعتباراً من أول أبريل المقبل.

وقال الزين: إن القرار جاء نتيجة حرص المؤسسة على صحة المسافرين وسلامتهم، مشدداً على أنه لن تكون هناك استثناءات في تطبيق قرار المنع■

الدراسة بالمراسلة وعدم أخذها بالجدية

- من قبل بعض الناس -

يظن بعض الناس أن الفرد لايستطيع الحصول على نوعية جيدة من الدراسة إذا درس بالمراسلة، كما أن بعض الناس يخلط عليهم الأمر بين مايسمى «مصانع الشهادات المزيفة» والمعاهد الشرعية ذات الصفة القانونية للدراسة بالمراسلة. إذا كنت عزيزي القارئ واحد من أولئك، فنرجو ألا تستمر في قراءة هذا الإعلان.

إن «المدارس العالمية بالمراسلة» (ICS) توجه الدعوة للأفراد الذين يهتمون بتعليمهم ومستوى ثقافتهم سواء درسوا في كليات أو جامعات رسمية أو عن طريق المراسلة من خلال الإلتحاق بالدورات الدراسية التي تقدمها المدرسة دون الحاجة لترك العمل أو الوظيفة، ودون الحاجة للسفر إلى الخارج، ولا يتم الحصول على الدبلوم أو الشهادة إلا بعد أن يتم الاجتياز بنجاح تام لكافة متطلبات الدورات الدراسية المعترف بها من قبل «المجلس الوطني للدراسة المنزلية» والذي يضمن لك نوعية عالية من الثقافة والتعليم.

والآن يمكن الإختيار من بين (٥٣) دورة دراسية تؤهلك للتخصص في مهنة معينة من المهن التي تتطلب مهارات وثقافة عالية. وما عليك إلا أن تختار رقم واحد فقط من المهن التي ترغب التخصص فيها والإشارة إلى ذلك على القسيمة وأرسلها مع قصاصة هذا الإعلان. أرسلها «اليوم» ولاتتهاون بها، وسنرسل لك بدورنا معلومات مجانية مفصلة عن المقررات الدراسية للتخصص الذي ترغب الإلتحاق به وتكاليف الدراسة، دون أي التزامات تفرض عليك.

ملحوظة: جميع البرامج تدرس **باللغة الإنجليزية** فقط. فص هذا الإعلان وارسله إلى العنوان الآتي:

برامج شهادة جامعية متوسط في التجارة		برامج شهادة جامعية متوسط في التقنية الهندسية	
60	إدارة اعمال	67	تقنية الهندسة الالكترونية
61	المحاسبة	63	تقنية الهندسة المدنية
80	إدارة اعمال مع تخصص في التسويق	62	تقنية الهندسة الميكانيكية
81	إدارة اعمال مع تخصص في العالمية	65	تقنية الهندسة الكهربائية
64	علوم الحاسب التطبيقية	66	تقنية الهندسة الصناعية
68	إدارة فنادق		

برامج دبلوم مهنية			
01	برمجة بلغة QuickBASIC	04	ميكانيكا سيارات
36	برمجة بلغة VISUAL C++	87	صيانة التلفزيون والفيديو
37	برمجة بلغة VISUAL BASIC	72	صيانة الأجهزة المنزلية
07	الثانوية الأمريكية	24	مساعد طبيب أسنان
02	الكترونيات اساسي	84	مساعد صيدلي
05	إدارة مطاعم وفنادق	12	ديكور وتصميم داخلي
13	اعمال سكرتارية	18	محاسبة ومسك دفاتر
35	السباحة والصفر	06	فني كهروبائي
14	تكييف وتبريد	03	عناية ورعاية اطفال
59	الطهي والتموين	38	اخصائي العاب الشخصي
23	مساعد طبيب	55	ميكانيكي ديزل
51	آراء وتجارة منزلية	94	لياقة وتغذية
33	تصليح دراجات نارية	85	رسم هندسي ومعماري
52	مساحة وخرائط	41	صحافة وكتابة القصة القصيرة
22	المحافظة على الحياة البرية	39	اعداد التقارير الطبية
47	مساعد طبيب بيطري	40	تصوير فوتوغرافي
16	لغة انجليزية تطبيقية	70	إدارة الأعمال الصغيرة
89	صيانة المكائن الصغيرة	79	فني الكترونيات
08	مساعد قانوني	27	تصليح الحاسب الشخصي
48	المحاسبة باستخدام الحاسب الآلي	26	مساعد مدرس
42	تفصيل وخياطة ملابس	30	تنسيق زهور

LINK INTERNATIONAL
ICS® Programs, Dept. BYYA41W
P.O. Box 52796, Riyadh 11573, Saudi Arabia
info@link-intl.com

ICS SINCE 1890

Z389C

- الرجاء إختيار مادة واحدة فقط وكتابة الرقم في هذا الفراغ
- نرجو التكرم بكتابة الإسم والعنوان **باللغة الإنجليزية** كما هو موضح أدناه:

NAME _____ AGE _____
ADDRESS _____ P.O. Box _____
CITY _____ P.Code _____
Country _____ PHONE _____

الموجز المحلي

● تم الإبلاغ عن إصابة ثلاثة أطفال بمرض السحايا وسبق لوزارة الصحة أن أعلنت وفاة شخصين بهذا المرض، وأخذت الوزارة كل إجراءاتها الاحتياطية والوقائية للحد من انتشاره.

● أكد الشيخ سالم صباح السالم - رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين - أن الكويت مستعدة لبحث أي اقتراح يأتي تحت غطاء دولي لإيجاد أفضل الطرق لحل مشكلة الأسرى التي مضى عليها حتى اليوم أكثر من عشر سنوات.

● قال وزير الإعلام الشيخ: أحمد الفهد إن من حق الكويت ضمان «عدم تكرار ماحدث عام ١٩٩٠م، إذ يجب ألا يمر غزو الكويت مرور الكرام، وإلغاء بلد بأسره وشطب إرادة شعب من الخريطة، وتشريده فترة من الزمن وأسر أبنائه.. هذا أمر ليس سهلاً».

● أوضح وزير الكهرباء والماء أن وزارة الكهرباء والماء في دول مجلس التعاون الخليجي اتفقوا على اعتماد اتفاقية عقد التأسيس والنظام الأساسي لهيئة الربط الكهربائي في دول المجلس بميزانية تقديرية تصل إلى مليار و٦٠٠ مليون دينار كويتي على أن تدفع كل دولة نسبة ٥٪.

● أكد وزير النفط التزام الحكومة بتطبيق ما سيتم الاتفاق عليه مع لجنة الشؤون المالية والاقتصادية بمجلس الأمة بخصوص موضوع تطوير حقول الشمال.

● أكد وزير المالية أن الحكومة ستشرك ممثلين عن القطاع الخاص في عضوية الجهاز المركزي لتطبيق الحكومة الإلكترونية، وللاستفادة من خبراتهم في هذا المجال.

● أعلن ديوان الخدمة المدنية أن إجمالي المسجلين المؤهلين للتعيين بلغ خلال الفترة الثانية من السنة المالية الحالية ٤٣٥٨ من بين ٧٦٣٤ تم تسجيلهم بالنظام الآلي الذي بلغ إجمالي عدد الاتصالات به ٧٩١٥٦ متصلاً.■

مؤتمر «إشكالية المرأة المعاصرة» يؤكد:

للمرأة حقوقها كاملة وفقاً للكتاب والسنة

اكد المؤتمر السنوي التاسع - الذي اقامته كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت - وحمل عنوان «إشكالية المرأة المعاصرة في المجتمعات العربية والإسلامية»، أن الإسلام دين التحرر والحرية، وانه يخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله تعالى، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

وشدد المؤتمر على أن العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة تكامل وتفاوت ومساواة كما هو مقرر في الكتاب والسنة، وأن صفة التميز للرجال عن النساء لا تعني إلا مزيداً من المسؤولية داخل الأسرة، وفي إدارة شؤونها، ولا تعتبر نقيصة عن الآخر، وذلك لاعتبارها من الأمور التي تحقق المصلحة العامة، كما أن اختلاف الدعوات القائمة لتحرير المرأة يكمن في نموذج التحرير الذي يقدمه ويرعاه البعض، إذ منهم من يراه في النموذج الغربي، ويراه آخرون في النموذج الإسلامي.

وأقر المؤتمرون بأن عمل المرأة وأنشطتها المختلفة حق من حقوقها، وليس واجباً عليها في الأصل، وعليها أيضاً أن تختار من الأعمال والأنشطة ما يناسبها بشكل لا يتعارض مع دورها الأسري وفقاً للضوابط الشرعية.

وأوصى المشاركون في المؤتمر بضرورة معالجة إشكالية المرأة المعاصرة بوعي يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية، وتدرج يراعي واقعها وظروفها، وضرورة الأخذ بفقه الأولويات بضوابطه الشرعية في معالجة الحالات الخاصة التي تمر بها المرأة المعاصرة، ودعوة الفقهاء إلى بحث قضايا المرأة المعاصرة، ومعالجة مشكلاتها، وإيجاد الحلول الشرعية لها، مع العمل على تبصير المرأة بدورها الرائد في المجتمع، وبعظم المسؤولية الملقاة على عاتقها سواء في الحياة الاجتماعية أو الأسرية.■

من الأديرع وحتى «المجالس»

كثيرة هي الحوادث الأمنية التي تنشرها الصحف بصورة يومية، وهناك منها مالاينشر، ربما لاعتبارات، أو أن المتهم فيها أفراد، وليست قضايا عامة او لأن الذين قاموا بها مجموعات منظمة، غير أن ماشهدته الساحة المحلية من حوادث في الفترة الأخيرة يجعلنا نعلق عليها بهذا التعليق:

١ - القنبلة التي سقطت بالخطأ في منطقة الأديرع في أثناء مناورات عسكرية، ونتج عنها وفيات، وإصابات للمشاركين في هذا التمرين العسكري، هذا الخطأ من الطبيعي أن يحدث في أي مناورات، ويتم التعامل معه بطريقة علمية وعملية، ولايأخذ حيزاً كبيراً من الاهتمام والاستنفار كما تعاملت معه بعض وسائل الإعلام العربية، أو كما صورته أخرى بأنه تفجير مخطط له مع قوات التحالف للتدريب على اغتيال لأحد الزعماء العرب.

مثل هذا الكلام لايمكن أن يصدقه المواطن لأنه مستهلك، وغير منطقي، فهل يعقل أن القوات المشاركة في المناورات يقتل بعضها بعضاً من أجل تمرين؟!

٢ - عملية اغتيال رئيسة تحرير مجلة المجالس التي حدثت نهاراً جهاراً، وقام بها الجاني بكامل وعيه وإدراكه دون ضغوط أو مؤثرات صورته إحدى المحطات الفضائية (الجزيرة) على أنه عملية ذات أبعاد سياسية باعتبار أن رئيسة تحرير «المجالس» إحدى الناشطات في قضية الحقوق السياسية للمرأة، وبالمقابل فإن الجاني ضد حقوق المرأة السياسية.

مثل هذا الهراء لايمكن الأخذ به لأننا في الكويت بحثنا موضوع حقوق المرأة السياسية على أعلى المستويات: السلطة التنفيذية، المرسوم الأميري - مناقشة الموضوع في مجلس الأمة - التوجه للمختاريات لتسجيل النساء في الجداول الانتخابية - دفع دعاوي قضائية... إلخ

وقد بحث الموضوع من خلال: ندوات، ومنتديات، ومقالات صحفية.. وهلم جراً.

فهل من المنطقي - والأمر هكذا - أن تحدث عملية الاغتيال من أجل هذا الموضوع؟

وفي ضوء هذه الحوادث والتحليلات غير المنطقية الصادرة عن بعض وسائل الإعلام - قبل كشف ملابسات الحادث - أدعو المسؤولين من رجال الأمن والقياديين في الحكومة لأن يكون من بينهم شخص مسؤول كناطق أو متحدث رسمي حكومي أو أمني - يوضح ملابسات أي حادث يقع وفق البيانات والمعلومات المتوافرة لديه أولاً بأول، وتكون المتابعة فورياً لقطع الشك باليقين في كل مرحلة من المراحل درءاً للشبهات ورفعاً للشكوك.■

خالد بورسلي

جمعية الخريجين.. إلى أين ؟

جمعية الخريجين الكويتية، جمعية نفع عام، أنشئت عام ١٩٦٤م أي قبل تخرج أول دفعة في جامعة الكويت بنحو ست سنوات، وقد نص نظامها الأساسي على حق كل خريج جامعي بالانتساب إليها وفقاً لشروط معينة، ويتتبع تاريخ نشأتها، وشروط عضويتها، وبالتدقيق في أهدافها التثقيفية والتوعوية، يتضح أمامنا الغرض الرئيس من إنشائها وهو: إيجاد كيان نقابي للتواصل الاجتماعي ما بين حاملي الشهادات الجامعية، والإسهام في إيصال أفكار وعلوم أولئك الجامعيين لمجتمعنا في ظروفه الراهنة.

غير أنه في ظل هذه الحقائق:

- لدينا اليوم عشرات الآلاف من الخريجين والخريجات للشهادة الجامعية التي غدت تعادل الشهادة الثانوية في الستينيات.
- تضم جامعة الكويت ما يقرب من ٢٠ الف طالب وطالبة.
- تم فتح الباب أمام إنشاء جامعات أخرى في الكويت مع جامعة عربية مفتوحة كذلك.

لا أملك إلا التأكيد على انتفاء الحاجة إلى استمرار هذه الجمعية في عملها!.

فهناك، إلى جانب الحقائق السابقة، حوادث الاستخدام غير السليم لمرافق الجمعية وأموالها، كما حدث يوم الخميس ١٥ مارس حينما دعت الجمعية طلبة وطالبات جامعة الكويت لحفل غنائي تحت شعار «Univ 2001» الذي لم يوقفه سوى تدخل موظفي وزارة الإعلام بعد بدء فقراته الفنية بنصف ساعة!

ومع احترامي العميق لأشخاص أعضاء الجمعية، وأدوارهم الشجاعة في مواقف عدة مشهودة، إلا أنه يمكنهم ممارسة أعمالهم الطيبة هذه من خلال واجهات أخرى تلائم المرحلة التي يعيشها مجتمعنا الآن، والذي يختلف بلا شك عن مجتمع عام ١٩٦٤م.

ختاماً : أقول: إن الإيمان بحرية إبداء الآراء، والحق في تكوين الجمعيات والنقابات وغير ذلك، مما كفله دستورنا، لا يتعارض مع ضرورة توظيف المال العام، وإمكانات المجتمع في الشكل الصحيح لنهضة الكويت، وأجيالها المعاصرة.■

أسامة الشاهين

توزيع الجوائز على الفائزين بمسابقة الطبطبائي

أقيم بمسجد عبدالله بن علوان بمنطقة الخالدية حفل توزيع الجوائز على الفائزين بمسابقة سيد عبدالرزاق الطبطبائي السنوية للقرآن الكريم وعلومه، تحت رعاية السيد أحمد باقر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية.

أشاد الوزير بهذه المسابقات التي ترسخ المفاهيم السامية في نفوس أبنائنا متمنياً مزيداً من التفاعل بين الأهالي ومساجدهم لتنظيم مثل هذه المسابقات التي يحبها الله تعالى ورسوله ﷺ سائلاً الله أن يوفق الجميع.

ثم ألقى سيد هاشم الطبطبائي كلمة عن منظمي الجائزة، شكر فيها الوزير والوزارة لرعاية المسابقة التي استمرت للعام الثالث على التوالي.■

«أن اشكر لي ولوالديك».. مشروع اجتماعي للجنة القرين

أكد نافع المطيري - رئيس لجنة القرين للزكاة والخيرات - أن الجانب الاجتماعي، وتنمية القيم العائلية، تُعد واحدة من انشطة اللجنة المهمة على الساحة الخيرية في الكويت، ولهذا دشنت اللجنة مشروع «أن اشكر لي ولوالديك» الخيري، كمشروع يحمل في طياته لفتات اجتماعية وتربوية قيّمة، إذ ينمي الجانب الاجتماعي، وجوانب البر لدى الأولاد تجاه آبائهم.

وأضاف المطيري أن «أن اشكر لي ولوالديك» وسيلة للتعبير عن الشكر للوالدين من خلال أسلوب خيري وديني ينمي موازين الأعمال الخيّرة، ويرفع المثوبة للوالدين والأبناء على حد سواء من مفهوم الصدقة الجارية، مشيراً إلى انه يهدف كذلك إلى تنمية حب التصدق والبر والإحسان في النفوس، وان أقل قيمة للصدقة الجارية فيه خمسة دنانير مدرة للأجر والمثوبة إلى ما شاء الله.■

تسجيلات الحرمين الإسلامية
تقدم لأحبائها الأطفال
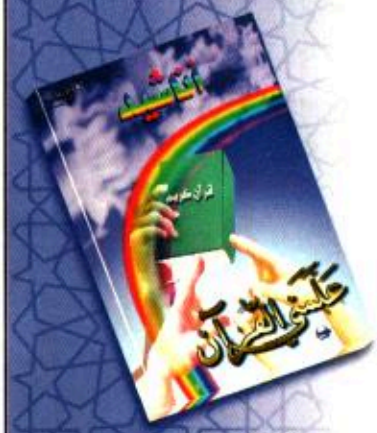

علمني القرآن
؟ تأكد من أنك قد قرأت هذا الشريط إلا بعد أن تستمع إلى مقطع منه في مقدمة مجموعة الأشرطة المسجلة "ملف" و "لي حكاية" والكاسيتات غير مسئولة عن المفهومات

هل اشتقت إلى الحرم عندنا ؟
إنك سوف إلى اقتناء
الجزء الثاني من حكايات الحرم عندنا
المملكة العربية السعودية
الرس - عنيزة
السوق التجاري

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الإخوان المسلمون: إنهاء النزاعات الحدودية بالخليج سلوك حضاري يتفق والإسلام

رحبت جماعة الإخوان المسلمين في مصر بالتطورات الإيجابية التي أدت إلى إنهاء النزاعات الحدودية بين قطر وجارتيها المملكة العربية السعودية، والبحرين.

وأشاد الإخوان في بيان صادر في القاهرة بالسلوك الحضاري الذي جعل حل هذه النزاعات ممكناً سلمياً عن طريق التفاهم الودي، أو عن طريق التحكيم القضائي، داعين الدول العربية كافة إلى حل نزاعات الحدود بينها بطرق ودية سلمية، ومنبهين - في الوقت نفسه - إلى أن الاحتلال العسكري الغربي لبلادنا هو الذي مزق الأمة الواحدة إلى دويلات شتى، وغرس بينها مشكلات حدودية أدت إلى نزاعات لا تنتهي، ما أضعف الجميع، وأدى إلى الضغائن.

وتوجه الإخوان المسلمون بالتهنئة إلى قادة كل من: المملكة العربية السعودية وقطر والبحرين على هذا السلوك الحضاري الذي يتفق مع قواعد الإسلام.■

بوش يطلب من شارون منع إقامة مسجد «شهاب الدين»!

طلب الرئيس الأمريكي بوش من رئيس الوزراء الصهيوني شارون خلال اجتماعهما الأخير في واشنطن التدخل لمنع إقامة مسجد للمسلمين(!) بمدينة الناصرة تعترض عليه الطائفة النصرانية.

وعزت المصادر الصهيونية مطلب بوش هذا إلى أن إقامة المسجد في ذلك المكان من شأنه أن يحجب كنيسة البشارة عن الرؤية(!) مشيرة إلى أن بوش أثار الموضوع بعد أن توجهت إليه الكنيسة الكاثوليكية للتدخل بهذا الشأن. وأكد مكتب رئيس الوزراء الصهيوني أن شارون وعد بدراسة الموضوع.

ويُذكر أن قضية مسجد شهاب الدين أثارت أزمة في مدينة الناصرة، ولكن صدر قرار قضائي صهيوني في النهاية يسمح للمسلمين، باعتبارهم أصحاب وقف شهاب الدين ببناء المسجد، وهو حق لهم.■

الحكومة الباكستانية تمنع عبدالقدير خان من السفر بعد عزله

د. عبد القدير خان

العالم النووي «عبدالقدير خان» الذي قاد باكستان لتحقيق أكبر أحلامها بامتلاك السلاح النووي، والذي يحظى بتقدير الملايين في العالم الإسلامي، وُضع مؤخراً على لائحة الممنوعين من السفر إلى خارج باكستان!! ويقول مراسل «قدس برس» في إسلام أباد إن أنباء ترددت في الآونة الأخيرة عن عزم خان على السفر إلى دولة عربية لم تُحدد، ولكن معروف أن العالم الباكستاني يرتبط بعلاقات جيدة مع سلطات الإمارات العربية المتحدة، حيث أقام لبعض الوقت بعد تولي العسكر السلطة.

وكانت الحكومة العسكرية في باكستان قد عزلت عبدالقدير خان الشهير بلقب «أبو القنبلة الذرية الإسلامية» في شهر مارس، وإن أوضحت أنها رفعت مقامه وعينته مستشاراً للحاكم العسكري في الشؤون العلمية والتقنية برتبة وزير.

غير أن عبدالقدير خان رفض المنصب الجديد، ونوى - كما يبدو - مغادرة البلاد، لأن خلافه الذي كان مستتراً مع الحكومة العسكرية منذ مجيئها طفا إلى السطح.

وتولى خان قبل عزله إدارة معامل «كاهوتا»، ومعمل «خان» للأبحاث النووية، وقد أخذ على عاتقه منذ عام ١٩٧٣م تطوير البرنامج النووي الباكستاني، ونجح في تخصيب اليورانيوم عام ١٩٨٤م، ثم نفذت باكستان تحت إشرافه أول تفجير نووي في مايو ١٩٩٨م، رداً على التفجير الهندي.

ولم يخف خان امتعاضه من عزله، وقال إنه سمع خبر عزله كغيره من التلفاز. وشمل قرار العزل كذلك إشفاق أحمد مدير محطة الطاقة الذرية الباكستانية.

وقالت مصادر مطلعة لـ «قدس برس» إن ثمة توجهاً لدى الحكومة نحو مساءلة عبدالقدير خان عن أموال حُولت للبرنامج النووي، وتشك في اختفائها.■

هجرة جماعية من مقدونيا إلى تركيا

بدأت أعداد كبيرة من المواطنين المقدونيين بالوصول إلى تركيا هرباً من الاشتباكات المسلحة الجارية بين المجموعات المسلحة الألبانية والجيش المقدوني في منطقة الحدود القائمة بين كوسوفا ومقدونيا. وأفاد مسؤولو بوابة «قابي قوله» القائمة بين تركيا وبلغاريا أن قرابة ٢٥٠٠ شخص كانوا يعبرون الحدود كل يوم الأسبوع الماضي. وقد دخل المهاجرون تركيا دون تأشيرة سفر على أن يعودوا إلى ديارهم بعد استتباب الهدوء في المنطقة.■

رعاية أمريكية: ثلاثة مسؤولين أمريكيين رعوا عقد المؤتمر الأخير للفصائل الصومالية - الخارجة على الحكومة الحالية - في العاصمة الأثيوبية أديس أبابا. الأمريكيون الثلاثة هم روبرت أوكلي السفير السابق في الصومال وسفيرا الولايات المتحدة في كل من كينيا وإثيوبيا، علماً بأن الأخير يهودي. الولايات المتحدة لم تكن حتى وقت قريب قد حسمت موقفها من الحكومة المنبثقة عن مؤتمر جيبوتي للمصالحة، ولكن يبدو أن الموقف قد تحدد مؤخراً ضد مصلحة الصومال وانحاز الموقف الأمريكي لإثيوبيا.

الجيل القرآني: أقامت الجامعة الوطنية في ماليزيا مهرجاناً كبيراً لتلاوة القرآن الكريم، اشترك فيه شبان مسلمون، وطلبة الجامعات من أنحاء البلاد بهدف رفع مستوى القراءة، وتعميق فهم القرآن الكريم لدى الطلبة، وترغيبهم في الحياة بمبادئ القرآن. وقد اتخذت كلية إبراهيم يعقوب بالجامعة الوطنية زمام المبادرة لإنجاح المهرجان الذي استمر ثلاثة أيام، فيما اشترك فيه هذا العام ١١ طالباً في التلاوة، وتسعة طلاب في الحفظ. كما أقيمت ندوة عن (الجيل القرآني)، اشترك فيها نخبة من أساتذة الجامعات، و إدارة الفتوى.

مسلمو روسيا: ناشد محمد صلاح الدين رئيس المجلس الإسلامي الروسي، المسلمين في كل مكان، مساعدة مسلمي روسيا في التعرف إلى دينهم الحنيف، والاطلاع على الثقافة الإسلامية، وذلك من خلال طباعة عدد من الكتب الدينية باللغة المحلية، إضافة إلى طباعة عدد من الكتب عن القضية الفلسطينية. وأشار إلى وجود أكثر من ٢٠ مليون مسلم في مختلف أنحاء روسيا لايزالون مستمسكين بدينهم، وهويتهم الإسلامية، ويتلهفون لمعرفة المزيد عن الدين الحنيف، والارتباط بمحيطهم الإسلامي.

مسلمو أمريكا يطالبون عنان بمحكمة جرائم للصهاينة

طالبت ثمان من أكبر المؤسسات المسلمة الأمريكية كوفي عنان - أمين عام الأمم المتحدة - بحث مجلس الأمن الدولي على إنشاء محكمة لجرائم الحرب الصهيونية على غرار المحاكم التي أُنشئت لمحاكمة مجرمي الحرب بيوغسلافيا، ورواندا.

ونشرت المنظمات خطابها لعنان كإعلان بإحدى أكبر الجرائد الأمريكية اليومية، وهي صحيفة الواشنطن تايمز، على مساحة صفحة، لكسب أكبر قدر من التأييد الإعلامي والشعبي للدعوة.

كما طالبت تلك المنظمات الجماهير المسلمة في أمريكا والعالم توقيع خطاب بذلك، وإرساله إلى الأمين العام للأمم المتحدة.

ويمكن الاطلاع على نسخة من الخطاب على الموقع الإلكتروني التالي: cair-net.org/docs/sharron-war.crimes.pdf

مصر: رفض عودة «الشعب»

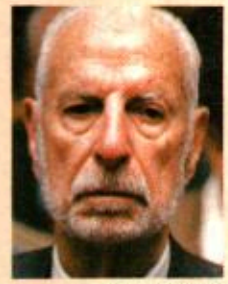

إبراهيم شكري

برغم صدور أحكام قضائية عدة تقضي بعودة الجريدة، وفيما اعتبر تصعيداً جديداً، وغير متوقع للأزمة بين الحكومة المصرية وحزب «العمل» المجمد نشاطه منذ يوليو الماضي.. قررت لجنة الأحزاب، وهي لجنة تسيطر عليها الحكومة استمرار وقف صحيفة «الشعب» لسان حال الحزب عن الصدور!

جاء قرار اللجنة فور صدور حكم جديد لصالح الجريدة برفض الاستشكالات التي أقامتها الحكومة لتعطيل تنفيذ الأحكام الصادرة لصالح الجريدة؛ وبالتالي أجهض القرار الحكم القضائي لصالح الجريدة؛ والذي اعتُبر بمثابة حسم نهائي للأزمة التي امتدت عبر الشهور العشر الماضية.

وكانت لجنة الأحزاب قد عقدت اجتماعاً طارئاً برئاسة د.مصطفى كمال حلمي - رئيس مجلس الشورى - عقب صدور حكم محكمة القضاء الإداري وانتهت إلى القرار المتقدم برفض عودة الجريدة!!.

وكان الكثير من المراقبين يتوقعون ألا تعرقل الحكومة تنفيذ الحكم، خاصة بعد وفاة عادل حسين الأمين العام لحزب العمل، الذي كانت السلطات تنظر إليه باعتباره خصماً لدوداً، ويشير مراقبون إلى احتمال أن يكون القرار الجديد للجنة الأحزاب يستهدف مساومة الحزب.■

برغم أنه يبيعه للتاميل

سريلانكا تستورد السلاح من الكيان الصهيوني!

تعتزم حكومة سريلانكا شراء كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر من الكيان الصهيوني لاستخدامها في مواجهة نمور التاميل الذين يطالبون بالاستقلال في دولة تحمل اسم «تاميل إيلام».

وأكد راتنا سيري إن سيري رئيس الوزراء السريلانكي - في مقابلة تلفازية - أن حكومته تربطها علاقات قوية مع الكيان الصهيوني في مجال استيراد السلاح.

وألمح راتنا سيري إلى أن الكيان الصهيوني يدعم نمور التاميل كغيره من الدول المصنعة والمصدرة للأسلحة التي تسعى دائماً لبيع السلاح»!» معتبراً أن علاقات بلاده مع هذا الكيان لا تضر بعلاقاتها مع دول الشرق الأوسط الأخرى.

كانت سريلانكا قطعت علاقاتها مع الكيان الصهيوني في منتصف السبعينيات بسبب دعمه للثوار التاميل، لكنها أعادتها في العام الماضي.■

أفلام فيديو لمذابح الروس في الشيشان

تمكن مركز «ميموريال» للدفاع عن حقوق الإنسان في روسيا، من التعرف إلى هوية ١٦ شخصاً فقط من جثث المدنيين الشيشانيين الذين أُكتشفوا في مقبرة جماعية بالشيشان مؤخراً، والذين أكد المركز أن قتلهم تم بشكل جماعي.

وأكدت مديرة المركز استحالة إحصاء عدد الذين قُتلوا ودفنوا في هذه المقبرة التي تم اكتشافها قرب قاعدة عسكرية روسية في منطقة خان قلعة، ناهيك عن معرفة هوياتهم، وقالت: إن سياسة التنكيل دون أي محاكمات أصبحت أمراً اعتيادياً في الشيشان، وإن أي ضابط روسي هناك هو الذي يحدد الجريمة والعقاب لكل شخص!

ولتوضيح وحشية المجازر التي تقوم بها القوات الروسية في الشيشان، عرض المركز صوراً تبين آثار العنف والتعذيب على أجساد الشيشانيين. كما عرض شريط فيديو يبين بشكل حي ما

قام به الجيش الروسي.

ومن أبشع ما عُرض بالشريط اعتقال شاب أنجوشي اسمه «حاجي مراد ياندييف» في حافلة مليئة بالركاب قرب جروزني، ولدى إخراجه سأله ضابط روسي بشكل فظ ما إذا كان لديه سلاح، وعندما تم التأكد من عدم وجود سلاح لديه عثر الضابط في جيب ياندييف على رمز إسلامي «ربما كان الهلال»، فاكتفى بهذا لتوجيه الاتهام للشاب بالقتال إلى جانب الشيشانيين، فأمر بربطه إلى الحافلة ثم قام الجنود بإعدامه رمياً بالرصاص على مرأى من كل الركاب دون أي تحقيق أو محاكمة!.■

معتدلة جداً: تقدم زيفي مازئيل - السفير الصهيوني بالقاهرة - بطلب من حكومته إلى مصر قبل انعقاد القمة العربية في عمان للعمل على أن تكون القرارات التي ستصدر عن القمة العربية «معتدلة»! كما طلب التدخل لدى القيادة الفلسطينية لوقف ما سماه «العنف» من جانب الفلسطينيين والعودة إلى طاولة المفاوضات!!.

المسلمون في ليبيريا: دعت هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، المحسنين في العالم الإسلامي إلى الإسهام بتبرعاتهم لمساعدة المسلمين في ليبيريا، مشيرة إلى أنهم في أمس الحاجة إلى صيانة، وترميم وفرش المساجد القديمة، وإنشاء مساجد جديدة. ويمكن للمتبرعين الإسهام بما تجود به أنفسهم، وإيداعه في حساب الإغاثة العاجلة رقم (٧٧٧٠٢)، وحساب المساجد رقم (٤/٧٧٧٩٢) بشركة الراجحي المصرفية للاستثمار في مدينة جدة.

حرية الصحفيين: أكدت لجنة حماية الصحافيين الدولية أن ٢٤ صحافياً لقوا حتفهم خلال اداء واجبهم المهني في العالم خلال عام ٢٠٠٠م. من بين الصحافيين القتلى ١٦ تعرضوا للاغتيال، وما زال معظم الذين أمروا بقتلهم طليقين، فعمليات اغتيال الصحافيين قلما يتم المعاقبة عليها، ومن النادر أن تتم محاسبة الفاعلين، خصوصا في كولومبيا وروسيا». وفي المقابل: تراجع عدد الصحافيين السجناء؛ إذ انخفض من ٨٧ صحافيا في عام ١٩٩٩ إلى ٨١ صحافياً في عام ٢٠٠٠. وتتصدر الصين اللائحة بوجود ٢٢ صحافياً في سجونها حتى نهاية عام ٢٠٠٠م، وأضاف التقرير أن حكومتين من حكومات آسيا الوسطى وضعتا قيوداً أمام استخدام الإنترنت؛ ففي تركمانستان، أمر الرئيس (مدى الحياة) «صابر مراد نيازوف» بإغلاق كل المؤسسات الخاصة التي تقدم خدمة الاتصال بشبكة الإنترنت، فيما قيدت كازاخستان الوصول إلى الشبكة «لأسباب تقنية»!.

مورو ترحب بتعيين «ميسواري» سفيراً وتشكك في فاعلية المنصب

نور ميسواري

رحبت جبهة تحرير مورو الإسلامية بقرار تعيين «نور ميسواري» - مؤسس جبهة تحرير مورو الوطنية - سفيراً فوق العادة للحكومة الفلبينية لدى منظمة المؤتمر الإسلامي، في قرار اعتبر الأول من نوعه في العلاقة بين أقلية مسلمة مضطهدة، وحكومة لاتزال في حرب معها في جبهة أخرى.

لكن الجبهة شككت في قدرة ميسواري على المساعدة في حل أزمة مسلمي الفلبين، والخروج بحل سلمي بين الجبهة الإسلامية وحكومة أرويو، وقال المتحدث باسم الحركة «عيد كبالو»: «إن تعيين ميسواري سيكون له أثر ضعيف جداً على المحادثات السلمية بين الجبهة الإسلامية والحكومة»؛ مشيراً إلى أن ذلك «قرار يخص الحكومة الفلبينية، وموضع ميسواري حالياً يعد من ضمن الشؤون الداخلية لحكومة الفلبين».

وأكد أن الجبهة الإسلامية لا تعترف بصيغة «منطقة الحكم الذاتي لميندناو المسلمة» التي يديرها ميسواري، رافضاً اقتراح «زمزامين إمباتوان» وزير الشؤون الإسلامية في حكومة الفلبين الذي ردد ما تريده الحكومة من حل للجبهة الإسلامية، ودمج مناطق المسلمين التي تحكمها في ظل صيغة الحكم الذاتي التي وافق عليها ميسواري قبل قرابة ٥ سنوات؛ مشيراً إلى أن الجبهة الإسلامية لديها مطالب مختلفة.■

تضييق إعلامي على مؤيدي أنور إبراهيم بماليزيا

صادرت الشرطة الماليزية أجهزة كومبيوتر، ولوازم تقنية استخدمت لإدارة أبرز المواقع المعارضة للحكومة الماليزية، والمؤيدة لأنور إبراهيم - نائب رئيس الوزراء ووزير المالية المحكوم حالياً - متهمين مسؤولي الموقع بالتحريض، وتشويه سمعة شخصيات حكومية.

وتعكس هذه الخطوة تحركاً حكومياً جديداً للحد من انتشار وتغلغل التيار المعارض الوطني والإسلامي الذي استطاع تنظيم مظاهرات عدة حاشدة في الأشهر الأخيرة. تأييداً لأنور.

وقال رجا بيترا قمر الدين محرر موقع صفحة حزب العدالة الوطني الدولية - التي تحشد عملها لإطلاق سراح أنور إبراهيم -: إن تحديث الموقع لن يتوقف، لكنه سيتحول إلى مسؤولية متعاطفين في خارج ماليزيا.

ويذكر أن عشرات المواقع التطوعية قد ظهرت بعد اندلاع أزمة أنور إبراهيم مع الحكومة منذ عام ١٩٩٨م لكن أغلبها توقف عن العمل فيما بعد، وتركزت الجهود بشكل رسمي في عدد من المواقع التي أعلن أصحابها هويتهم الحقيقية خلافاً للمواقع التطوعية التي كان أصحابها مجهولين في الأغلب، نظراً لتهجمهم الشديد على الحكومة، ورموزها.

وبسبب القيود القانونية والإجرائية المفروضة على الترخيص والسماح بتوزيع المطبوعات؛ فإن التحالف المعارض البديل المشكل من أربعة أحزاب ماليزية ذات توجهات مختلفة يعتمد على الإنترنت بشكل أساسي في حملته الإعلامية، وهي الوسيلة الحديثة - التي أدت إلى إضعاف مبيعات الصحف المحلية الرسمية وشبه الرسمية؛ نتيجة رخصها، وانتشارها منذ وقت مبكر.■

الجماعة الإسلامية بكشمير المحتلة:

دعاية هندية كاذبة حول صحة الجيلاني

رفضت الجماعة الإسلامية في ولاية جامو وكشمير المحتلة «الدعاية الهندية» بأن الشيخ سيد علي جيلاني الرئيس السابق لتحالف جميع الأحزاب الكشميرية للتحرير (APHC) يتظاهر بالمرض، واصفة هذه الدعاية بأنها «كاذبة».

وقال المتحدث باسم الجماعة في سرينجار إن القوات الهندية قد أصابت الجيلاني بجروح خطيرة في يده وصدره حيث سقط فاقداً للوعي، ونقل إلى المستشفى في حالة خطرة، وتم وضعه في غرفة العناية المركزة بمعهد سورة الطبي.

وعبر عن شكره للشعب الكشميري على تضامنه، والإضراب الذي نظمه احتجاجاً على اعتقال الجيلاني، وتعذيبه، مشيراً إلى أنه نظراً للتغطية الإعلامية الكبيرة التي شهدها مرض السيد جيلاني فقد قضت الحكومة في سرينجار ليلة قلقة بسبب خوفها من وفاته، وما يسببه ذلك من ردود أفعال خطيرة.■

اتفاقية للتعاون العسكري بين باكستان وتركيا

وقعت كل من باكستان وتركيا اتفاقية للتعاون العسكري بينهما في مجال التدريبات والتقنية والعلوم.

وتنص الاتفاقية على التعاون في مجال التدريبات العسكرية بالأرض والجو والبحر، وتبادل الخبرات العسكرية في مجال التدريبات والعلوم والتكنولوجيا والصناعات والإعلام، وكذلك في المجالات الأخرى المتعلقة بالتوجيه الثقافي العسكري.

وقال الجنرال حسين كفريك أوغلو - عقب توقيع الاتفاقية -: إن توقيع هذه الاتفاقية لن يكون فقط قوة دفع في العلاقات العسكرية بين الدولتين، لكنه سوف يسهم في إقرار السلام بالمنطقة، وسوف يزيد من فرصة زيادة الثقة بين الشعب والجيش في كلا البلدين كما سيفتح آفاقاً جديدة من التعاون في المنطقة، مشدداً على أهمية الاتفاق لكونه نموذجاً للأجيال المقبلة في كلا البلدين.

أما الجنرال «نسيم راناً» سكرتير وزارة الدفاع الباكستانية فعلق على الاتفاقية بقوله: إنها دليل على التعاون الثنائي، والصداقة العميقة بين باكستان وتركيا.■

الخصخصة بلبنان: رفع الدكتور فتحي يكن رئيس الجماعة الإسلامية في لبنان مقترحاً حول الخصخصة إلى كل من: رئيس الجمهورية، ورئيس المجلس النيابي، ورئيس مجلس الوزراء في البلاد، دعا فيه إلى تأمين حاجة المواطنين اللبنانيين إلى الموارد المائية - بكل تفرعاتها واستعمالاتها - والموارد الغذائية الأساسية كالحنطة مثلاً، والموارد الكهربائية، وسائر مكونات الطاقة كالوقود، ومشتقاته. وأكد يكن أن العلماء والفقهاء ذهبوا إلى اعتبار الدولة هي المسؤولة والمخولة حفظ هذه المصالح، وتأمينها لجميع المواطنين، وبسعر التكلفة.

محطة صهيونية بالعربية: محطة إذاعية سرية ناطقة باللغة العربية، بدأ الكيان الصهيوني في توجيهها مؤخراً إلى الشعب اللبناني. وتقوم المحطة - التي يتم بثها من استوديو يقع على مقربة من بلدة «المطلة» الفلسطينية المحتلة، والقريبة من الحدود مع لبنان، على تردد ٧٥٦٠ AM - بخلق أجواء من الفتنة داخل البلاد. وذكرت مصادر صهيونية أن هذه المحطة الإذاعية، والموقع التابع لها على شبكة الإنترنت، قد تكون وراءها المخابرات الصهيونية المعروفة بالإشراف على المحطات الإذاعية الصهيونية الناطقة بالعربية.

هيئة للدعوة: سيتم إنشاء هيئة إسلامية عالمية للدعوة الإسلامية من قبل رابطة العالم الإسلامي. أعلن ذلك الدكتور عبدالله التركي الأمين العام للرابطة، بعد اجتماعه مع الفريق عمر حسن البشير رئيس السودان.

مسلمو أمريكا: ذكرت جريدة (لوس انجلوس تايمز) الأمريكية، أن المسلمين الأفارقة في الولايات المتحدة يمثلون ٤٢٪، والمسلمين الهنود والباكستانيين ٢٥٪، وأن المسلمين في الجيش الأمريكي ٩ آلاف مسلم، وأن آلافاً عدة من السجناء الأمريكيين يدخلون الإسلام كل عام.

أسبوع القدس في اليمن يدعو للجهاد ودعم الانتفاضة

عبد الله الأحمر

نظمت الهيئة الشعبية اليمنية للدفاع عن الأقصى وفلسطين عدداً من الأنشطة السياسية والثقافية بمناسبة انعقاد اجتماع مجلس إدارة مؤسسة القدس.

وروعي أن تتزامن هذه الفاعليات مع انعقاد مؤتمر القمة العربية بعمان في الأسبوع الماضي، بحيث تشكل رسالة شعبية توازي الرسالة الرسمية التي تنبثق عن القمة.

بدأت الفاعليات بافتتاح معرض للصور والأفلام الوثائقية، وركزت المعروضات على الجوانب الحضارية، والتاريخية، والدينية، للمسجد الأقصى المبارك، وذلك إضافة إلى مهرجان شعبي في قلب العاصمة صنعاء، حضره الاف من الشباب وطلاب الجامعات الذين استمعوا لعدد من المتحدثين الذين دعوا إلى خيار جهادي يحرر فلسطين والأقصى الأسير، ودعم انتفاضة الفلسطينيين، وقد طالب الشيخ عبدالله الأحمر - رئيس حزب التجمع اليمني للإصلاح - بفتح باب الجهاد لتحرير فلسطين، كما وجه المشاركون في المهرجان رسالة إلى القادة العرب المجتمعين في عمان دعوهم فيها إلى إحياء التضامن العربي، ودعم انتفاضة الأقصى، وأبطال الجهاد الفلسطيني، ومقاطعة كل دولة توافق على نقل سفارتها إلى القدس العربية الإسلامية، وقطع العلاقات تماماً مع الكيان الصهيوني، وإغلاق سفاراته، ومقاطعة منتجاته، وتفعيل العمل الشعبي العربي لدعم الانتفاضة.■

المدعي العام التركي يصر على حل «الفضيلة»

طالب المدعي العام الأول صبيح قناداوغلو في مذكرة ثانية بعثها للمحكمة الدستورية الأسبوع الماضي بحل حزب الفضيلة، مشدداً على كونه امتداداً لحزب الرفاه.

وفي المذكرة التي قدمها رداً على مذكرة الدفاع عن حزب الفضيلة أشار قناداوغلو إلى أن الرفاه جرى حله من قبل المحكمة الدستورية بتهمة تحوله إلى مركز للأعمال المنافية للعلمانية، وقال إنه لا يمكن لهذا السبب تأسيس حزب مماثل يعد امتداداً للحزب المنحل من النواحي العملية والفكرية.

وطلب المدعي العام من المحكمة الدستورية إنزال عقوبة المنع من العمل السياسي لمدة خمس سنوات بحق مؤسسي حزب الفضيلة وإلغاء الصفة البرلمانية عن اثنين من المؤسسين هما إسماعيل البتكين ومحمد أوزيول.■

في أول تعاون بينهما منذ ١٠ أعوام:

تونس: «الاشتراكيون» و«النهضة» يدعوان لتحالف ضد الاستبداد والفساد

راشد الغنوشي

فيما أعتبر ملمحاً من ملامح تطور المشهد السياسي التونسي خلال السنوات الأخيرة، دعا بيان مشترك بين أكبر حزبين تونسيين معارضين هما حركة الديمقراطيين الاشتراكيين، وحركة النهضة «اتجاه إسلامي» إلى إقامة تحالف معارض، وجبهة ديمقراطية لمواجهة الاستبداد، ومقاومة الفساد، وإقرار الديمقراطية.

وهذه أول مرة منذ أكثر من عشرة أعوام يوقع فيها الحزبان بياناً مشتركاً، بعد أن تباينت مواقفهما السياسية بشكل كامل منذ عام ١٩٩٠م، حين انخرطت النهضة في صراع مرير مع النظام، واتجهت حركة الديمقراطيين الاشتراكيين إلى التحالف معه.

وقال البيان - الذي وقعه كل من: محمد مواعدة الرئيس السابق للديمقراطيين الاشتراكيين «تعتبره المعارضة الرئيس الشرعي للحركة»، والشيخ راشد الغنوشي رئيس حركة النهضة: إن تونس تعيش «أزمة خطيرة عميقة شاملة، وتدهوراً سياسياً وانسداداً في الأفق، نتيجة توجهات السلطة وممارساتها القمعية التعسفية، بقيادة رئيس الدولة زين العابدين بن علي، وإشرافه المباشر ومتابعاته اليومية»، داعياً جميع القوى التونسية الفاعلة إلى «تأسيس جبهة ديمقراطية تناضل لتجسيم طموحات شعبنا المشروعة، في مجال الحريات العامة وحقوق الإنسان، حتى تكون كل الحقوق لكل المواطنين فعلاً».

واتهم البيان نظام الحكم بأنه «نظام فردي دكتاتوري بوليسي، يعمل باستمرار، وعلى جميع الأصعدة، على استئصال أو احتواء أو محاصرة أو تهميش أو تفسيخ قوى المجتمع الحية، عبر رهانه الدائم على حل أمني شامل، لضمان مراقبة وتأطير كل تحرك، وإجهاض كل محاولة فردية أو جماعية للإصلاح والتغيير، في مسعى ثابت دؤوب لفرض هيمنة مطلقة للدولة على المجتمع».

وهاجم البيان تصاعد ما سماه «السياسة القمعية» التي قال إنها طالت مختلف القوى ومؤسسات المجتمع المدني «ومن ذلك ما تتعرض له هذه المدة الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، والمجلس الوطني للحريات من تعسف وقمع»، حسب قول البيان.

واعتبر أن «التصدي بصورة علنية وحاسمة لترشح الرئيس بن علي للانتخابات القادمة ٢٠٠٤، وكذا فضح ظاهرة الفساد.. لهو في مقدمة القضايا الوطنية».

ودعا البيان إلى سن «العفو التشريعي العام وإطلاق سراح جميع المساجين السياسيين، وإيقاف المحاكمات السياسية، وعودة المغتربين». كما طالب بتنظيم حوار شامل تشارك فيه جميع القوى الوطنية، من اجل إعداد بديل ديمقراطي تعددي حقيقي ذي مصداقية شعبية وسياسية عوضاً عن «التغيير المزيف» وتأبيد نظام الحزب الواحد.■

(اقرأ حواراً ص : ٣٢)

مكتبة رقمية : دشن محمد رفيق ترار رئيس باكستان، مكتبة علمية رقمية كبرى تابعة للجنة الإسلامية الدائمة للعلوم والتكنولوجيا المتفرعة عن منظمة المؤتمر الإسلامي، هي الأولى من نوعها في العالم الإسلامي، وتتضمن مقالات ومعلومات علمية نشرت في مختلف بلدان العالم في ١٦ ألف مطبوعة لتوفير المعلومات العلمية الحديثة للباحثين، والعلماء في العالم الإسلامي، ودعا الرئيس الباكستاني إلى تعلم الشباب المسلم العلوم الحديثة حتى تتمكن الأمة من النهوض والتطور والتنافس مع الأمم الأخرى.

بصفة مراقب : تنضم كل من كازاخستان وأذربيجان إلى منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) بصفة مراقب. كانت روسيا أول دولة من مجموعة الدول المستقلة (الاتحاد السوفييتي سابقاً) التي تشارك في أعمال الأوبك بصفة مراقب.

في المالديف : ينظم المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في المالديف برامج تعليمية دينية تتضمن إلقاء محاضرات في عدد من الجزر لتعليم المسلمين أمور دينهم بمشاركة عدد من الدعاة. كان المجلس قد نظم هذه البرامج في العام الماضي أيضاً.

مناصرة : انضم مجلس شيوخ ولاية نيومكسيكو الأمريكية إلى قافلة البرلمانات الغربية التي اعترفت بادعاءات تعرض الأرمن لمذابح على يد الأتراك في الأناضول أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها. وحدد مشروع القرار الذي أعده اللوبي الأرمني يوم الرابع والعشرين من شهر أبريل المقبل يوماً لتأبين ضحايا المذبحة المزعومة. في الوقت نفسه عُرض على مجلس نواب ولاية كليفورنيا مشروع قرار ضد تركيا. يُذكر أن ثلاثة من الدبلوماسيين الأتراك السبعين الذين لقوا مصرعهم على أيدي الأرمن قُتلوا في كاليفورنيا في السبعينيات.

وفاة الشيباني : نعت الجالية الليبية في أمريكا الشمالية «عبدالله الشيباني» أحد مؤسسي الجماعة الإسلامية في ليبيا، ومؤسس مؤسسة الرحمة العالمية، من المؤسسات الخيرية العاملة في أمريكا وكندا. وقالت الجالية في بيان لها - تلقت المجتمع نسخة منه - إن الراحل عمل على جمع صفوف الليبيين ليقوموا على دعوة الله، ومحاربة الطغيان. وأضاف البيان: «لقد عرفناه غيوراً على دينه، عاملاً لنصرة دعوته.. كما بذل وقته وجهده وماله في سبيل الله لنصرة العمل الإسلامي، فكان أن مات - أو قتل في المعتقل - في ليبيا كما ذكرت السلطات الأمنية لأهله بسكتة قلبية ورفضوا تسليم جثمانه ليواريه أهله وإخوانه التراب.. مما يرجح أنه مات تحت التعذيب، يرحمه الله».

رئيس وزراء جديد : عين إسماعيل عمر جيلي - رئيس جيبوتي - دليته محمد دليته - رئيساً للوزراء - بعد أن استقال برخد جرد حمدو رئيس الوزراء السابق لأسباب صحية في وقت سابق من الشهر الماضي. دليتة يبلغ من العمر ٤٣ عاماً، تلقى تعليمه الجامعي في فرنسا و مصر، وقد تولى مناصب عالية خلال العقد الماضي، كما عمل سفيراً لجيبوتي لدى إثيوبيا منذ عام ١٩٩٧م، وهو صديق حميم للرئيس جيلي.

خوفاً من الحمى القلاعية:
في الوقت الذي تسعى فيه المجموعة الأوروبيّة لتفعيل مشروع الوحدة فيما بينها في كل الصعد والاتجاهات بما في ذلك توحيد الحدود، وتسهيل عبور سكان دولها، أرخى مرضا جنون البقر، وحمّى الأغنام القلاعيّة بظلالهما على وزارات الدفاع في المجموعة الأوروبية. فقد ذكرت مصادر الحكومة النرويجية أنّ النرويج ستنشر جيشها على امتداد حدودها مع السويد، وذلك لمراقبة المواد الغذائية القادمة من السويد، وكانت هذه الحدود شبه مفتوحة بين البلدين، لكن بعد ظهور جنون البقر في الدانمارك؛ فإنّ النرويج فضلّت أن تحتاط له، وللحمى القلاعية؛ بنشر الجيش النرويجي على امتداد حدود بلاده مع السويد! ■

بعد اعتداء مجهولين على مرتادي أحد المساجد

«كير» يناشد مسلمي أمريكا وكندا تكثيف احتياطاتهم الأمنية

ناشد مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» مسلمي أمريكا وكندا تكثيف احتياطاتهم الأمنية تحسباً لوقوع هجمات على المساجد بالولايات المتحدة وكندا، وذلك بعدما اعتدى شابان مجهولان على اثنين من مرتادي أحد مساجد مدينة سبارتكس بولاية نيفادا الأمريكية، فكسرا ذراع أحد المصلين وتركا الآخر، في غيبوبة بعد أن انهالا على رأسه بعصي غليظة.

وروى الشهود أن المعتدين احاطا بالمصلين بعد خروجهما من المسجد بعد صلاة العشاء، وعاجلا اولهما - الذي نجح في الفرار منهما لطلب المساعدة من بقية المصلين بالمسجد - بضربة كسرت ذراعه، ثم احاطا بالثاني، وهو طبيب من مرتادي المسجد، وانهالا عليه ضرباً، ثم القيا بالعصي، وفرا هاربين.

وذكر مسؤولو المسجد أنهم تلقوا مكالمتي تهديد قبل الحادثة، وفي إحدى المكالمتين قال المتصل إن المسجد يعلم «القذارة». وقد استطاعت شرطة المدينة القبض على المتصل بعد التعرف عليه من رقم هاتفه. وطالب «كير» المباحث الفيدرالية والسلطات المحلية بالولاية بالتحقيق في الحادث كجريمة كراهية.

وذكرت مصادر الأمن أن ثمانية مفتشين يتولون التحقيق في القضية، وأن التحقيقات قادت إلى القبض على أحد المشتبه فيهم، بينما استطاع الأخر الفرار خارج المدينة، وأن للمتهمين تاريخاً إجرامياً إذ سبق سجن أحدهما.

من جهتها؛ اهتمت وسائل الإعلام الأمريكية بالحادثة كما تناقلت معلومات عن الضحايا المسلمين، وخاصة الطبيب المصاب الذي يعاني من غيبوبة حالياً، مشيرة إلى ما يتسم به من حسن خلق.

وصرح حسام اليوش - مدير مكتب كير بلوس أنجلوس - بأن التطورات الأخيرة بالشرق الأوسط والجدل الذي ثار حول قيام طالبان بتدمير التماثيل البوذية يوفر مناخاً يساعد المعادين للإسلام والمسلمين على القيام بتلك الاعتداءات، وتضمن البيان الذي أصدره كير للصحافة الأمريكية قائمة بأحدث الهجمات التي تعرضت لها المساجد والمراكز الإسلامية مؤخراً ■

قسس وراهبات

فضيحة جديدة في الفاتيكان لم يتخذ إزاءها أي إجراء مع أن القسس هم أبطالها! فقد كشف تقرير نشرته صحيفة «لاريبابليكا» الإيطالية الصادرة عن الفاتيكان مؤخراً النقاب عن قيام الكثير من القساوسة والأساقفة في الكنائس الكاثوليكية بالاعتداء على الراهبات، واغتصابهن وإجبارهن على الإجهاض أو تناول حبوب منع الحمل!

القساوسة والأساقفة يستغلون سلطتهم «الروحية» التي يتمتعون بها، لممارسة الرذيلة مع الراهبات رغماً عنهن، وقد تم الكشف عن العديد من حالات الاعتداء في ٢٣ دولة، منها الولايات المتحدة والبرازيل والفلبين والهند وأيرلندا وإيطاليا بل وفي داخل الفاتيكان، بالإضافة إلى العديد من الدول الإفريقية!

وأشار التقرير إلى أنه تم الكشف عن عدد لا حصر له من حالات الاعتداء من جانب القساوسة، الذين يقومون بإجبار الراهبات، إما على تناول حبوب منع الحمل، أو الإجهاض لمنع الفضيحة مشيراً إلى أنه وبعد اكتشاف مثل تلك الحالات؛ يتم إرسال القساوسة المتورطين، إما للدراسة خارج الدولة أو إرسالهم لكنيسة أخرى لفترة قصيرة. أما الراهبات فيتم إجبارهن على ترك الكنيسة، ويتحولن في أغلب الأحيان إلى عاهرات! ■

موجة حرب إعلامية

جنيف : المجتمع : أمواج الصحافة المشبوهة والإعلام المغرض تهاجم بنك التقوى في أوروبا آتية عبر الأطلنطي، ومن شرق البحر الأبيض وجنوبه، ففي هذا الجو العاصف من الحديث عن الجديد في محاربة ما يسمونه زوراً «الإرهاب الإسلامي» تكثفت الحملات الإعلامية الغربية صحفياً وتلفازياً على بنك التقوى ورئيسه يوسف ندا، والصور التي صورها الإعلام مضخمة بشكل يجعل المتابع يشعر وكأن الموضوع متعلق ببنك رأسماله بلايين الدولارات، قيل إنه كون شبكات دولية تقوم بدعم الأصوليين مالياً عبر سويسرا، وربط الأمر بحادث الأقصر في مصر، وحادث حافلة السواح بالقاهرة، وقتل الملحق التجاري المصري بجنيف، والإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية المصرية، والجماعة الإسلامية المسلحة بالجزائر، وجبهة الإنقاذ الجزائرية والنهضة التونسية وحماس الفلسطينية، ومؤسسات فلسطينية في إنجلترا، ومدارس ومستشفيات وذكاكين في مصر وأفغانستان، وفروع في بلاد كثيرة، ومساجد وأعمال خيرية وتعليم إسلامي، وقد صدر أكثر من عشرة كتب بلغات متعددة تردد المعلومات نفسها، منها «دولار الإرهاب» و«فتوى ضد الغرب» وغيرهما.

واستشهدت الحملة برئيس سابق لمحكمة مصرية، ورئيس حزب يساري، ونائب رئيس تحرير مجلة مصرية، وعضو بالمركز الوطني للأبحاث الخاصة بالبحر المتوسط في فرنسا ورئيس جمعية رجال المصارف العرب، ورئيس تحرير رسائل الشرق، وهاجمت الحملة ما أسمته الإسلام السياسي، وكررت ما أسمته اتهام الصحافة المصرية للأزهر بأنه مصنع للإرهاب، وأنه يقوم بملء العقول بتعليم إسلامي يشبه غسل العقول، كما اتهم بعض الصحف البنك بتمويل حركة حماس بملايين الدولارات والاحتفاظ بحساب لها تمر فيه أموالها عبر سويسرا.

وربطت الحملة بين بنك التقوى وبين اجتماع ١٩ رئيس دولة في شرم الشيخ لمكافحة الإرهاب والمعاهدة التي قدمتها فرنسا في

ة على بنك التقوى.. ماذا وراءها؟

الخريف للأمم المتحدة لمكافحة تمويل الإرهاب. وقال أحد الأفلام الذي ربط كل هذه الأمور ببنك التقوى ورئيسه يوسف ندا، إن هذا الفيلم هو خلاصة تحقيق استمر عامين، بواسطة مجموعة مكونة من عشرة أشخاص تحركوا لجمع المعلومات في اثنتي عشرة دولة، وقد عرض الفيلم في كل من التلفاز السويسري والفرنسي والألماني والنمساوي والكندي.

وقد علم أنه رغم عرض الفيلم على رئيس الشرطة الاتحادية في سويسرا، حيث يقيم رئيس البنك وله مكتب في لوجانو هناك، وعلى المدعية العامة الاتحادية كارلا ديللا بونتي - وهي الآن المدعية العامة في المحكمة الدولية لجرائم الحرب في لاهاي - إلا أنهما قالا: لو كانت هناك أدلة على ذلك ما تركناهم، والإعلام عنده حرية في بلادنا ومن يتضرر فعندنا القضاء ليذهبوا إليه.

وقد اضطر رئيس بنك التقوى أن يقيم حتى الآن اثنتي عشرة قضية جنائية ومدنية في أكثر من دولة ضد الصحف ومحطات التلفاز، وقد تأثر وضع البنك دولياً وما لياً من هذه الموجات العاتية، فهل سيكون القضاء الأوروبي غير منحاز في تعاطيه لهذه القضايا، أم سيكيل بمكيالين تجاه ما هو إسلامي مثل ما هو حادث سياسياً في أوروبا وأمريكا؟؟

ومما يلفت النظر أنه في أثناء نظر إحدى القضايا التي أقامها البنك على إحدى الصحف في ميلانو بإيطاليا، طلبت الصحيفة من المحكمة شهادة سفير إيطاليا في تل أبيب ومندوبي المخابرات المركزية الأمريكية ومكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي الموجودين في روما.

وقد تزامنت هذه الحملات وأثرها في الهجوم على البنك لسحب الأموال منه مع خسائر أصابت البنك عقب الانهيار الاقتصادي في جنوب شرق اسيا، حيث علم أن نحو خمس استثمارات البنك كانت تتحرك في هذه المنطقة.

يوسف ندا

ولوحظ أن البنك في تقاريره يتحدث فقط عن الخسائر ويتجنب الحديث عن موضوع الهجوم السياسي المستمر عليه وعلى رئيسه عبر الأطلنطي ومن شرق المتوسط وجنوبه.

ومعروف أن البنك ولأكثر من عشر سنوات ظل يعمل بنجاح وبالتزام شرعي وعلاقات عامة دولية وبنكية واقتصادية ناجحة تسببت في تسليط الأضواء عليه عالمياً، وقد ركزت الحملة لاستدراج كوادره باستنزاف جهودهم وأوقاتهم في الدفاع عن اتهامهم بما سمي بتمويل الإرهاب، وأخيراً طلبت السلطات السويسرية تصفية شركته في سويسرا اختيارياً تجنباً لتصفيتها إجبارياً، ثم ضغط بنك البهاما المركزي لتصفية البنك نفسه في البهاما، وقد قيل إن كليهما سجل كتابة أنه رغم التزام البنك وشركاته بالقوانين، والتقدير للقائمين عليه إلا أن الأمر سياسي ويخضع لضغوط لا مفر منها.

من المعروف أن رئيس البنك يوسف ندا كانت له مواقف سياسية ووساطات فعالة بين عديد من الدول العربية والإسلامية.

ماذا سيكون مصير البنك في البهاما أو شركاته في سويسرا وغيرها، وهل ستكون هذه نهاية لبنك إسلامي كنا نسمع أنه يلتزم حرفياً بقرارات هيئة رقابته الشرعية، ويتحرك دولياً بنجاح وحرية وجراة في كل الأوساط المالية والسياسية دون ضغوط حكومية من بعض دول الشرق الأوسط، حيث كان خارج نطاق سلطاتها، وهل اتفاقيات التعاون الأمني المشبوهة تريد أن تصيبه في مقتل؟؟

كلها اسئلة ستجيب عنها الشهور المقبلة.

ولم يعلق رئيس البنك يوسف ندا على هذه المعلومات، ولعل في فمه ماء!! ولكن العقلاء يدركون المغزى من جميع تلك التحركات المشبوهة ويعرفون من وراءها.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

مسلمو مقدونيا

على خطى ما يجري في الشيشان وما جرى في بقية دول البلقان.. البوسنة.. كوسوفا.. كرواتيا.. يتعامل النظام الدولي اليوم مع قضية المسلمين في مقدونيا بالطريقة نفسها.

المنطق هو المنطق.. تزييف الواقع وقلب الحقائق.. بلا خجل أو حياء!! فكما يتم التعامل إعلامياً وسياسياً وعسكرياً مع الشعب الشيشاني على أنه شعب «إرهابي» تقوم روسيا بتخليص العالم من شروره، وإعادته إلى الحظيرة التي مرق عنها، يتم اليوم التعامل مع المسلمين في مقدونيا على أنهم.. عصابات من الإرهابيين.. الانفصاليين.. المتمردين، ويتم تغليف كل ذلك في صورة توحي للمتابع بأن هؤلاء المسلمين الذين يطلق عليهم الإعلام «الإرهابيين الألبان» إنما جاءوا من ألبانيا أو تسللوا من كوسوفا لتهديد أمن مقدونيا.. والحقيقة غير ذلك تماماً.

فهؤلاء «الإرهابيون الألبان» - في عرف الإعلام الأعور والنظام الدولي الجائر - إنما هم مسلمون من أبناء مقدونيا ولدوا على أرضها ولم يعرفوا لهم وطناً سوى أرض مقدونيا ولكن جانباً من هؤلاء المسلمين ذو أصول ألبانية، وجانب آخر ذو أصول تركية.

ومقدونيا كغيرها من دول البلقان تتميز تركيبتها السكانية بتنوع عرقي ديني، وذلك راجع لطبيعة الأحداث التي شهدتها منطقة البلقان على امتداد التاريخ، خاصة أحداث وحروب القرن العشرين، وما أسفرت عنه من تقسيمات للأرض، وتشتيت للشعوب، وتمزيق للأسر لصالح أطماع ومشاريع النظام الدولي، وضد الكيان الإسلامي والشعوب المسلمة، ومستقبلها، فخلّف ذلك تنوعاً كبيراً في الخريطة الديموجرافية لبلاد البلقان كلها، ومنها مقدونيا، فأصبحت خريطتها السكانية التي تضم ما يقرب من ٢,٥ مليون نسمة يصل تعداد المسلمين بينهم أكثر من مليون، فنسبة المسلمين تصل إلى ٤٥٪ من تعداد السكان (وإن كانت النسب الحكومية الكاذبة تنخفض بهم إلى ٢٥٪) منهم ٣٠٪ ذوو أصول ألبانية، و١٥٪ ذوو أصول تركية، هذا إضافة إلى نصف مليون مسلم مقدوني آخرين يعيشون في الأراضي المقدونية التي تحتلها بلغاريا، أما نسبة الصرب فتصل إلى ٢,٣٪، وبقية السكان مقدونية.

والغريب أن الذي يتحكم في مقاليد هذه الدولة هم الأقلية السلافية الأرثوذوكسية (الصرب)، وقد حوّلت البلاد طوال النصف الأخير من القرن العشرين إلى سجن كبير للمسلمين، تم خلاله حرمانهم من كل وسائل الحياة والنهوض.. تضييق في التعليم، ومنع لامتلاك أدوات الاقتصاد، وحجر على الحريات.

وقد نصّ الدستور المقدوني الذي تم إقراره عام ١٩٩٢م صراحة على أن المسلمين مواطنون من الدرجة الثانية، ذلك بعد أن تم تجريدهم من كل وسائل الحياة، وصار المسلمون كالطائر الذي طال حبسه دون أن يتعطف النظام الدولي بنظرة رحمة أو تفكر لجنة من لجان حقوق الإنسان، أو حتى لجنة الكونجرس الأمريكي إياها في زيارته لمعاينة ما يجري له.

فهل إذا صرخ الطائر من شدة الحبس يعلن العالم الغربي كله صراحة حرباً شاملة لاجتثاثه؟!

إنها حضارة الغرب.. وقيمه.. ومصالحه!!■

لم يعد هناك مجال للشك في أن «حقوق الإنسان» أصبحت تجارة أمريكية تبتز بها واشنطن من يخالف خطها السياسي من دول العالم بالحديث عن انتهاكاته لحقوق الإنسان ومحاولة إظهاره بصورة غير إنسانية أمام العالم.

وتستخدم واشنطن في سبيل ذلك لجان تقصي الحقائق التي تقتحم شؤون الدول الداخلية مثل لجنة «الحريات الدينية» التي زارت مصر مؤخراً لتقصي حقوق النصارى، كما تستخدم تقاريرها السنوية عن حالة حقوق الإنسان في العالم لنفس الأهداف.

ولم تفكر دولة أو جهة في العالم في إصدار تقارير مماثلة عن حالة حقوق الإنسان داخل الولايات المتحدة، حتى فعلتها الصين هذا العام - وللمرة الأولى - بإصدار تقرير مفصل ومروع عن انتهاك حقوق الإنسان هناك.. جاء التقرير الصيني رداً على تقرير أمريكي عن الأوضاع داخل الصين، وقد حفل هذا التقرير بتفاصيل مهمة وخطيرة عن الانتهاكات الأمريكية لحقوق الإنسان.. نتناولها على ثلاث حلقات ...

حرب التقارير الرسمية بين واشنطن وبكين تكشف :

الانتهاك المروع لحقوق الإنسان داخل الولايات المتحدة

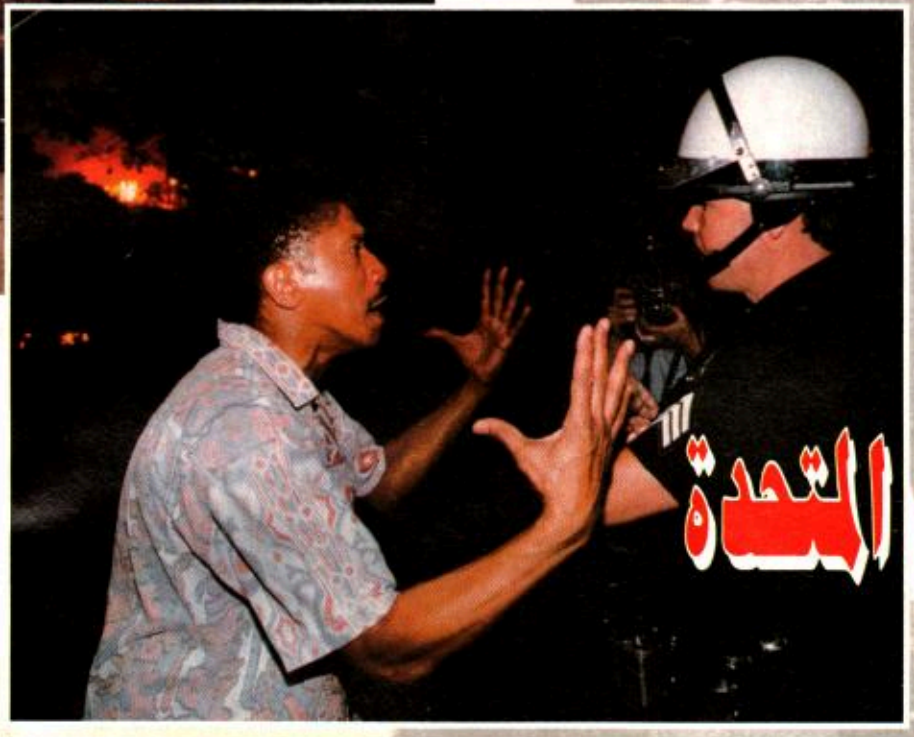

صهيب جاسم

لأول مرة.. تقرير رسمي يصدر عن دولة يعري انتهاكات حقوق الإنسان داخل الولايات المتحدة

أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية مجموعة تقاريرها السنوية عن حقوق الإنسان في دول العالم يوم الإثنين (٢٠٠١/٢/٢٦) وتضمنت انتقادات جديدة لأوضاع حقوق الإنسان في الصين التي ردت على الولايات المتحدة في اليوم التالي (٢/٢٧) بأسلوب جديد تمثل في إصدار تقرير مماثل عن انتهاكات حقوق الإنسان في الولايات المتحدة.

التقرير الأمريكي عن الصين جاء في ٥٧ صفحة فيما جاء تقرير الصين عنها في ١٧ صفحة فقط ويبين أسلوب إعداد التقريرين مهارة الأمريكان في حشد واستغلال المعلومات وصياغتها بطريقة ماكرة اعتادوا عليها لإهانة سمعة الدول الأخرى، فيما يعتقد مراقبون آسيويون أن يشعل الرد الصيني مواجهة إعلامية مماثلة من قبل دول أخرى مع واشنطن.

وقد أثار ما جاء في التقريرين العديد من التساؤلات حول مصداقية وهدف مثل هذه التقارير الرسمية عن حقوق الإنسان، وضرورة إعادة النظر في استخدام مصطلح «حقوق الإنسان» وتوابعه لاختلاف المصدرية والمعايير من دولة إلى أخرى، لكن التقرير الصيني عن حقوق الإنسان في الولايات المتحدة كان أول خطوة رسمية من دولة آسيوية في مواجهة النقد الأمريكي، والذي نعرضه ليس دفاعاً عن الصين ولكن تعميماً للمعلومات التي وردت فيه، إذ يعتبر شكلاً جديداً من أشكال ما سمي من قبل السياسيين اليابانيين بـ«حرب حقوق الإنسان بين واشنطن وبكين».. التي امتدت لتشكل التهديد الوحيد لمحاولة الصين استضافة ألعاب الأولمبياد لعام ٢٠٠٨م الصيفية بالرغم من أن الصين قد تعهدت في حال منحها هذه الفرصة بأن تنفق ٢٠ مليار دولار لبناء مدينة رياضية تضاهي بها سور الصين العظيم.

المهم بالنسبة للباحث عن الحقيقة أن يجد في كشف كل بلد لانتهاكات الآخر جواباً للسؤال الذي فحواه.. من البريء منهما إذن؟!

سياسة مزدوجة

منذ عام ١٩٨٩م دأبت الولايات المتحدة الأمريكية على انتقاد الصين في تقريرها السنوي بالإضافة إلى التصريحات الصحفية المتفرقة

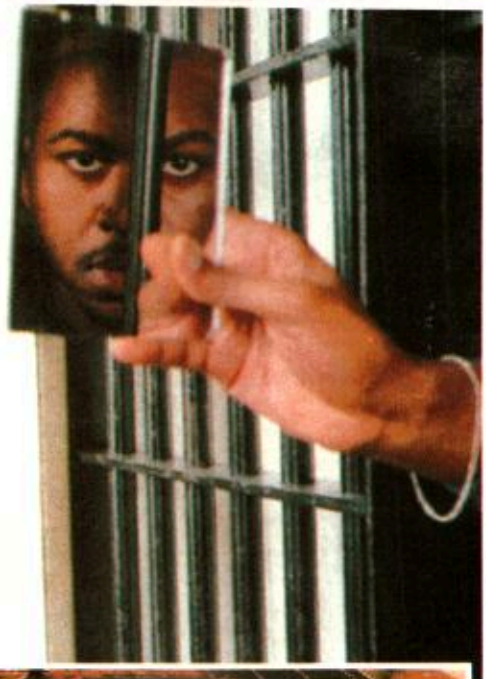

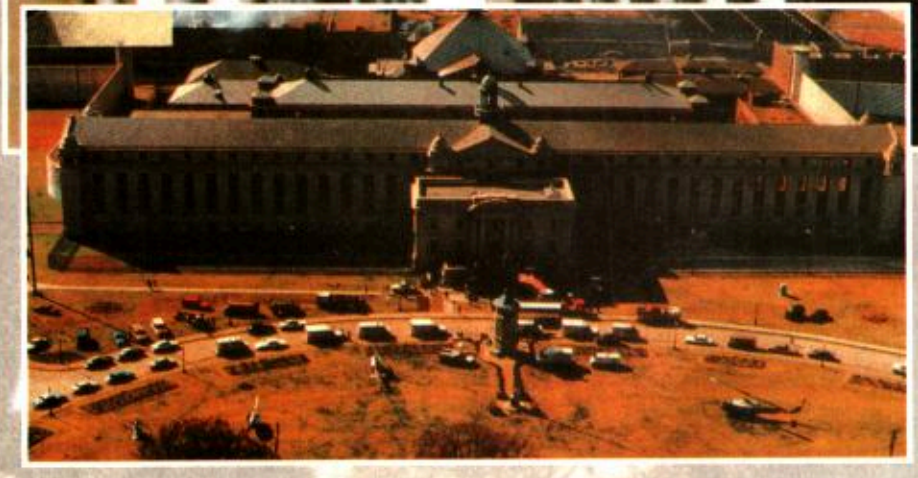

٦,٣ ملايين أمريكي قيد الاعتقال والتحقيق والسجن.. قتل منهم ٥٩ ألفاً وجرح ٦٧٥٠ و١٠ آلاف وقعوا تحت الاعتداء الجنسي

التي تشير إلى «تدهور» أوضاع الحقوق الإنسانية في الصين، بالرغم من تحسن العلاقات الأمريكية الصينية في مجالات أخرى كما يقول روبرت كاب - رئيس المجلس التجاري الصيني الأمريكي. وإذا أخذنا بالتقارير الأمريكية السنوية وعلى أساس «تدهور» نسبته ٧٪ كل عام سنجد أن الصين اليوم أسوأ حالاً، مما كانت عليه قبل ١٢ عاماً (يونيو ٨٩) عندما حشدت الدبابات ضد الطلبة المتظاهرين في ساحة تيانا مين.

ومع أن انتهاكات حقوق الإنسان قلت من ناحية اتساع رقعة ارتكابها في الصين التي هي بمثابة قارة بمساحتها وسكانها فإن ملاحقة المناوئين السياسيين والدينيين (مسلمين مثلاً) أصبحت تتم بأسلوب مركز وموجه لهم دون غيرهم، مما يعني وجود سياستين مختلفتين، واحدة مع عامة الناس تتحسن يوماً بعد يوم من ناحية حرية الوظائف والمعيشة والتنقل والسفر والتواصل، وسياسة أخرى مع من تعتبرهم الصين تهديداً سياسياً لها أو ينطلقون من منطلقات دينية أو قومية أو لغوية كالمسلمين الإيجور والتبتيين أو غيرهم، وهذا ما لم يقم التقرير الأمريكي بالإشارة إليه بشكل واضح.

الصين لواشنطن:

لا تتدخلوا بحجة حقوق الإنسان!

نعود إلى التقرير الأمريكي الرسمي السنوي الذي يأتي في العام الـ٢٥ لصدوره ليوسع دائرة تغطيته لتشمل ١٩٥ دولة، كما توسعت القضايا التي تحدث عنها بعد أن كان يركز على الحقوق السياسية والمدنية والعمالية وحق الفرد في الخلاص من التعذيب والقمع غير القانوني، ليضم الآن قضايا حقوق المرأة والسكان الأصليين وحقوق الأقليات الدينية والقومية والإثنية، وكانت فكرة التقرير قد أقرت من قبل الكونجرس في عام ١٩٧٦م ونفذتها إدارة الرئيس الأسبق جيمي كارتر لأول مرة، وتوسع حتى أصبح يضم ما يقارب ٥٠ صفحة أحياناً عن كل دولة مما يجعله من أوسع التقارير تغطية لقضايا حقوق الإنسان من وجهة نظر غربية، وعادة ما يضم التقرير استنتاجات ومعلومات من المنظمات الدولية (الغربية) ذات التقارير المماثلة.

رأي ثالث من اليابان

ولعل من اللافت للنظر مسارعة مؤسسة ساسواكا للسلام اليابانية إلى تنظيم ندوة لمناقشة المواجهة المتكررة بين واشنطن وبكين في قضايا حقوق الإنسان تحت عنوان «هل نستطيع تفادي حرب حقوق الإنسان بين الولايات المتحدة والصين؟!». وفي الندوة تحدث البروفيسور ياسواكي أنوموا الذي كان رأيه هو ضرورة أن تعدل الولايات المتحدة من مفهومها التقليدي لحقوق الإنسان، فيما على الصين أن تحسن أحوال مواطنيها قبل أن تتقابل الدولتان المؤثرتان في الساحة الدولية وجهاً لوجه لتحديد معايير مشتركة لما تعنيه حقوق الإنسان، وأضاف أنوموا: «فأمريكا تساوي بين جميع الحقوق السياسية والمدنية وغيرها، لكن الصين تعتبر الحقوق المدنية بالمفهوم الأمريكي في منزلة بعد

الحقوق الاجتماعية والاقتصادية»، وتشير استبانة للرأي أجريت في شهر فبراير الماضي إلى أن إيجاد فرصة عمل وتحسين مستوى المعيشة يقف على رأس اهتمامات المواطن الصيني، بينما لا تكاد تذكر قضايا حقوق الإنسان السياسية من قبل الغالبية منهم.

ويقول أنوموا إن مفهوم حقوق الإنسان عند الكثير من الدول قد تغير على مر التاريخ بل وخلال القرن الماضي، لكن الولايات المتحدة في رأيه مازالت ترى في معاييرها لحقوق الإنسان أساساً للحريات السياسية، ومن الأدلة على ذلك رفض واشنطن إلى الآن التوقيع على ميثاق دولي شامل لكل الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية لتصبح هذه كلها من حقوق المواطنين على حكوماتهم، بالرغم من تأييد الكثير من الدول الحليفة للولايات المتحدة لهذه الوثيقة الجديدة، وقد طالب البروفيسور أنوموا الولايات المتحدة بأن تقلع عن «موقفها العنجهي» الذي تؤمن على أساسه بأن فكرتها لحقوق الإنسان هي «الأفضل عالمياً» مقارنة بكل معايير الحضارات الأخرى، ولذلك تعمل الحكومة والمؤسسات الأمريكية وحتى الأفراد على نشرها بين الدول والشعوب.

وفي المقابل يلاحظ أن الصين قد وضعت في خطابها الحقوق الاجتماعية والاقتصادية مقدمة على الحقوق السياسية، لكن أنوموا يقول إن هذا لم يتعد كونه خطاباً غامضاً وغير مطبق بالنسبة لمئات الملايين، فبالرغم من تأكيد بكين على أنها تهتم بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية، لكنها ماتزال بحاجة إلى تطبيق ذلك فعلياً بتحسين مستويات معيشة سكانها لإثبات نظرتها إلى مفهوم حقوق الإنسان، لكن أنوموا يعود ليؤكد أن عدم توقيع واشنطن على اتفاقية شاملة لحقوق الإنسان لا يعذر الصين من التهم الموجهة لها، ومازالت تسير وفق سياسة قمع التبتيين والتركستانيين، والأكثر من ذلك استمرار تعمق الفارق بين الأغنياء والفقراء، مما يجعلها قنبلة موقوتة صنعتها التنمية الاقتصادية في العقدين الماضيين، ومن تأثيراتها فقدان الملايين لأعمالهم في مصانع الدولة بعد إغلاقها وخصخصتها. ويعتقد أنوموا أن استخدام الحقوق الاقتصادية والاجتماعية كأساس لمعايير حقوق الإنسان ليس بواقعي، لأن الشركات الأجنبية المستثمرة هي التي طالما تفرض معياراً ومستوى معينين لمعيشة العمال الذين توظفهم.

..الوجه الآخر للولايات المتحدة

عودة إلى التقرير الذي أصدره المكتب الإعلامي لمجلس الدولة الصينية يوم ٢/٢٧ بعنوان «سجل الولايات المتحدة لحقوق الإنسان في عام ٢٠٠٠» تقول مقدمة التقرير إنه جاء للرد على الوصاية الأمريكية على أكثر من ١٩٠ دولة تتعرض لبحث سنوي من قبل وزارة الخارجية الأمريكية في الوقت الذي لا تتحدث مجموعة التقارير عن الأوضاع الإنسانية في الولايات المتحدة نفسها أو في بلدان تتأثر بسياساتها في ظل هيمنتها السياسية والعسكرية، ويتحدث التقرير المختصر مقارنة بالتقرير الأمريكي في ست نقاط رئيسة، يركز فيها على الحقوق الاقتصادية والاجتماعية التي تعتبرها الحكومة الصينية أهم من الحقوق السياسية..

١ ـ أسطورة الديمقراطية والحقوق السياسية الأمريكية.. أوهام وحقائق:

يقول التقرير الصيني: إنه في ظل اعتبار الولايات المتحدة نفسها نموذجاً لابد أن تحتذي به الدول الأخرى في تطبيق النظام الديمقراطي تراقب حكومة واشنطن الأوضاع السياسية لكل دول العالم وتطلق أحكاماً عليها متدخلة في شؤونها الداخلية، لكن الشخصيات المطلعة على أسرار الديمقراطية الأمريكية تعرف أوهام هذا النظام المسمى بالديمقراطية الأمريكية الذي بدأ تطبيقه منذ أكثر من ٢٠٠ عام وانتهكت في ظله حقوق المواطنين الأمريكان. وبالرغم من أن الدستور الأمريكي قد حفظ للمواطن حق التصويت في عام ١٧٨٧م بغض النظر عن الأصل العرقي أو الديني أو اللغوي فإن ذلك لم ينفذ على أرض الواقع إلا بعد ١٨٤ عاماً من تسجيل ذلك في الدستور. فقد تعرض العديد من شرائح المجتمع الأمريكي للتمييز على أساس العرق أو الأملاك أو الجنس أو العمر أو محل الإقامة، والذي أدى إلى معاملة تمييزية أخرت منح حق التصويت للسود الأمريكان حتى عام ١٨٧٠م وحق التصويت للنساء الأمريكيات حتى عام ١٩٢٠م، بل وتأخر منح حق التصويت للهنود سكان البلاد الأصليين حتى عام ١٩٤٨م، كما أن قيوداً على التصويت للجميع كانت مفروضة على كل من لا يتعدى مستوى معيناً من قيمة الأملاك التي بحوزته (لم يلغ هذا القيد إلا في عام ١٨٥٦م) وعلى من لا يتعدى مستوى معيناً من التعليم (ألغي هذا القيد في عام ١٩٧٠م) وعلى من لا يقدر على دفع قدر معين من الضرائب (ألغي هذا القيد عام ١٩٦٤م).

ولم يعدل الدستور ليكفل للجميع حق التصويت ما دام قد تعدى الـ١٨ من عمره من المواطنين إلا في عام ١٩٧١م، أي بعد ٢٠٠ عام على تشكيل الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن مع ذلك فإن نسبة المصوتين من الشعب الأمريكي طوال القرن العشرين ظلت منخفضة نسبياً حتى لو قارناها بالعديد من دول العالم الأخرى حيث تراوحت النسبة بين ٣٠ ـ ٦٠٪ في انتخابات مجلس النواب، وكانت أعلى نسبة مشاركة في الانتخابات الرئاسية الأمريكية وهي أهم حدث سياسي في البلاد ٦٥٪. وحسب القانون الأمريكي فإن أي مرشح يفوز بغالبية الأصوات يتسلم البيت الأبيض، لكن نسبة الفوز لدى الرؤساء ظلت ٣٥٪. ففي

انتخابات عام ١٩٩٦م شارك ٤٩٪ ممن يحق لهم التصويت، ورشح الرئيس الناجح ٢٥٪ منهم، مما يعني عدم تمثيل الرئيس لرأي ٧٥٪ آخرين وهم الأغلبية، وفي الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٠م اندلع الخلاف بين المرشحين الديمقراطي والجمهوري بشكل جذب أنظار العالم خاصة بعد لجوء مؤيدي كلا المرشحين إلى التظاهر ضد الطرف الآخر وسط أزمة في تطبيق النظام الانتخابي الذي قالت عنه وكالة الأسوشيتد برس: «لقد صدم البعض بأن بلداً يعتبر نفسه نموذجاً للنظام الديمقراطي يمكن أن يتعثر في زلة»، ومن بين ٢٠٥ ملايين أمريكي يحق لهم الترشح يبلغ متوسط عدد المشاركين فعلاً ٥٠ مليوناً أي ربع العدد الكلي.

الديمقراطية ولعبة الأغنياء

ويستمر التقرير الصيني في نقد الديمقراطية الأمريكية فيقول: إن الديمقراطية الأمريكية ظلت لعبة الأغنياء فهي ديمقراطية مفعمة بالروح التجارية، فمن يريد منصباً سياسياً رفيعاً فعليه أن ينفق الكثير من الأموال من أجل أن ينجح، ولن يمكن له النجاح ما لم يمتلك تلك المبالغ الطائلة أو يتلقى الدعم المالي من جهة معينة، وقد كلفت انتخابات عام ٢٠٠٠م الرئاسية ٣ مليارات دولار مسجلة رقماً جديداً يزيد على ما أنفق في عام ١٩٩٦م، ومع أن هناك قيوداً على التبرعات من الأشخاص للجان السياسية والأحزاب والمرشحين لكن القانون يسمح بتبرعات «معتدلة

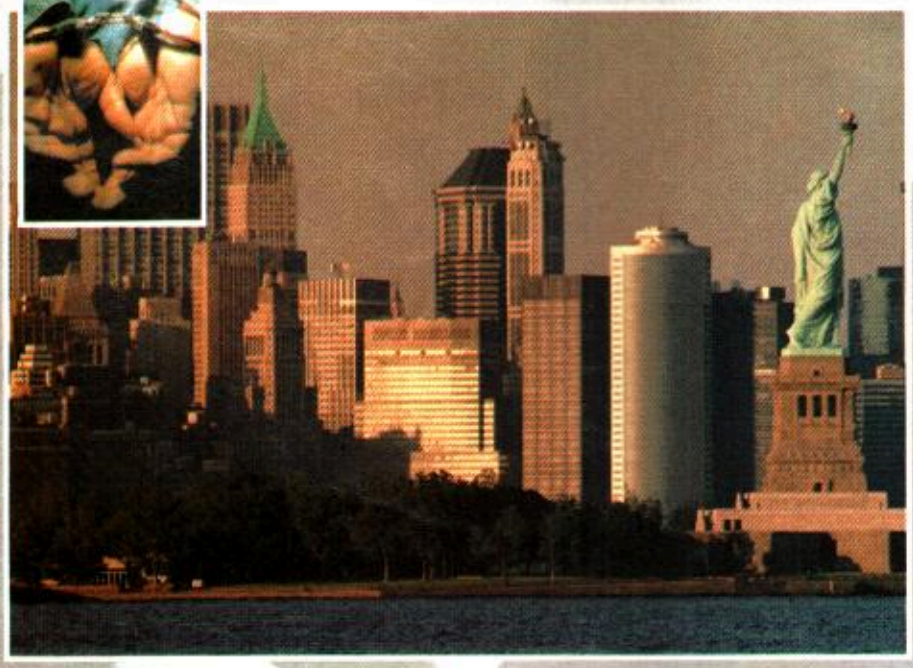

بين الفقر والترف.. هوة سحيقة

أغنى ١٪ من المواطنين يسيطرون على ٤٠٪ من مجموع ثروات البلاد.. وهناك ٣٢ مليوناً يعيشون تحت خط الفقر و١٢ مليوناً دون مأوى

القيمة» من قبَل الشركات أو الاتحادات التجارية أو الأحزاب، وحسب تحليل لوكالة الأسوشيتد برس التي نقلت معلومات من اللجنة الفيدرالية للانتخابات في ٩/١١/٢٠٠٠م فإن ٨١٪ من مرشحي مجلس الشيوخ الفائزين و٩٦٪ من مرشحي مجلس النواب الفائزين قد أنفقوا أكثر من منافسيهم، وحتى تاريخ ١٨/١٠/٢٠٠٠م ونقلاً عن الوكالة نفسها: فاز ٢٦ مرشحاً في ٣٢ تنافساً انتخابياً في مجلس النواب، و٤١٧ مرشحاً في ٤٣٣ تنافساً انتخابياً في مجلس الممثلين بإنفاق مبالغ أكثر من منافسيهم الذين خسروا تلك الجولة.

وتقول لاري ماكنسون المديرة التنفيذية لمركز الاستجابة السياسية وهي مجموعة بحث غير حزبية: «إن الأمر المحزن في الديمقراطية الأمريكية هو أنني **لو دققت في موازنة انشطة جمع التبرعات والتمويل عن طريق اللجنة الفيدرالية للانتخابات لأخبرتكم بنتيجة الانتخابات قبل ظهورها**»، ولذلك فالمال هو عصب التأثير في الانتخابات الأمريكية، وتقول صحيفة إلموندو الإسبانية عن ذلك إن **المال هو «سرطان الديمقراطية الأمريكية** الذي لم تر دولة أخرى سرطاناً سياسياً مدمراً كالذي في الولايات المتحدة». **وحرية الصحافة في الولايات المتحدة مستغلة أيضاً من أصحاب الأموال الذين يؤثرون على خطاب وسائل الإعلام لصالحهم**، ولو حصلت المؤسسة الحكومية أو الوسيلة الإعلامية على مصالح مادية فإنها ستصم اذانها عن كل المواثيق الدولية.

٢ـ العنف المنتشر والنظام القانوني المتحكم به يهددان حرية وحياة المواطنين الأمريكان:

يقول معدو التقرير الصيني عن الولايات المتحدة إنها البلد الوحيد في العالم الذي يعد فيه حمل السلاح الشخصي حقاً دستورياً، مما أدى إلى ظهور مجتمع يفور بأحداث العنف، ولذلك فأمريكا هي أول دولة في العالم من حيث انتشار الأسلحة، وتشير الإحصائيات إلى انتشار ٢٠٠ مليون قطعة سلاح شخصي على امتداد ولاياتها، ويبلغ عدد محلات ومتاجر بيع السلاح المسجلة أكثر من ١٠٠ ألف محل ومتجر، وقد أثبتت تحقيقات وكالة أمريكية سنوية لاستخدامات ٧٠ ألف قطعة سلاح خلال عام واحد أن ٥٠ ألفاً منها استخدمت في الاعتداء والهجوم على الغير والبقية كانت سبباً في أعمال إجرامية كالقتل والسرقة واعتداءات أخرى متعلقة بالمخدرات وغيرها، وقد أدى انتشار الأسلحة بين السكان إلى وقوع الكثير من الضحايا الأبرياء، ومن ذلك قتل طفل يبلغ من العمر ٦ أعوام لطفلة زميلة له في صفه في فبراير ٢٠٠٠م، وفي ضاحية من ضواحي ديترويت رمى رجل رصاصاً على شقق جيرانه فقتل وجرح ٣ نساء عندما اشتكى الجيران من إزعاجه في ١٨/٤/٢٠٠٠م، وفي ٢٨/ ٤/ ٢٠٠٠م هاجم أربعة ملثمين منزلاً في فيلادلفيا قاتلين ٧ أشخاص وجارحين ٣ آخرين، وفي ٩ من يناير ٢٠٠١م قتل مسلح ٣ أشخاص في هوستون ـ تكساس ـ وفي ٥/٢/٢٠٠١م قتل رجل مسلح آخر ٤ وجرح ٤ في مصنع بالقرب من شيكاغو.

وتشير الإحصائيات الأمريكية إلى أن أكثر من ٣١ ألف شخص يلقون حتفهم كل عام برصاص الأسلحة الفردية، أو يلقى أكثر من ٨١ شخصاً مصرعه بحادثة مرتبطة باستخدام الأسلحة الشخصية كل يوم، وهذا ما نتج عنه عنف من قبل الشرطة الأمريكية، وتقدم آلاف الشكاوى ضد اعتداءات الشرطة وقسوتهم سنوياً، لكن القليل جداً من موظفي الشرطة والأمن من يحاسب، ففي عام ١٩٩٩م قدمت ١٢ ألف شكوى في الحقوق المدنية وأغلبها ضد رجال الشرطة إلى وزارة العدل، لكن ٣١ موظفاً وشرطياً فقط حوكموا أو أثبتت عليهم التهمة.

ومع أن الإعدام أسلوب شائع في النظامين القضائي والأمني الصينيين، فإن التقرير الصيني عاب على الولايات المتحدة خروقاً في نظامها القانوني باعتمادها وسيلة الإعدام في ٣٨ ولاية من مجموع ٥٠ ولاية أمريكية، وحتى تاريخ الأول من يوليو ٢٠٠٠م كان هناك ٣٦٨٢ شخصاً ينتظر تنفيذ حكم الإعدام في الولايات المتحدة، ٩٠٪ منهم كانوا ضحية اعتداءات مختلفة، وأغلبهم كان عليه أن يعتمد على المحامي الذي تعينه له الدولة لافتقاده للمال الكافي لتوكيل محام خاص، وبعد مراجعة أحكام الإعدام الـ٥٧٦٠ على مدى

حق الانتخاب بغض النظر عن العرق والدين لم يطبق إلا بعد ١٨٤ عاماً من تسجيله في الدستور الأمريكي.. وحق التصويت للسود غاب حتى عام ١٨٧٠م والنساء حتى عام ١٩٢٠م

٢٣ سنة منذ عام ١٩٧٣م وجد فريق من أساتذة جامعة كولومبيا الأمريكية في بحث منشور في ٦/١٢/٢٠٠٠م أن ٦٨٪ **من حالات الإعدام غير متوافقة مع الجرائم التي اتُهموا بها**، وقالوا إن ٢ من كل ٣ حالات منها تغير الحكم فيها عند مرافعة الاستئناف على الحكم الذي صدر ابتداء في المحكمة.

أكثر الدول سجناء

وحسب ما ذكرته صحيفة يو إس إي توداي في يوم ٨/٨ الماضي نقلاً عن إحصائيات وزارة العدل الأمريكية فإن ٦,٣ مليون أمريكي وأمريكية حتى نهاية عام ١٩٩٩م كانوا قيد الاعتقال أو الاحتجاز المؤقت والتحقيق أو السجن أو أطلق سراحهم بشروط أو بكفالة، وحسب القانون فإن السجناء أو من سجن سابقاً سنين معينة لا يحق له التصويت، مما جعل مليون بالغ لا يستطيعون التصويت بعد إخراجهم من السجون.

ويقول باحثون من المعهد الأمريكي لبحوث السياسات القانونية إن أكثر من مليوني أمريكي كانوا خلف القضبان بتاريخ١٥/ ٢/ ٢٠٠٠م أي بنسبة زيادة قدرها ٧٥٪ مقارنة بما كان عليه عدد السجناء قبل ١١ عاماً حيث كانوا يبلغون ١,١٤ مليون سجين وسجينة، **وهو ما يجعل الولايات المتحدة أكثر الدول سجناء وتضم سجونها ربع عدد سجناء العالم**، كما تقول وزارة العدل الأمريكية إن نسبة من يتعرض لأحد أشكال السجن أو الاحتجاز من السكان قد ارتفعت مع نهاية عام ١٩٩٩م لتبلغ ٦٩٠ شخصاً من كل ١٠٠ ألف مواطن، وأعلاها في ولاية لويزيانا (٧٣٦ من كل ١٠٠ ألف) وهي أعلى نسبة في العالم أيضاً.

وبالرغم من كل الإنفاق على السجون وتوابعها بما يضاهي الإنفاق في بعض المجالات الاجتماعية فإن السجون مكتظة بالمساجين، وفي عام ١٩٩٨م قتل ٥٩ سجيناً من قبل السجناء الآخرين، وتسبب الاعتداء والضرب والاغتصاب في جرح وإصابة ٦٧٥٠ سجيناً و٢٣٣١ موظفاً حكومياً. وتشير إحصائيات منظمات غير حكومية في ولاية كاليفورنيا إلى أن **١٠ آلاف حالة اعتداء جنسي ترتكب في السجون الأمريكية كل يوم!، وفي حالات متطرفة جداً يتم استعباد الضحية من قبل بعض السجناء أو بيعها أو استئجارها من قبل الأغنى والأقوى، وغالباً ما لا يتم معاقبة مرتكبي مثل هذه الجرائم**، ويقول تقرير من وزارة العدل الأمريكية إن «ثقافة الاعتداء قد ترسخت بدعم وتعزيز» واضحين في السجون الأمريكية، كما يواجه السجناء الكثير من العقوبات النفسية والجسدية من السجانين وأحياناً باستئجار سجناء لضرب سجين آخر، كما يروي التقرير الصيني أرقاماً عن استخدام الصعقات الكهربائية والرصاص المطاطي ضد السجناء في سجون فيرجينيا وكاليفورنيا، وبقاء ٢٠ ألفاً في أي وقت للسجن الانفرادي المظلم وسط إجراءات مشددة جداً.

٢- توسع الفارق بين الأغنياء والفقراء وتدهور أحوال العمال الاقتصادية والاجتماعية:

كانت السنوات الأخيرة من القرن العشرين من أكثر سنوات أمريكا ازدهاراً بعد أن نما الناتج القومي الإجمالي لـ١١٨ شهراً على التوالي، لكن الفارق بين الفقراء والأغنياء قد توسع وساءت أحوال العمال إلى أكثر مما كانت عليه، حيث أثبتت السنوات الماضية صعوبة حل مشكلات اجتماعية عصيبة كالفقر والجوع والتشرد، وقد زاد هذا الفارق بشكل متواز مع تزايد الناتج المحلي الإجمالي للاقتصاد الأمريكي، حيث تشير الإحصائيات إلى أن ١٪ من الأمريكان يسيطرون على ٤٠٪ من مجموع ثروات البلاد، بينما يمتلك ٨٠٪ منهم نسبة ١٨٪ فقط من ثرواتها وأموالها، ومنذ عام ١٩٩٠م تدفقت ٤٠٪ من الثروة الزائدة إلى جيوب الأقلية الغنية، بينما استقبلت جيوب الفقراء نسبة ١٪ فقط، ومنذ عام ١٩٧٧م زادت مدخولات أغنى ٢٠٪ من العوائل الأمريكية بنسبة ٤٣٪، بينما زادت مدخولات أفقر ٢٠٪ من العوائل بنسبة ٩٪ فقط، مما ساعد على زيادة التضخم، بل إن الدخل الحقيقي لأولئك الذين يعيشون في أدنى مستويات المعيشة ويستلمون أدنى المرتبات قد تدهور مقارنة بما كان عليه أمثالهم قبل ٣٠ عاماً.

وأشارت مقالة نشرت في ٢١/ ٢/ ٢٠٠٠م في «يو إس نيوز آند ورلد ريبورت» بأن الفارق بين مدخول أغنى ٥٪ من العوائل الغنية كان يساوي ١٠ أضعاف مدخول أفقر ٢٠٪ من العوائل الفقيرة في عام ١٩٧٩م، لكن النسبة زادت في عام ١٩٩٩م ليكون الفرق بـ١٩ ضعفاً وهو أكبر فارق من نوعه في العالم بين الأغنياء والفقراء في الدول الصناعية والأكبر منذ أن بدأت إدارة الإحصاء الأمريكية دراسة هذه الظاهرة في عام ١٩٤٧م. وعلى مستوى كبرى الشركات الأمريكية المتحكمة في معظم منتجات السوق كان دخل كبار مدرائها يساوي ٢٠٠ ضعف دخل الموظف العادي فيها في عام ١٩٩٢م، وزاد الفارق ليكون بما يساوي ٤٧٥ ضعفاً عام ٢٠٠٠م، وأكدت مجلة «البزنس ويك» الأسبوعية في عدد لها في شهر أغسطس ٢٠٠٠م أن الفارق بين رواتب المدراء التنفيذيين وموظفيهم العاديين كان ٨٤ ضعفاً في عام ١٩٩٠م، لكنه زاد ليكون ١٤٠ ضعفاً في عام ١٩٩٥م، وفي عام ١٩٩٩م وصل الفارق إلى ٤١٦ ضعفاً!.

وقد أشارت دراسة مسحية أمريكية أجريت في العام الماضي إلى أن خمس أغنى عائلات المستثمرين والعاملين في شركات سيليكون فالي لتكنولوجيا المعلومات قد تمتعت بنمو في الدخل قدره ٢٩٪ منذ عام ١٩٩٢م، بينما انخفض الدخل الحقيقي لخمس أفقر عائلات سيليكون فالي في الفترة نفسها خلال معظم سنوات عقد التسعينيات، وقد تدهور الدخل الحالي للعوائل الفقيرة في تلك المنطقة الشهيرة في عصر الاقتصاد الجديد (التي تعد مثالاً تقلده الدول في تشييد مدن أنشطة الاقتصاد الجديد) مقارنة بمستوى دخلها في عام ١٩٩٢م، كما انخفض دخل أقل الموظفين منزلة بنسبة ١٠٪ مقارنة بما كانوا يحصلون عليه من دخل حقيقي قبل عشر سنوات.

٣٢ مليون فقير أمريكي

إن الحقيقة التي تخفى على الكثيرين هي أن عدداً كبيراً من الأمريكان يعانون من الفقر والجوع والمرض، فحسب إحصائية رسمية صادرة عن الحكومة الأمريكية، هناك ٣٢ مليون أمريكي أو ١٢,٧٪ من مجموع السكان يعيشون تحت خط الفقر، وهي أعلى من نسبة عقد السبعينيات وأعلى من نسبة الفقراء في العديد من الدول الصناعية، وتقول إحصائية صادرة عن وزارة الزراعة الأمريكية في مارس ٢٠٠٠م إن ٩,٧٪ من العوائل الأمريكية لا تمتلك الغذاء الكافي لأفراد أسرها، وأن ١٠٪ على الأقل من الأسر في واشنطن و١٨ ولاية عانوا من نقص أو سوء التغذية، وبلغت النسبة ذروتها في عام ١٩٩٨م عندما عانى ٣٨ مليون أمريكي من نقص الغذاء المتوافر لديهم، وفي ولاية نيو مكسيكو في العام نفسه كانت ١٥,١٪ من العوائل تحت ظل تهديد الجوع الحقيقي. وقبل ثماني سنوات كان ٣٠ مليون أمريكي دون تأمين اجتماعي، وارتفع عدد هؤلاء إلى ٤٦ مليوناً حالياً، ونقلت صحيفة فاينانشيال تايمز البريطانية في ٢٥ / ١٠/ ٢٠٠٠م أرقاماً تؤكد أن ١٢,٣٪ من المواطنين كانوا يفتقرون للتأمين الصحي قبل ٢٠ سنة وارتفعت النسبة اليوم إلى ١٥,٨٪ أو بمعنى آخر واحد من كل ستة مواطنين أمريكان.

أما عدد المشردين في الولايات المتحدة فقد ارتفع أيضاً بشكل قد لا تشهده الكثير من دول العالم، ففي دراسة أجريت في منتصف عقد التسعينيات أكدت أن ١٢ مليون أمريكي يعيشون أو كانوا يعيشون دون مأوى في غالب أيام حياتهم، وحسب دراسة أجراها مؤتمر محافظي أكبر ٢٦ مدينة أمريكية فإن الحاجة

الماسة للمنازل قد ازدادت في ثلثي هذه المدن مقارنة بالأعوام الماضية. وقالت صحيفة النيويورك تايمز في ٩/ ٧/ ٢٠٠٠م إن عروض المنازل والشقق تقل بكثير عن الطلب المتزايد عليها من السكان في نيويورك في العقود الماضية، وأن ١٣٠ الف عائلة من سكان نيويورك كانت تنتظر الحصول على مسكن، وقد يتوجب على مآوي المشردين استقبال ٥ آلاف أسرة أو ٧ آلاف شخص كل ليلة.

تدني أوضاع العمال

وإذا توجهنا إلى حقوق العمال (هذا لا يعني أن حقوق العمال في الصين مصونة!!) تشير الأرقام إلى انتهاك حقوقهم مقارنة بالدول الصناعية الأخرى، فساعات عملهم هي الأطول (١٩٥٧ ساعة في السنة حسب إحصائية يو إس نيوز أند ورلد ريبورت - مارس ٢٠٠٠م)، فيما تعد الضمانات التي تمنح لهم من تأمين اجتماعي هي الأدنى مقارنة بأمثالهم في الدول الصناعية. وليس هذا بمقتصر على الطبقة الدنيا من الموظفين ففي مانهاتن اشتغل ٧٥٪ من الموظفين ذوي التعليم العالي (أعمارهم تتراوح ما بين ٢٥ و٣٢عاماً) لمدة ٤٠ ساعة في الأسبوع، وفي المقابل لم يكن يعمل بقدر هذه الساعات في عام ١٩٧٧م إلا ٥٥٪ من أمثالهم. وقد قدم الاتحاد العالمي للتجارة الحرة تقريراً لمنظمة التجارة الدولية في يوليو ١٩٩٩م اكد فيه أن حق التظاهر والإضراب ليس بمضمون في القانون الأمريكي في جميع الولايات، وعندما يقرر ارباب العمل منع أو إلغاء اتحاد تجاري عمالي فليس للعمال حق في رفض هذا القرار، ولذلك فـ١٣٪ فقط من العمال في الولايات المتحدة قد انضموا إلى اتحادات أو منظمات عمالية أو تجارية. وهناك الملايين من العمال في الزراعة والمنازل والمصانع والموظفين الصغار لم يستفيدوا من حق القانون الذي يكفل لهم الانتظام في اتحاد يجمع كلمتهم، وبينما انتقم أصحاب الشركات والمصانع من مئات من العمال في الخمسينيات لانخراطهم في تنظيم عمالي فإن عدد أمثالهم من العمال الذين كانوا ضحية العقوبة للسبب نفسه قد ارتفع إلى ٢٠ ألف عامل.

أما الضمان الاجتماعي والصحي للعمال فليس بمكفول للجميع فقد أثبتت دراسة لوزارة الطاقة الأمريكية خلال عام ٢٠٠٠م أن حالات الإصابة بأمراض السرطان وأمثالها من الأمراض الخبيثة بين العمال في محطات الطاقة النووية أكثر من حالات أمثالهم في الدول الصناعية بسبب تعرضهم للمواد الكيماوية والإشعاعات الضارة. ومنذ الحرب العالمية الثانية اكتشف ٢٢ نوعاً من أمراض السرطان بين ٦٠٠ الف عامل في ١٤ مصنعاً من مصانع ومحطات طاقة وتصنيع نووي في كاليفورنيا وحدها فيما شخصت حالات متشابهة في مصانع في واشنطن والولايات الأخرى، ولم تتعامل الحكومة مع هذه القضية حتى سلطت وسائل الإعلام الأضواء عليها وزادت ضغوطات الرأي العام في السنوات الأخيرة.

أمية في أمريكا!

أما عن المستوى التعليمي فإن المعلومات مثيرة أيضاً، ففي تقرير في صحيفة «يو. إس. إي. توداي» في ٢٩/ ١١/ ٢٠٠٠م أشير إلى أن الأمية لاتزال مشكلة خطيرة بالنسبة لبعض شرائح المجتمع الأمريكي بعد سنوات طويلة من التقدم الصناعي، فواحد من خمسة متخرجين في الثانويات لا يستطيع القراءة جيداً، و٨٥٪ من الأمهات غير المتزوجات أميات، و٧٠٪ من الذين سجنوا أميون، وفي المجموع هناك ٢١ مليون أمريكي لا يستطيع القراءة والكتابة، وتقول مؤسسة حماية الطفولة إن ٧١٪ من طلبة الصف الرابع ليسوا في المستوى التعليمي الذي يجب أن يكونوا عليه، فيما ارتفعت نسبة التاركين لمدارسهم الثانوية إلى ٣٧٪ منهم بسبب زيادة الرسوم الدراسية بمعدل أكبر من الزيادة في مدخولات العوائل المتوسطة الدخل، فقد أكدت إدارة الإحصاء الأمريكية أن مدخولات العائلات المتوسطة الدخل نمت بنسبة ١٠٪ منذ عام ١٩٨٩م وحتى عام ١٩٩٩م، بينما ارتفعت الرسوم الدراسية بنسبة ٥١٪ حتى أصبح رسم الدراسة على الطالب في المراحل الأخيرة قبل الجامعة يشكل ٦٢٪ من دخل العائلات متوسطة الدخل، وفي المدارس والمعاهد الخاصة ارتفعت الرسوم في عام ١٩٩٩ بـ٣٤٪ مقارنة بعام ١٩٨٩م، مما جعلها تساوي ١٦٢٪ من مدخول العائلات الفقيرة، لكنها لا تشكل إلا ٤٪ من مدخولات العائلات الغنية. **وهناك أكثر من ٣٠ مليون عائلة لا تستطيع إرسال أبنائها إلى المدارس الثانوية والمعاهد.■**

. النساء العاملات يتلقين أجوراً أقل من أمثالهن من الرجال

. عدد السجينات يفوق تعداد السجناء

في العدد القادم :

. انتهاك حقوق الأطفال والنساء.

. التمييز القضائي والإعدام للملونين.

. ضحايا الطبقية الاقتصادية.

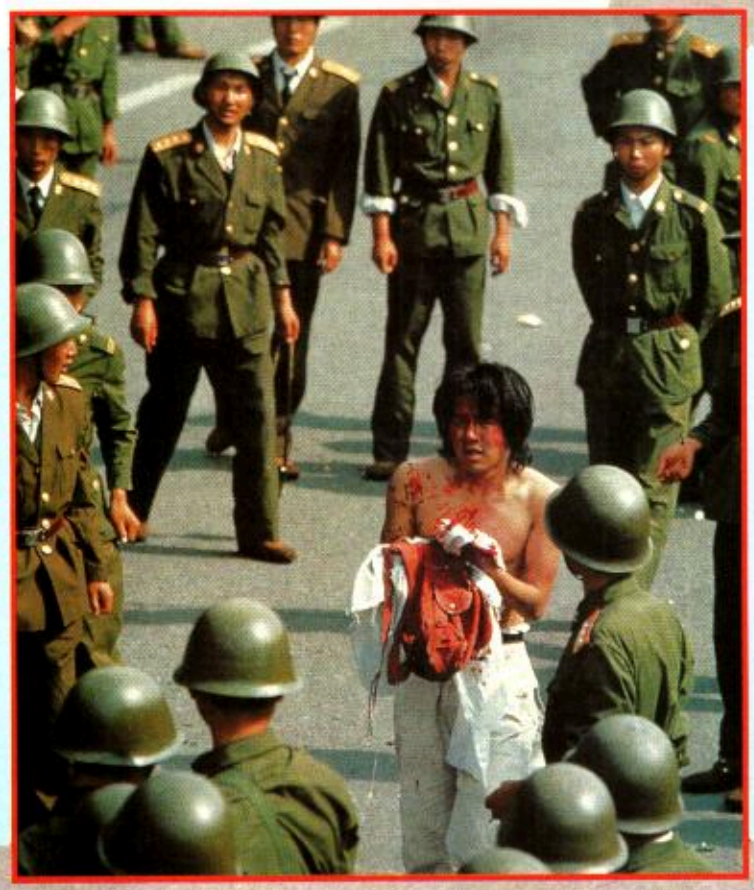

انتهاك حقوق الإنسان في الصين لا يقل بشاعة عن أمريكا

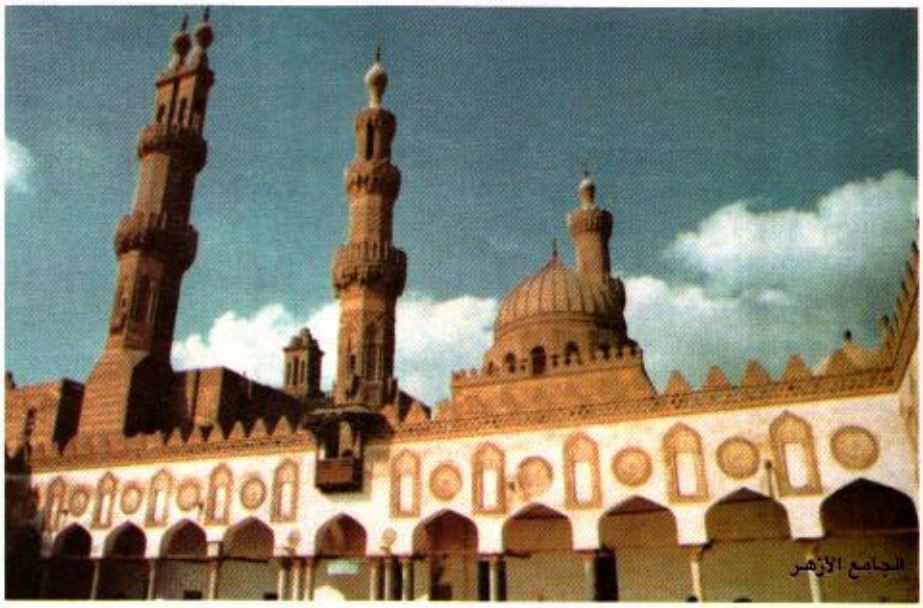
الجامع الأزهر

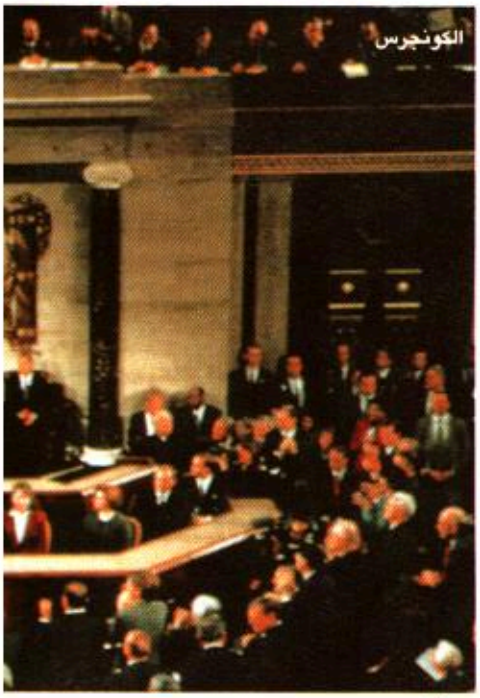
الكونجرس

لجنة الحريات الدينية الأمريكية فشلت في مهمتها

القوى السياسية والشعبية المصرية تلقن اللجنة درساً في الوحدة الوطنية

قاطعت القوى الشعبية والسياسية المسلمة والمسيحية زيارة لجنة الحريات الدينية الأمريكية لمصر، ورفضت الاستجابة لدعوات مقابلتها أو حضور حفلات الاستقبال التي نظمتها لها السفارة الأمريكية في القاهرة، حيث بدا حفل الاستقبال الكبير الذي نظمه الوزير المفوض للشؤون السياسية والاقتصادية بالسفارة الأمريكية خالياً من المدعوين المصريين ومثل رسالة قوية للرفض الشعبي المصري لطبيعة زيارة اللجنة ومهمتها ووضع نهاية فاشلة لها.

القاهرة: المجتمع

اللجنة التي قامت بزيارة لمصر يوم الثلاثاء قبل الماضي التقت الأنبا شنودة - بطريرك الكرازة المرقسية - الذي أوصل لها رسالة واضحة بعدم سماح الأقباط لأي طرف أجنبي بالتدخل في الشؤون الداخلية المصرية، كما التقت شيخ الأزهر د.سيد طنطاوي، ووزير الأوقاف د.محمد حمدي زقزوق، اللذين أكدا على المعاني نفسها.

من جهة أخرى أشار الرئيس المصري حسني مبارك إلى أن هذه اللجنة هي لجنة أهلية ولم يشكلها الكونجرس، وأن زيارتها لمصر لا تؤثر على العلاقات الثنائية، وقال في حوار لصحيفة «الأهرام»: إن مصر تريد من اللجنة ألا تكون منحازة، وتتجاهل ما يجري في دول أخرى في المنطقة من تمييز فظيع وإهدار لحقوق الإنسان.

وأضاف أن بعض اللجان تنحاز أحياناً ضد الدول العربية، ولا تنظر إلى ما يحدث في «إسرائيل» وبلاد أخرى كثيرة.

كانت الأحزاب والصحف المصرية المعارضة والمستقلة قد شنت حملة عنيفة ضد زيارة وفد اللجنة التي استغرقت أربعة أيام، وهدفت إلى تقصي الحقائق حول الحريات الدينية، تمهيداً لإصدار تقرير جديد، بعد أن صدر تقريرها الأول في شهر سبتمبر من العام الماضي، وأثار استياء كبيراً في مصر. وأصدرت أحزاب مصرية ومثقفون بيانات منفصلة تدين الزيارة، وأطلقت عليها أوصافاً عديدة مثل «التفتيش»، و«استباحة الوطن»، وغيرها من الأوصاف، داعية المصريين لمقاطعة اللجنة، ورفض مقابلة أعضائها، الذين سعوا للقاء أقباط ونقابيين وسياسيين لتقصي الحقائق، وطرح استفسارات عن الحريات الدينية في مصر.

وعلى الرغم من تأكيد أعضاء اللجنة الأمريكية قبل وصولهم أنهم لن يسعوا لزيارة قرية الكشح جنوب مصر، وهي القرية التي وقع فيها صدام بين أقباط ومسلمين، استغلتها منظمات غربية في التشهير بمصر، والزعم بأن هناك اضطهاداً للأقباط، فقد دعت القوى السياسية المختلفة إلى منع اللجنة من القيام بزيارة الكشح ومقاطعتها، ووصفت السماح لها بالتجول في مصر بأنه رقابة أمريكية.

وأصدر أقباط مصر بياناً أعلنوا فيه رفض التعاون مع وفد الكونجرس، كما أعلن الأنبا مرقص أسقف شبرا ونائب البابا شنودة رفضه القاطع لتدخل الكونجرس الأمريكي في شؤون الأقباط في مصر، وقال الأنبا مرقص في تصريحات صحفية: «إن أي مشاكل داخلية خاصة بالأقباط سوف نصل لحلها بالتفاهم والتعاون مع الأجهزة الداخلية للدولة، ولا نريد ولا نقبل أي تدخل مهما كان من أية جهة أجنبية، سواء كانت أمريكية أو غيرها».

كما أصدر عشرات المثقفين والسياسيين مسلمين وأقباطاً بياناً أعربوا فيه عن قلقهم وإدانتهم لبعثة التفتيش الأمريكية. ولم ينكر الموقعون وجود مشكلات لأقباط مصر، إلا أنهم شددوا على أن حلها يكون في إطار «الجماعة الوطنية وداخل البيت المصري». ونبه المثقفون في بيانهم على خطورة مثل هذه الزيارات المشبوهة، التي قالوا إن من شأنها التهديد بإشعال الفتن الطائفية بين أبناء البلد الواحد. وتعهد الموقعون على البيان بالعمل عبر مؤسسات المجتمع المدني وأجهزة الدولة على «حل مشاكل الأقباط لقطع الطريق على المتربصين بالوطن، واستلهام تراث الوطنية، وتدعيم فكرة وطن لكل المصريين».

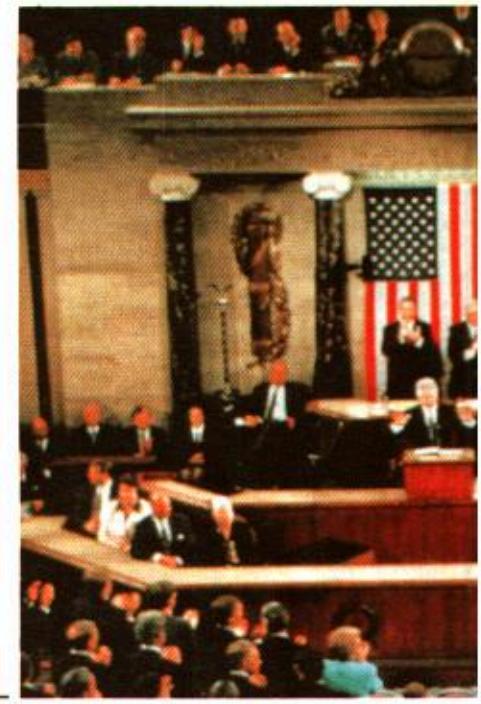

الإخوان المسلمون : لا نسمح بالتدخل في شؤون مصر الداخلية

فوتت جماعة الإخوان المسلمين في مصر الفرصة على بعض الخبثاء الذين عرضوا على قادتها إمكان طرح قضية اضطهاد الحكومة المتواصل لأبنائها، وناشطيها، ومحاكمتهم أمام محاكم عسكرية استثنائية، على وفد لجنة الحريات الدينية بالكونجرس الأمريكي، وأعلنت الجماعة رفضها القاطع لقاء اللجنة، داعية إلى مقاطعة أعمالها، ومذكرة بما حدث في مصر سابقاً من مقاطعة المصريين جميعاً للجنة البريطانية الشهيرة المعروفة باسم «لجنة ملنر» التي رأسها اللورد ملنر قبل حصول مصر على تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الشهير، وذلك خلال الاحتلال البريطاني لمصر، واستنكر بيان صادر عن الجماعة مجرد التفكير في لقاء مثل هذه اللجان، معتبراً ذلك تدخلاً صريحاً في الشؤون الداخلية لمصر، ومستغرباً صمت الحكومة، وسماحها بوصول هذه اللجنة، وقيامها بتقصي الحقائق في شأن مصري بحت.

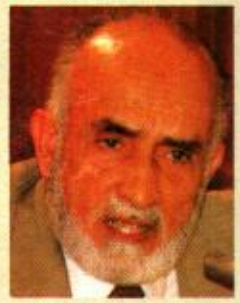

مصطفى مشهور

وقارن الإخوان بين موقف الحكومة الضعيف أمام هذه اللجنة، ورفضها مجرد التفكير في مراقبة نزاهة الانتخابات محلياً أو الاستعانة بلجان دولية محايدة.■

تقرير الحريات الدينية الأول اتهم مصر بانتهاك حقوق النصارى والبهائيين والمرتدين عن الإسلام!

وفي الإطار ذاته تقدم النائب الصحفي حمدين صباحي والنائب الوفدي القبطي منير فخري عبد النور بطلبي إحاطة إلى الدكتور عاطف عبيد رئيس الوزراء بشأن هذا الموضوع. وفي هذا الصدد أكد النائب الصحفي صباحي أن الحكومة أبلغته بعد تقديم طلب الإحاطة رفضها للزيارة وأنها لن تتم، إلا أنه أعلن فيما بعد من قبل الجانب الأمريكي أنها ستتم.

وفي هذا الإطار أكد وزير الإعلام المصري أن زيارة اللجنة إلى مصر تدخل في إطار جولة تقوم بها في المنطقة العربية، مشدداً على أن مصر لا تقبل أي لجان للتحقيق أو التفتيش على أوضاعها الداخلية.

التقرير السابق

وكان تقرير الحريات الدينية الأمريكي الأول قد صدر في ٩ سبتمبر الماضي، وخصص سبع صفحات من صفحاته الألف لمصر.

وقد اتهم التقرير مصر صراحة بارتكاب ممارسات عنصرية ضد اقباط مصر، إلا أن الخارجية المصرية التزمت الصمت ولم تعلق عليه علناً، مقتصرة على مناقشته سراً مع مسؤولي السفارة الأمريكية، فيما أكد دبلوماسيون مصريون أن التقرير أثار استياء مصر وغضب القيادة السياسية، بسبب ما اعتبرته تدخلاً في الشؤون الداخلية المصرية.

وكانت الصحف المصرية الرسمية قد نشرت في ذلك الوقت أخباراً قصيرة في الصفحة الأولى تبدو كمديح للتقرير الأمريكي، إذ وردت عناوين مثل «الخارجية الأمريكية: لا يوجد معتقلون لأسباب دينية في مصر» و«الخارجية الأمريكية: مبارك يدعم الحريات الدينية للأقباط ولم يرفض طلباً لبناء كنيسة»، في حين نشرت صحف المعارضة مثل «الوفد» خبراً مطولاً تحت عنوان «اتهامات أمريكية جديدة ضد مصر.. تقرير الحريات الدينية يزعم وجود بعض التفرقة ضد الأقباط من المجتمع والحكومة».

ولوحظ أن «الأهرام» سمحت فيما بعد بنشر تقرير مطول للكاتب الصحفي صلاح الدين حافظ انتقد فيه بعنف التقرير الأمريكي، وسخر من «أمنا العظمى» (يقصد أمريكا) لاستغلالها مثل هذه التقارير في الضغط على مصر والدول الأخرى، لتحقيق مصالحها، داعياً الدبلوماسيين المصريين إلى رفض الحديث مع مسؤولي السفارة الأمريكية في مثل هذه الموضوعات الخاصة بالحريات الدينية في مصر.

حقوق البهائيين!

ويتهم التقرير الأمريكي مصر بانتهاك الحقوق الدينية للنصارى والبهائيين، وبالقبض على أربعة مصريين مسلمين ارتدوا عن الإسلام وتحولوا للنصرانية، ومنعهم من السفر قبل أن يفرج عنهم الرئيس مبارك، ويتم السماح لهم بالسفر بعد إثارة مسؤولي السفارة الأمريكية في القاهرة للأمر مع المسؤولين المصريين، كما يتهم مصر بمنع زواج النصارى بمسلمات، ويتهم التقرير الحكومة المصرية بتعذيب أقباط في أعقاب حادث قرية الكشح في جنوب مصر.

ورغم أن التقرير الأمريكي يعترف بأن الرئيس مبارك وافق خلال فترة ولايته على حوالي ٢٣٠ طلباً لبناء وترميم كنائس، ووصل معدل التراخيص الممنوحة لبناء الكنائس إلى عشرين ترخيصاً سنوياً في التسعينيات، مقارنة بخمسة تراخيص في الثمانينيات، وتم منح سلطة إعطاء التراخيص للمحافظين، إلا أن التقرير ظل يتهم الحكومة بتعمد البطء في الاستجابة لطلبات بناء أو ترميم الكنائس.

وأشاد التقرير السابق - يعتقد أن الثاني لن يختلف عنه كثيراً - ببعض الخطوات، التي اتخذتها الحكومة المصرية، مثل تكوين لجنة من الأكاديميين في يناير ١٩٩٩م لمراجعة مناهج التعليم (مادة التاريخ) في المرحلتين الابتدائية والإعدادية، بهدف إبراز فترات التاريخين القبطي والبيزنطي، وتعديل مواعيد جداول الامتحانات، بحيث تلغى الامتحانات في الأيام التي فيها أعياد قبطية، وإعادة ٨٠٠ فدان (من أصل ١٥٠٠) للكنيسة القبطية، كانت قد صودرت عقب ثورة يوليو، وضمت للأوقاف، إلا أن هذا التقرير يعود فيتهم الحكومة المصرية باتخاذ إجراءات عنصرية ضد الأقباط، من مثل التقليل من حجم تعدادهم في الإحصاءات الرسمية، والتعتيم الإعلامي على ما يخصهم من مواضيع، ومنعهم من شغل المناصب العليا في الجيش والشرطة والجامعات والإدارات الحكومية. ويتهم التقرير المصريين بمعاداة السامية ونشر الصحفيين ورسامي الكاريكاتير موضوعات ضد السامية والمجتمع اليهودي.

جدير بالذكر أن التقرير كشف عن قيام الحكومة الأمريكية بمناقشة مسألة الحقوق الدينية لأقباط مصر مع الرئيس مبارك ومسؤولين بارزين في حكومته، وكشف تدخل السفارة الأمريكية في بعض الحالات لإطلاق سراح اثنين من المرتدين عن الإسلام، كما أن الخارجية الأمريكية وهيئة المعونة الأمريكية ولجنة المساعدات سعت لتكثيف جهودها لدعم التنمية الاقتصادية لتجنب «التناحر الديني»، على حسب قول التقرير.■

على الرغم من التوتر الحالي على المستوى الشعبي

مبارك يبحث في واشنطن تطوير العلاقات الاستراتيجية

يجري الرئيس المصري حسني مبارك خلال زيارته لواشنطن في مطلع أبريل، مباحثات مع الرئيس الأمريكي تتناول رفع درجة العلاقات الاستراتيجية بين البلدين. فيما ذكر أن الكيان الصهيوني أعرب عن قلقه من تعزيز تلك العلاقات وخاصة فيما يتعلق بتزويد مصر بأنظمة عسكرية متطورة.

وقال مسؤولون مصريون وأمريكيون إن القضية بحثت خلال زيارة وزير الخارجية الأمريكي كولن باول للقاهرة في أواخر فبراير الماضي. وكان باول قال عقب لقائه مبارك ووزير الخارجية المصري عمرو موسى: إن البلدين اتفقا على البحث في تحسين العلاقات العسكرية والمدنية بينهما، وأن التفاصيل الخاصة بذلك ستبحث أثناء زيارة مبارك إلى واشنطن.

وقد جاء في تقرير عسكري أمريكي أن الولايات المتحدة تساعد مصر على تطوير قدراتها الاستطلاعية لمراقبة مجمل المنطقة العربية وجوارها. ونسب تقرير نشره مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بواشنطن إلى مسؤولين مصريين قولهم إن العقد الذي وقعته مصر مع مؤسسة أمريكية بهذا الشأن هو أول خطوة باتجاه برنامج للاستطلاع الفضائي يتيح لمصر الحصول على معلومات عن طريق قمر صناعي في منطقة قطرها ٢٥٠٠ كيلو متراً إلى الجنوب من أسوان «جنوب مصر». وهذا يشمل معظم المنطقة العربية والجوار. ولم يوضح المسؤولون مدى سيطرة مصر على المرافق الخاصة بالقمر الصناعي.

ومما يذكر أنه خلال حكومة الرئيس كلينتون حصل الكيان الصهيوني على تعهد بعدم السماح للأقمار الصناعية بتقديم معلومات تصويرية عنه. ولكن وزارة الخارجية الأمريكية لم توضح ما إذا كانت واشنطن قد فرضت قيوداً على الصفقة مع مصر. ويشتمل المشروع على إقامة محطة أرضية للمراقبة البعيدة ونظام علمي فضائي، مع ربط للأنظمة بين القاهرة وأسوان.

واشنطن: محمد دلبح

وستقوم مؤسسة جيوماب بتقديم وسائل الاستشعار عن بعد وخدمات نظام المعلومات الجغرافي. وستحصل محطة أسوان على المعلومات من الأقمار الصناعية: فرنش سبورت والقمرين الأمريكيين لاندسات ٧ وإيه آر إس - ٢. مع إمكان إضافة أقمار أخرى في المستقبل. وستحول المعلومات التي يتم الحصول عليها إلى مركز للمعلومات في القاهرة يتضمن أرشيفاً للصور.

وفي الوقت نفسه تعهدت الولايات المتحدة بالإبقاء على مستوى مساعداتها العسكرية لمصر. وقال السفير الأمريكي لدى مصر دانيال

حملة شعبية مصرية للمساندة

القاهرة: قدس برس

بدأت بعض المنظمات المصرية والعربية حملة شعبية في واشنطن لمساندة الرئيس مبارك في زيارته للولايات المتحدة، ضد لوبي المنظمات الصهيونية والحقوقية الأمريكية، والقبطية المتطرفة التي تدعو إلى الضغط على مصر بسلاح المعونات وحقوق الإنسان والأقباط، لاسيما أن وفد لجنة الحريات الأمريكي سوف يرفع توصيات لأعضاء الكونجرس عن الحريات الدينية في مصر يعتقد أنها ستكون متحيزة بسبب تشكيلة الوفد المنحازة، إذ يرأسه يهودي «صهيوني» ونائبه بهائي.

وفي هذا الصدد نشط اللوبي المصري الجديد «المجلس المصري للشؤون الخارجية» الذي أنشئ في مايو من العام الماضي ويضم عدداً كبيراً من رجال الأعمال والدبلوماسيين،

كيرتزر إن تلك المساعدة التي تبلغ ١,٨ مليار دولار ستبقى مستقرة أثناء حكومة بوش.

وقد أقرت وزارة الدفاع الأمريكية تقديم مساعدة لمصر في برنامج الدعم الهندسي لسلاحها الجوي والبحري. وقد تلقت شركة لوكهيد مارتن عقداً بقيمة ١٦,٦ مليون دولار لإقامة برامج تصنيعية لأسطول الطائرات المصرية من طراز إف - ١٦ التي يصل عددها ٢٠٠ طائرة. وقال مسؤولون في البنتاجون إن هذا العقد يشمل أدوات هندسية وصناعات مطلوبة لدعم طائرات إف - ١٦ واستمرار العقود لسنوات.

وطلبت مصر ٢٤ طائرة إف - ١٦ أخرى كجزء من طلب أسلحة بقيمة ملياري دولار. ويتلقى الجيش المصري أيضاً أنظمة أمريكية لأسطوله. فقد قدم البنتاجون عقداً لشركة لوكهيد مارتن بقيمة ٤٥,٣ مليون دولار لدعم نظام السيطرة على النيران، مارك ٩٢ . وسيدعم هذا العقد أنظمة في دول في المنطقة مثل البحرين وتركيا ومصر. وهو نظام يعمل على الفرقاطات من طراز أوليفر هازارد بيري. وتملك مصر أربع فرقاطات من هذا النوع اشترتها من الولايات المتحدة.

الكيان الصهيوني يحرض ضد مصر بزعم أنها تقوي استعداداتها للحرب

وذكرت مصادر مطلعة أن الكيان الصهيوني حث الولايات المتحدة على عدم تزويد مصر بأنظمة عسكرية جديدة بعيدة المدى. وقال عسكريون صهاينة إن هذه القضية وضعت في رأس جدول الأعمال الاستراتيجي أثناء حكومة باراك السابقة، وحيث يتوقع أن تبقى أيضاً ذات أولوية لدى حكومة شارون الذي اجتمع مع بوش وكبار المسؤولين الأمريكيين خلال زيارته لواشنطن في العشرين من مارس.

وقال عضو الكنيست يوفال شتاينيتز - الذي يعتبر خبيراً في قدرات مصر العسكرية التقليدية - إنه حسب معرفته فإن مخاوف باراك كانت منصبة على تقوية استعدادات مصر للحرب.

من جهة ثانية رفضت مصر تحذيرات من واشنطن تتعلق بتطوير برنامج صاروخي بمساعدة كوريا الشمالية يشمل نقل مكونات صواريخ ومواد خبرة فنية. وتعتبر قضية الصواريخ حساسة للغاية ومع ذلك فمن غير المتوقع أن تثار أثناء زيارة مبارك لواشنطن حيث سيجتمع مع بوش يوم الثاني من أبريل. وقد أشار تقرير أعدته وكالة المخابرات المركزية الأمريكية حول انتشار أسلحة الدمار الشامل أن «مصر تواصل جهودها لتطوير وإنتاج صواريخ بالستية موجهة بمساعدة كوريا الشمالية، وهذا النشاط جزء من برنامج طويل المدى يتم بالتعاون بين البلدين».

وقال مسؤولون أمريكيون: «إن التعاون في مجال الصواريخ يسير باتجاهين. وفي عام ١٩٩٩م فرضت عقوبات على ثلاث مؤسسات مصرية تملكها الدولة لتحويلها تكنولوجيا صواريخ على كوريا الشمالية. وسجلت هذه العقوبات في مجلة السجل الفيدرالي الأمريكي إلا أنه لم يتم الإعلان عنها».■

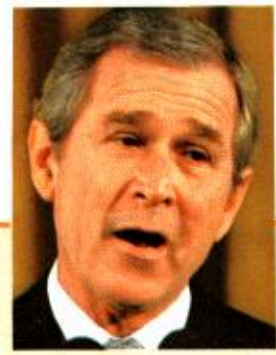

بوش

لمساندة زيارة مبارك وتوجيه رسائل إلى الإدارة الأمريكية الجديدة يدعوها فيها إلى التنبه إلى حقيقة مشكلات المنطقة العربية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وعدم الوقوع في خطأ التركيز على قضايا وهمية مثل إحياء التحالف ضد العراق، كما نشط عدد من خبراء السياسة والإعلام الأمريكيين من أصل مصري أو عربي للقيام بدعاية مضادة ضد دعاية اللوبي الصهيوني وبعض المنظمات الحقوقية التي تستهدف الضغط على مصر.

وكان رئيس الوزراء الصهيوني شارون قد سعى في واشنطن للتحريض ضد مصر بدعوى مساندتها للعناد الفلسطيني، وطالب الرئيس الأمريكي بوش بوقف المساعدة العسكرية السنوية لمصر. وكانت مصادر دبلوماسية مصرية قد ردت بغضب على تصريحات شارون في واشنطن، وأن تحريض شارون على مصر أمر خطير. وأصدر المجلس المصري للشؤون الخارجية بياناً يحذر الإدارة الأمريكية من التركيز في الوقت الراهن على المسألة العراقية، ويشير إلى أن ذلك يصرف الأنظار عن الصراع الذي مازال محتدماً بشأن القضية الفلسطينية والمسارين السوري واللبناني، وأخطار الترسانة النووية الصهيونية.

وحذر المجلس - الذي يراد له أن يصبح على غرار المجلس الأمريكي للعلاقات الخارجية الموجود في نيويورك وأن يتحول إلى لوبي ضغط - من أن شارون يطالب بوضع نهاية للانتفاضة كشرط لاستئناف المفاوضات «بينما الحقيقة أن إجراءات التجويع الناجمة عن الحصار الخانق هي السبب الرئيس في استمرار العنف». كما أبدى استغرابه من محاولة شارون - في لقائه مع بوش - تحميل الفلسطينيين مسؤولية استمرار الاضطرابات، في وقت أصبحت فيه التدابير القمعية هي المسؤول الأول عن تفاقم الوضع و«لا يمكن إنكار أن السعي إلى إقامة ترسانات من الأسلحة المحظورة يشكل خطراً على أمن وسلام الشرق الأوسط وأن السعي إلى امتلاك هذه الترسانات ليس مقصوراً على العراق وحده».

معونات.. لا مشروعات

وفي رد واضح علي الدعوات التي تتكرر كلما زار مبارك واشنطن قال المجلس «إن القاهرة حريصة على تنشيط هذه العلاقات ليس في صورة معونات ولكن قبل ذلك في صورة مشروعات استثمارية مشتركة وتعاون تكنولوجي يتسع للقطاعين الخاص والعام، كما أن التعاون المشترك يجب أن يقوم على أسس استراتيجية بما يحقق المنفعة المتبادلة وطويلة الأمد للجانبين».

وتعكس تشكيلة المجلس، أهميته من الناحية الرسمية في دعم مواقف الحكومة لدى الأوساط الإقليمية والدولية وتقديم النصائح والدعم للدبلوماسية المصرية في الخارج، إذ إن رئيس المجلس هو سفير مصر السابق في بريطانيا محمد إبراهيم شاكر، ونائبه هو الفريق صلاح حلبي الرئيس السابق لهيئة الأركان، كما يضم ١٣٠ شخصية دبلوماسية وعسكرية وأكاديمية ومهنيين ورجال أعمال أبرزهم المليونير القبطي نجيب ساويرس، وإسماعيل عثمان رئيس شركة «المقاولون العرب»، والسفيران السابقان عبدالرؤوف الريدي ونبيل العربي، والسفراء وفاء حجازي ومنير زهران ومحمود كارم، ود.علي الدين هلال وزير الرياضة حالياً وأستاذ العلوم السياسية السابق، ود.عبدالمنعم سعيد - رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام، ود.أسامة الغزالي حرب - رئيس تحرير دورية «السياسة الدولية» عضو مجلس الشورى.

وتكتسب العضوية بترشيح أحد أعضاء مجلس الإدارة وموافقة المجلس، ويشترط في العضو أن يكون ذا نفوذ وتأثير في تشكيل اتجاهات الرأي العام وله خبرة في أحد مجالات العلاقات الخارجية. ويقول مؤسسو المجلس إنهم سعوا لإنشائه «لدعم وتعميق التفاعل الراسخ والواسع المدى بين مصر وبيئتها الإقليمية والدولية في ظروف تشهد تغيرات متسارعة وغير مسبوقة»، ومن «أجل خدمة المصالح الوطنية المصرية الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية».■

نواب الإخوان يردون على بيان الحكومة

التركيز على قضايا الحريات العامة ومطالبة الحكومة بتطبيق الشريعة الإسلامية

د. عصام العريان

جرت التقاليد البرلمانية - كما نصت اللائحة الداخلية للبرلمان المصري - على أن يقدم رئيس الوزراء بياناً عند افتتاح دور الانعقاد العادي لمجلس الشعب، وكذلك عقب تشكيل وزارة جديدة، ويحال البيان إلى لجنة خاصة لدراسته وإعداد تقرير عنه يتم تمثيل المعارضة والمستقلين فيها.

ويقدم تقرير اللجنة الخاصة - ومعه ملحق بتقارير اللجان النوعية للمجلس - إلى المجلس مجتمعاً لمناقشته.

وتعتبر هذه المناسبة - بجانب مناقشة مشروع الخطة والموازنة، فرصة لكي يقدم النواب تصوراتهم في القضايا العامة، كما تكون فرصة لانتقاد برنامج الحكومة وتقديم اقتراحات بديلة للإصلاح. إلا أن أداء النواب المصريين يتواضع في ظل غياب حياة سياسية حية أو تعددية حقيقية إلى الحد الذى يصل إلى تقديم طلبات محددة للدوائر الانتخابية مثل مد مشاريع الصرف الصحي أو شبكات الكهرباء أو إقامة جسور وإنشاء مدارس ومستشفيات وهذه الطلبات من المفترض أن تتضمنها خطط الحكومة بصورة طبيعية وأن يتم متابعتها سنوياً من خلال الحسابات الختامية التي تبين حجم الإنفاق الحكومي الفعلي وفي أي المجالات تم، أو ميدانياً من خلال المجالس المحلية من واقع الخطط التنفيذية المحلية، إلا أن الحكومة التى تريد تفريغ المجلس النيابي من دوره الحقيقي والنواب الذين جاءوا من خلفية غير سياسية، يحولون مجلس الشعب إلى ما يشبه المجالس المحلية.

بيان الحكومة

ركز بيان حكومة د.عاطف عبيد على عدة محاور بجانب الإشارة إلى بعض الثوابت التي تلتزم بها - وأهم ما جاء في البرنامج:

- استمرار دعم الحكومة لمجموعة من السلع والخدمات الأساسية وزيادة عدد المستفيدين من الضمان الاجتماعي.
- توفير الخدمات الأساسية للمناطق المحرومة والارتقاء بمستوى الخدمات.
- التنمية الاقتصادية من خلال برامج تسعة تركز على جذب الاستثمارات الأجنبية، ومشروعات التنمية الصغيرة ودعم الصادرات وإصلاح النقد وتحقيق الاستقرار في سوق الصرف، وزيادة موارد الدولة من النقد الأجنبي، وتوفير أكبر عدد من فرص العمل للشباب والتخفيف من الحجم المتراكم للبطالة التي تصل إلى ٨٠٠ الف فرصة عمل.
- إعداد مجموعة برامج لتحديث المجتمع.

انتقادات نواب الإخوان للبرنامج

انتقد نواب الإخوان هذا البرنامج ضمن انتقادات عدة له من الاتجاهات المعارضة التي رفضت البرنامج بل ظهرت لأول مرة أصوات داخل الحزب الحاكم تنتقد البيان الحكومي، وكانت أهم الانتقادات:

- غياب عدد من الثوابت والالتزامات الإسلامية.
- عموميات البرنامج ولجوؤه إلى أساليب إنشائية وتعامله مع الأرقام بالتواء شديد.
- الاقتصار على الإنجازات دون ذكر الإخفاقات العديدة وكيفية التغلب عليها.
- تضارب البيانات والمعلومات عن الاقتصاد في المصادر الحكومية المختلفة.
- إلقاء التبعة في قصور الأداء المحلي على الأسباب الخارجية دون ذكر الأسباب الداخلية.
- عدم تنفيذ الوعود التي وردت في بيان الحكومة الأول خاصة فيما يتعلق بتذليل معوقات التصدير وملاحقة المتهربين من سداد الديون، ومعدلات الإنجاز في المشروعات الكبرى الثلاثة (توشكى - وسط سيناء - الساحل الشمالي الشرقي).

ما أهمله البرنامج

كان تركيز حديث نواب الإخوان كبيراً على ما أغفله البيان إهمالاً أو قصداً وكانت أهم هذه القضايا:

- التنمية السياسية والإصلاح السياسي الشامل.
- محاربة الفساد الإداري.
- السياسة الخارجية (القضية الفلسطينية)
- الأمن القومي.
- السياسات الإعلامية.
- إصلاح الهيكل الوظيفي للعاملين بالحكومة.

بجانب ما تضمنه البرنامج من سياسات والتزامات بخصوص قطاعات الدولة المختلفة وهو ما تناوله النواب عند تعليقهم على تقرير اللجنة الخاصة المشكّلة من المجلس لمناقشة برنامج الحكومة.

كيف أعد النواب ردودهم؟

يعمل الإخوان المسلمون في مصر في ظروف بالغة التعقيد، فهم أكبر القوى السياسية والشعبية ومع ذلك لا يتم الاعتراف القانوني بهم كحزب سياسي أو جماعة إسلامية أو هيئة شعبية. والحكم لا يتركهم يعملون دون عقبات، بل إنهم مطاردون فلا مقار قانونية ولا اجتماعات حرة، ولا استعانة بأهل الخبرة، بل هناك دائماً ضيوف من شباب وقيادات الإخوان على السجون.

وفي البرلمان لا يتعامل رئيس مجلس الشعب مع النواب الإخوان ككتلة برلمانية متميزة رغم أنهم

النواب يطالبون بعودة حزب العمل وجريدة الشعب وإجراء مصالحة شاملة في المجتمع

لأول مرة منذ سنوات: إثارة قضية آلاف المعتقلين في السجون من الجماعات الإسلامية

النواب يحملون هموم الشعب إلى البرلمان، ويطالبون بخطط واضحة لمعالجة الكساد والركود والبطالة

يشكلون أكبر قوة من المعارضة (١٧ نائباً) بل هم يزيدون على جميع نواب أحزاب المعارضة الرسمية (٧ وفد + ٦ تجمع + ٢ ناصريين + ١ أحرار) والتعامل معهم ككتلة برلمانية يتيح لهم أن يكون لهم متحدث باسمهم تكون له مدة حديث متميزة (حوالي نصف ساعة، بينما لكل نائب ٥ ـ ٧ دقائق) كما يكون له أولوية الحديث عند الرد على برنامج الحكومة والتمثيل البرلماني في اللجنة العامة للمجلس واللجان الخاصة، ومقر داخل المجلس.

ومع ذلك فقد كانت هناك جهود لتلافي هذه العقبات كي تخرج ردود النواب في أفضل صورة ممكنة وتمثل رداً متكاملاً على برنامج الحكومة من منطلق الرغبة الصادقة في الإصلاح وتقديم تصورات عملية لحلول واقعية للمشكلات القائمة، والدور المأمول لمصر في محيطها العربي والإسلامي.

ولتحقيق ذلك عقد نواب الإخوان اجتماعات عدة لاستعراض أهم ما جاء في البرنامج الحكومي وقراءته بدقة، ووزعوا القضايا ذات الأهمية فيما بينهم بحيث يجري تناول ما غاب عن البرنامج أو ما تناوله ولكن بقصور شديد، أو توجيه الانتقادات للأداء الحكومي.

كما اتفق على التركيز على قضايا عدة تمثل أهمية خاصة مثل:

- بناء الإنسان على أساس العقيدة.
- الإصلاح السياسي والدستوري.
- المطالبة بعودة حزب العمل وصدور جريدة الشعب.
- المطالبة بالإفراج عن المعتقلين السياسيين من الاتجاهات الإسلامية كافة وتحسين أحوال السجون والمعاملة فيها.
- إنهاء حالة الطوارئ.
- محاربة الفساد.
- الاهتمام بقطاعات الخدمات خاصة هذه المجالات: التعليم العام، والأزهر، والتعليم الأزهري، والزراعة، وأحوال الفلاحين، والوضع الاقتصادي، والإعلام، والسياسات الثقافية.

مناسبة سنوية

من المعتاد أن يصاب المراقب بالملل إذا تابع حديث النواب عن برنامج الحكومة حيث يكيل معظمهم المديح للحكومة ومن ينتقد منهم شيئاً يسارع في نهاية حديثه إلى تأييد الحكومة أملاً في عطاياها سواء أكانت شخصية أم لدائرته الانتخابية.

ولا يزيل هذا الملل إلا حديث أحد نواب الإخوان ـ وأحياناً المعارضة ـ حيث يتحفز الجميع وينتظر انتقاداً واضحاً محدداً لأداء الحكومة، واقتراحات للخروج محددة أيضاً.

وقد أصر رئيس مجلس الشعب على معاملة نواب الإخوان كأفراد مستقلين وليس ككتلة برلمانية لها شخصيتها المتميزة ومتحدث باسمها يتمتع بحقوق رؤساء الكتل المعارضة التي لا يمثلها إلا نائب واحد ونائبان فقط، بينما عدد الإخوان ١٧ نائباً، وقد أدى ذلك الإصرار إلى أن يتحدث كل نائب حوالي ٥ دقائق فقط لا تسلم من المعارضات والمقاطعات، وقد طلب جميع النواب الحديث حتى يتمكنوا قدر الإمكان من تغطية القضايا وتناول الملفات المطروحة، ثم قاموا بتوزيع الحديث فيما بينهم حتى لا يكون هناك تكرار أو إغفال لبعض المسائل المهمة، وقد قدم كل نائب ملخصاً لرده وقام بإيداع مذكرة إضافية بأمانة المجلس كي تنشر في ملحق للمضبطة.

فما الذي تناولته ردود النواب، وما رد فعل الحكومة؟

وسط تعتيم من وسائل الإعلام الحكومية والحزبية، تحدث أكثر من نصف نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب للرد على بيان الحكومة.

وكانت تغطية التلفاز لكلماتهم لدقائق معدودات بهدف إظهار رد الحكومة على القضايا التي أثارها نواب الإخوان، فقد رد نائب رئيس مجلس الوزراء د. يوسف والي عندما تطرق الدكتور أكرم الشاعر نائب بورسعيد ولأول مرة تحت قبة البرلمان لقضية حزب العمل الذي جمد نشاطه وأوقفت جريدته (الشعب)، كما تحدث الوزير كمال الشاذلي في كل مرة، تناول فيها نواب الإخوان قضايا الفساد والبطالة، والقضية الفلسطينية والحريات العامة وتطبيق الشريعة الإسلامية، مما يدل على الأهمية التي توليها الحكومة لحديث نواب الإخوان.

د. جمال حشمت

بدأ **النائب جمال حشمت** الذي تسببت طلبات الإحاطة التي قدمها لوزير الثقافة في الإطاحة بالقيادات العلمانية المتغربة في وزارة الثقافة مؤخراً، بدأ حديثه بالتركيز على بناء الإنسان بهدف تعميق انتماء المواطنين لوطنهم ملمحاً إلى أن سبب فقدان الانتماء هو شعور المواطن بالغربة في بلده وسوء معاملته، وبسبب تقريب المفسدين وعلو مكانتهم وإبعاد المخلصين ونهب الثروات. كما أشار إلى فقدان الشعب الثقة في بيانات الحكومة وأرقامها حيث يسمع المواطن حديثاً مطولاً عن إنجازات لا يرى لها أثراً في الواقع.

وأشار النائب إلى الخلل في هيكل الإنتاج والعجز التجاري الذي أدى إلى استنزاف جانب كبير من الاحتياطيات في النقد الأجنبي وتعرض الجنيه لضغوط هائلة مع رفض الحكومة تعويمه أو تثبيته مما جعله في منزلة بين المنزلتين.

وطالب د. حشمت بضرورة مراجعة نمط الإنفاق العام لصالح تخصيص جانب مهم منه لإقامة مشروعات إنتاجية استثمارية ومراجعة سياسات الإقراض المصرفي ودخول القطاع المصرفي مشاركاً في الاستثمارات المباشرة، وإعادة النظر في سياسة التحرير الكامل لحركة رأس المال الأجنبي التي لا تحكمها ضوابط لمنع تحوله إلى أموال ساخنة سريعة الحركة مثيرة للاضطراب، مشيراً إلى أن تعاملات الأجانب في سوق البورصة المصرية بلغت ٤٣٪ من حجم التعاملات في الشهور السبعة الأولى لعام ٢٠٠٠م.

و قدم د. جمال حشمت اليات لمكافحة الفساد مطالباً بالشفافية وبناء مؤسسات مستقلة لمكافحة الفساد وتعزيز دور المؤسسات الحالية مع قطع الطريق على المفسدين في الجهاز الحكومي بتخفيف الإجراءات البيروقراطية ورفع مرتبات العاملين، ومضاعفة العقوبات لتكون رادعة، وتعزيز الدور الرقابي للبنك المركزي واستكمال استقلالية الهيئة القضائية، والفصل بين الحزب الحاكم ومؤسسات الدولة مع مكافحة المحسوبية في التوظيف الحكومي وتطوير النظام الضريبي.

مرتكزات أساسية للإصلاح والتنمية

د. محمد مرسي ـ أستاذ الهندسة والمتحدث باسم مجموعة نواب الإخوان ـ حدد أساسات عملية الإصلاح والتنمية ومرتكزاتها وهي:

١ ـ الإنسان المكرم والمجتمع الحر. «ولقد كرمنا بني آدم».

٢ ـ الإصلاح لابد أن يكون شاملاً متوازناً متزامناً في كل المجالات، والإصلاح الاجتماعي والتربوي يأتي في المقدمة: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

٣ ـ استيعاب فصائل العمل الوطني جميعاً وعدم التفرقة بين أبناء الوطن في مصالحة وطنية شاملة: «وتعاونوا على البر والتقوى».

٤ ـ التكافل بين أفراد المجتمع هو صمام الأمان لتحقيق الاستقرار «كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم».

٥ ـ الحفاظ على ثوابت ومقدسات الأمة هو الدرع الواقي ضد التغريب ومحاولات هدم القيم وآثار العولمة الضارة.

٦ ـ حرية الفكر والتعبير والإبداع حق مكفول في ضوء الحفاظ على ثوابت المجتمع ومقدساته.

٧ ـ دعم مؤسسات المجتمع المدني وحماية العمل التطوعي.

٨ ـ حماية البيئة من عناصر التلوث (المادي والمعنوي).

٩ ـ الأخذ بتجارب الأمم الناهضة والاستفادة من خبراتها مع الحفاظ على الهوية الخاصة: «الحكمة ضالة المؤمن».

١٠ ـ التعليم والإعلام ودور العبادة أسس النهضة ودرع التنمية.■

أحمد الشابي.. الأمين العام للتجمع الاشتراكي التقدمي:

الاستئصال لا ينال إلا الديمقراطية

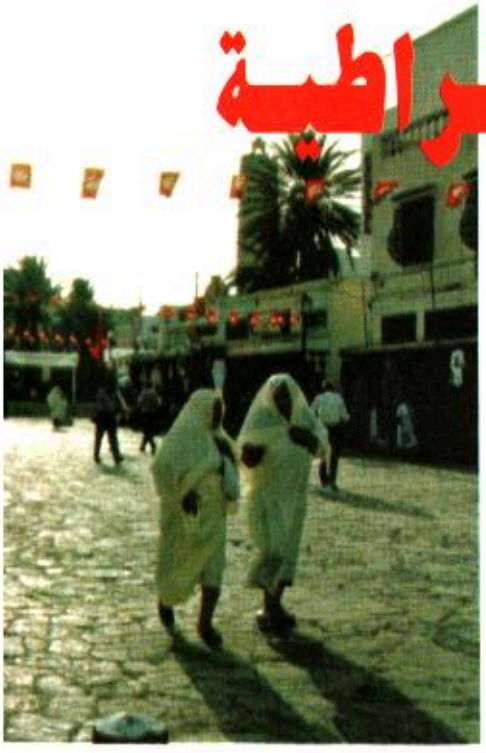

حوار: نور الدين العويديدي

قال الأمين العام للتجمع الاشتراكي التقدمي: إن السلطة التونسية صادرت عددين من صحيفة «الموقف» التي يصدرها حزبه، وتمثل الصوت الوحيد للمعارضة. واعتبر المحامي أحمد نجيب الشابي، أن وقف الصحيفة يتنزل في إطار حالة من التراجع الواسع في مجال الحريات السياسية والإعلامية وحرية الرأي في تونس.

وقال الشابي: إن الحكومة تنظر لكل تحرك سياسي معارض باعتباره تحدياً مباشراً لها ولسلطتها، فتبادر إلى رفع التحدي من خلال الاعتقال والسجن والمضايقات. وبالرغم من تمسكه بالشرعية القانونية لحزبه، قال الشابي: إنه مستعد للحاق ببقية التونسيين، إذا أرادت السلطة من جعل التأشيرة القانونية سجناً للحزب تمنعه من ممارسة دوره.

وتحدث الشابي عن اختلالات في البناء السياسي التونسي. وقال: إن هذه الاختلالات تحتاج إلى أن تُعالج على أساس الاعتراف باستقلالية الأطراف الاجتماعية عن الدولة، والتسليم بأن الناس أصحاب حقوق لايطلبون امتيازات. وعن إقصاء التيار الإسلامي قال الشابي: إنه ضد الإقصاء، وضد الاستئصال. وشدد على أن سياسة الاستئصال لا تستأصل إلا الديمقراطية. ودعا إلى الاعتراف بالواقع والقبول بحق الإسلاميين في تكوين الأحزاب والجمعيات القانونية.

لكن الشابي رفض تحديد موقف واضح من التجديد للرئيس بن علي لدورة رئاسية رابعة في العام ٢٠٠٤م قائلاً: إن الاستحقاق غير مستعجل لإعلان موقف من الآن. وطالب بتوفير الحريات للشعب التونسي حتى يقول رايه بشكل لا لبس فيه عندما يحين الموعد:

● في أي إطار يتنزل وقف الأعداد الأخيرة من صحيفتكم «الموقف»؟

○ في الواقع لم يقع إيقاف عدد واحد من الصحيفة. لقد أوقف عدد تم حجزه في المطبعة ثم العدد التالي، وقد تعللت المطبعة بمشكلات فنية حتى لا تطبعه.

هذه الإجراءات تتنزل في إطار ما يمكن وصفه بالتصعيد من قبَل السلطة تجاه مؤسسات المجتمع المدني والسياسي. فكما تعلمون في الأسابيع الأخيرة وقع تعليق نشاط الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، ثم محاكمة الأستاذ منصف المرزوقي، ثم محاكمة الأستاذ نجيب حسني، ثم التتبع ضد السيد محمد مواعدة - رئيس حركة الديمقراطيين الاشتراكيين -، ثم التتبع ضد السيد صلاح الدين الجورشي - النائب الأول لرئيس الرابطة -، بسبب بيان أصدرته الرابطة.

كل هذه الأحداث داخلة في إطار سياسة لم تعد تقبل باستقلالية الرأي عن الحكم.. كل رأي مستقل يتم التعامل معه، وكأنه تحد لهيبة الدولة يواجه بإجراءات قمعية.. وأقول: إن هذا الوصف قد لا يكون رشيقاً، ولكن في الحقيقة هذا هو الواقع. ونحن نعتقد أن هذه السياسة غير صالحة وقديمة، وما يلاحظ من توتر في الحياة الوطنية دليل على أن هناك اختلالات في البناء السياسي يتوجب معالجتها بمرونة تقوم على ركيزتين:

- **الأولى**: الاعتراف باستقلالية الأطراف الاجتماعية عن الدولة.

- **والثانية**: أن الناس أصحاب حقوق لايطلبون امتيازات.. فالتونسي له حقوق طبيعية يولد بها ولا يمكن لأي تونسي آخر أن يصادر هذه الحقوق مهما كان مركزه ومهما كانت سلطاته.

وبناء على ذلك، فنحن نطالب بأن تعترف الدولة بحق الأطراف الاجتماعية في الاستقلال عنها، وأن تعترف للتونسيين بالحقوق الطبيعية.. أتمنى على الحكومة أن تدرك أنه حان الوقت لتقع مراجعة شاملة، وإذا لم تدرك الحكومة ذلك، فأخشى أن تحملنا الأحداث جميعاً حكومة ومعارضة على مراجعة هذه الأوضاع.

الشرعية القانونية لا تمنعنا من المنافسة

● التجمع الذي تقودونه حزب في منطقة برزخية.. هو من المعارضة المشروعة من جهة، ومن المغضوب عليهم من جهة ثانية.. هل تخشون أن يلحق حزبكم بالمعارضة غير القانونية؟ وهل أنتم مستعدون لذلك؟

○ نحن حزب طبيعي.. ومن طبيعة الحزب أن يكون مستقلاً ومنافساً ومعارضاً للحزب الذي يتولى إدارة الأمور في البلاد، وإلا ما الغرض من

إنشاء الحزب.. نحن حزب فعلي يطمح ويسعى للتعبير عن آرائه وأفكاره بكامل الاستقلالية.

هل تسير الأمور إلى إلغاء الرخصة؟ والله من ناحية لا أتمناها، ولكن من ناحية أخرى استوى الماء والخشب كما يقال.. فإذا لم تقع مراجعة السياسة العامة في اتجاه إقرار الحريات، وتوسيع مجالها، وتمكين الأطراف الفاعلة من ممارسة حقوقها، فإن إيقاعنا (في إطار الشرعية القانونية) أو عدم إيقاننا سيّان.

نحن نتمسك بالقانونية، ولا نسعى للعمل خارج القانون، ولكن المهم هو أن نعمل.. نعمل في إطار القانون، وإذا حرمنا من حقنا القانوني فنلتحق بجموع التونسيين المحرومين.. (ضاحكاً) سنعزز صف المحرومين.

● يرى البعض أن احتضانكم لندوة الفاعليات الديمقراطية في الصيف الماضي، وانضمام أعضاء جدد إلى حزبكم يجعلكم تلامسون خطاً أحمر، وتهددون بالخروج من موقع الحزب المستانس، وهو شأن الأحزاب القانونية الأخرى إلى موقع الحزب المؤثر.. هل هذا هو سبب الغضب عنكم ومنكم؟

○ غضبوا عنّا منذ عام ١٩٩١م، حين رفضنا أن نزكي الخيار الأمني، وقلنا: إن القضية الإسلامية - وإن كانت لها أبعاد أمنية - تعالج في إطار القانون، فإنها مشكلة ذات أبعاد اجتماعية وثقافية وسياسية، تتطلب رؤية كاملة متكاملة ومعالجة متكاملة.. منذ ذلك الوقت حدث جفاء بيننا وبين الحكم.. نحن أيّدنا الحكم في الأول على

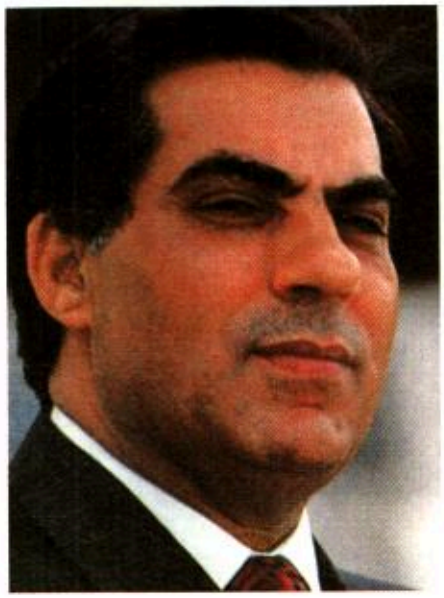

أساس إصلاح الأوضاع.

المهم أن علاقة الجفاء من طرف الحكم تعود إلى ٩ سنوات تقريباً، وهي تتطور مع الوقت. ونحن عقدنا مع مسؤولي الحركات الديمقراطية الندوة التي أشرتم إليها، باعتبارها تهدف إلى إصلاح الأوضاع. وإصلاح الأوضاع يفترض أن يبرز قطب ديمقراطي معتدل، يطمح إلى العمل السياسي الشرعي.. هذه أبجديات الديمقراطية. الديمقراطية توازن للقوى أو لا تكون.. أما نسبة ٩٩,٩٧٪ مقابل ٠,٠٠١٪، فهذا عدم إدراك لماهية الديمقراطية أصلاً.

الاستئصال ينال الديمقراطية

● أشرتم إلى أن سبب الغضب عنكم يرجع إلى ٩ سنوات، بسبب الموقف من الإسلاميين.. ما موقفكم من الإسلاميين الآن بعد ٩ أعوام من إقصائهم؟

○ (ضاحكاً).. أنت الآن صعّبت عليّ الموقف.. قلنا إن سياسة الاستئصال لاتستأصل إلا الديمقراطية، وكل الإشكالات تعالج في إطار سياسة شاملة متوازنة. نحن نطالب بالعفو التشريعي العام، وبفتح حوار وطني يفتح الطريق بشكل متدرج نحو ديمقراطية تتسع للجميع دون إقصاء.

هذا لا يعني أن الإخوان الإسلاميين لم يخطئوا.. هم أخطأوا في حق أنفسهم، وأخطأوا في حق البلد، لكن لا يمكن أن تستعمل هذه الأخطاء لمحاولة إلغاء جانب مهم من الواقع السياسي.. لا تستطيع ذلك مهما فعلنا.. سياسة الاستئصال

لا نخشى إخراجنا من الشرعية القانونية.. والسلطة أغلقت الأبواب أمام حرية النقد

أضعفت الحكم في الخارج والداخل، ولم تحل المشكلة. فحل المشكلة سياسي. ونحن بالطبع نراعي أن تغيير السياسات لايتم بين عشية وضحاها، أو بتسرع، لكن المهم أن يسطر الإنسان الطريق، وأن يمشي فيه. ونحن مع أن نسطر طريقاً يوصلنا إلى الاستقرار الحقيقي، وأن نمشي فيه ولو خطوة خطوة.

● تتباين المواقف فيما يخص موضوع الإسلاميين بين من يطرح المسألة باعتبارها قضية إنسانية، وبين من يطرحها في بعدها السياسي.. إلى أي الرؤيتين تنحاز؟

○ الملف حقوقي إنساني وسياسي أيضاً.. فحقوق الإنسان وحرمته الجسدية أشياء عليها إجماع. وأما بالنسبة للحقوق السياسية للإسلاميين، فهي بالفعل موضوع نقاش، وأنا شخصياً من أنصار الحل السياسي على الطريقة التي تعترف بالواقع، وتعمل على تطويره.

نحن نرى أن التجربة في تركيا لها أبعاد متشعبة، ولكن في النهاية تجري على أرضية احترام اللعبة الديمقراطية. أيضا التجربة في الأردن بخصائصها ونقائصها، تقوم على المبدأ نفسه تقريباً، أو هي كذلك على الأقل شكلاً.. المغرب رغم أنه غير متقدم، لكنه يسير في الاتجاه نفسه.. اليمن تعيش توازناً قبلياً حزبياً يحاول أن يفتح مجالاً لكل الأطراف. يعني أعتقد أن تونس كانت لديها الإمكانات، ولاتزال لكي تخوض تجربة خصوصية تتدرج نحو حالة من الديمقراطية تجمع الجميع.

لا تنمية اقتصادية دون تنمية سياسية

● هل ما حصل على صعيد كبت الحريات السياسية هو ضريبة لما حققه البلد في المجال الاقتصادي؟

○ لا شك أن التجربة التونسية بالمقاييس الدولية تعد من أنجح التجارب العربية، وتشترك معها الأردن والمغرب، وإلى حد ما مصر.. هذا فيما يخص نجاح التجربة الاقتصادية في التأقلم مع الأوضاع الدولية المستجدة، مع الحفاظ على التوازنات الكبرى في ميدان الميزانية والمديونية، وفي قدر معين من التنمية، وترتيب التبادل التجاري على أساس أن تحتل السلع فيه مكانة بارزة.

ولكننا - كتونسيين - لا نقيس الأمور بهذه المقاييس فقط، نحن ننظر إليها بشكل ديناميكي.. فإلى أي درجة الاقتصاد التونسي له من الصلابة ما يمكنه من مواجهة رياح العولمة العاتية.. هذا تعبير أدبي على حقيقة مرة، فالمزاحمة ليست فقط بيننا وبين الآخرين في الأسواق الخارجية، وإنما المزاحمة في أسواقنا الداخلية، وهذا له أبعاد تتعلق بالاستثمار والتشغيل وإعادة الهيكلة الاقتصادية، وما لها من تبعات على مستوى التشغيل، وتسريح العمال، أو غلق المؤسسات، التي لا تقدر على المنافسة.

مشكل التشغيل مهم ويضغط على التونسيين، وكذلك الأمر بالنسبة لغلاء المعيشة، والتضحيات التي يتحملها الناس.. التجربة الاقتصادية التونسية ناجحة، ولكن الاقتصاد يبقى هشاً، وفي حاجة إلى

استراتيجية للتنمية، تجعله قادراً على مجابهة التحديات الزاحفة.

أما على المستوى السياسي، فهذا التقدم الاقتصادي الذي تشاركها فيه بعض الدول العربية كالمغرب والأردن.. فنحن نلاحظ أن التنازع السياسي الموجود في تونس لا يقابله مثيل في المغرب أو الأردن، ولذلك فالتراجع السياسي ليس ثمناً ضرورياً من أجل تحقيق نجاحات اقتصادية. ومن ناحية أخرى، فقد كانت البلدان ذات الحزب الواحد تبرر الحزبية الواحدة بالتنمية الاجتماعية، ثم اتضح أن التنمية الاجتماعية لايمكن أن تقوم مقام الحرية.

الحرية حاجة لا تقل شدة وحدة عن الحاجة الغذائية.. لذلك لايمكن أن نقابل البعد الاقتصادي بالبعد السياسي. هناك تقدم في ميدان التوازنات الاقتصادية الكبرى.. نعم فنحن نقر بالواقع وهو لا يقلقنا.. والاقتصاد حتى - ولو كان من نمط الاقتصاد الأسيوي تقدماً - فهو لا يبرر التراجع السياسي، بل إن التنمية السياسية حاجة للتنمية الاقتصادية. ونحن نرى أنه في آسيا وأمريكا اللاتينية التطور الاقتصادي يقوم على التنمية السياسية.

التجديد للرئيس

● يرى بعض المحللين أن ترتيب وضع الاتحاد العام التونسي للشغل، وتجميد رابطة الدفاع عن حقوق الإنسان، والضغوط المسلطة على المعارضين وناشطي المجتمع المدني، يأتي باعتباره مقدمة لمساومة أو لصفقة تأتي فيما بعد: تقوم السلطة بإطلاق سراح المعتقلين، وتحدث انفراجات مقابل قبول المعارضين بالتجديد للرئيس بن علي لدورة رئاسية رابعة في عام ٢٠٠٤م .. كيف تنظر لهذه القراءة؟

○ هذه إحدى القراءات الممكنة، لكنني لست الآن في عام ٢٠٠٤م.. أنا في عام ٢٠٠١م، موعد ٢٠٠٤م على غاية من الأهمية، لأنه استحقاق دستوري وسياسي، والشعب التونسي مدعو إلى أن يحكم على التجربة التي تجري الآن، وسيكون عمرها ١٧ عاماً في عام ٢٠٠٤م، ويجب أن تكون له إمكانات حقيقية حتى يقول رأيه في هذه التجربة.. لكن نحن الآن في عام ٢٠٠١م يجب أن يكون الرهان هو أن تقر الحكومة باستقلالية مؤسسات المجتمع المدني، وبحقوق التونسيين الطبيعية، وهذا طبعاً يؤهلنا حتى يجرى استحقاق عام ٢٠٠٤م وفقاً لما يتمناه التونسيون.

● إذا كان عام ٢٠٠٤م لايزال بعيداً ولايفسر ما يجري، فكيف تفسرون التطورات السياسية الحاصلة الآن إذن؟

○ والله ما يمكن قوله: إن ظلال ٢٠٠٤م لها ثقلها على البلد، وتضغط على الحياة السياسية، ولكن لا أعتقد أن هذا هو العامل الأوحد في تفسير ما يحدث.. هناك الآن اختلال في توازن القوى، وأصحاب القرار والسلطة يعتقدون أن لهم جميع الحقوق، وأن الأطراف التي تقابلهم ليس لها أي

هناك اختلال في توازن القوى.. أصحاب السلطة يعتقدون أن لهم جميع الحقوق بينما الأطراف التي تقابلهم ليس لها أي مشروعية

مشروعية، وبالتالي يتحركون كما يشاؤون. إنهم ينظرون لهذه التحركات (المعارضة والمجتمع المدني) باعتبارها تحديات موجهة إلى أصحاب السلطة والقرار، ويردون الفعل على أساس رفع هذه التحديات ومواجهتها بما يجب أن تواجه به.

أنا أرى أن هناك رؤية مغلوطة للوضع السياسي، لأن التحركات التي تقع اليوم تعبّر عن حاجة اجتماعية عميقة وطبيعية، وهي في الوقت نفسه تدل على أن النظام السياسي تكلس وتجمد، ولا بد أن تدخل عليه المرونة الضرورية حتى يتسع لأصحاب الحقوق.

● لنخرج من التحليل إلى الموقف.. ما موقفكم من التجديد للرئيس لدورة رابعة؟

○ قلت: إننا في عام ٢٠٠١م ولسنا في عجلة من أمرنا.. الرجل لم يتكلم عن التجديد. والموضوع مهم، وهو استحقاق دستوري وسياسي على درجة أولى من الأهمية، ويجب أن يكون للشعب التونسي الحق في أن يبدي رأيه بكل حرية. والمهم أن تاريخ ٢٠٠٤م يجب أن تهيأ له الأجواء حتى يكون الشعب سيد الموقف.. هذا ما يهمني أنا الآن في عام ٢٠٠١م.. أما المواقف العملية والتكتيكية فمازالت بعيدة.

● لكننا نعرف أن هناك من دعا الرئيس لتهيئة الأجواء لمن يخلفه.. وربما يكون هناك من لايمانع في التجديد للرئيس الحالي.. ما رأيكم في الموضوع؟

○ هم أحرار وأنت تسألني أنا الآن، ولا تسأل هؤلاء.

● أنا أعلم هذا، ولكني أرى الموضوع حاضراً في الساحة بقوة، وأريد أن أعرف موقفكم بالضبط؟

○ أنا أحترم جميع الآراء.. ربما هناك أناس متسرعون أكثر من آخرين. ولكني لست في عجلة من أمري، وأنا على وعي تام بأنني في عام ٢٠٠١م، وواع تماماً أن ميزان القوى السياسي منخرم، وأن أول مهمة لمستقبل تونس مهما كان الاستحقاق هو إعادة التوازن السياسي إلى البلد، وفتح مجال الحريات، والبقية تأتي فيما بعد.

انفتاح أم تردد؟

● شهدت تونس في فترة الربيع الماضي قدراً من الانفتاح السياسي، ثم تراجعت عنه السلطة بشكل سريع.. لماذا حدث ذلك الانفتاح المحسوب؟ ولماذا تم التراجع عنه؟

○ أنا رأيي أنه لم يكن انفتاحاً.. كانت هناك فترة تردد، الحكومة في تلك الفترة أيقنت أن السياسة الزجرية حتى لا أقول القمعية، لم تعد تؤتي أكلها.. لم تعد تخيف الناس.. أصبحت تثير الصمود ورد الفعل، وتستثير الناس، وتستثير الرأي العام الدولي، واهتزت الصورة الخارجية للبلاد، وأيضاً العامل الخارجي لم يبق معزولاً عن الوضع الداخلي، بل الوضع الداخلي تفاعل مع الحملات الخارجية، وحدثت اضطرابات تلمذية.

المهم أن الحكومة أرادت أن تهدئ الأوضاع باتخاذ إجراءات تهم الحالات الأكثر حضوراً في وسائل الإعلام.. فأغلقت بعض ملفات التتبع ضد محمد مواعدة، وعمر المستيري، ومنصف المرزوقي. وأعطي جواز سفر للصحافي توفيق بن بريك، وحدث تحرر نسبي جداً في موضوع جوازات السفر.

ولكن الصيف - وهو عادة فترة زجر سياسي - كان مناسبة حتى تتمالك الحكومة نفسها، وتقول في شهر يوليو هذا هو الإطار القانوني الذي يتم فيه التحرك، وما يتم خارجه تقوم الحكومة بتطبيق القانون ضده، من ذلك استدعاء مصطفى بن جعفر، ورشيد خشانة، وبشير الصيد، وتتبعات ضد المرزوقي من جديد، وضد الحسني، وضد نور الدين البحيري، ثم جاءت قضية الرابطة.

المهم السلطة قالت: هذا هو القانون، وأنا هنا لفرض احترامه وتطبيقه. ثم في نوفمبر قالوا هذه هي التطويرات التي نراها نحن. وهي في الحقيقة بعيدة جداً عن الانفتاح وضروراته. بالنسبة لي في كلمات محددة: لم يقع انفتاح، وكل ما وقع هو شيء من التردد، ومحاولة حل الحالات الأكثر تفجراً، وسرعان ما عدنا إلى السياسة القديمة. وستتأكد الحكومة أن هذه السياسة لا تجدي، وأن نتائجها عكسية، وأنه لامفر من الاعتراف بالحقوق الطبيعية للناس.. بحقهم في الاستقلال عنها، وبحقهم في منافستها على الحكم.

● الوضع التونسي مركّب من مشهدين: الأول يتعلق بالسلطة، وهي اليوم تسير في اتجاه إعادة المحاكمات ومضايقة ناشطي المعارضة والمجتمع المدني، والثاني يتعلق بعناصر المجتمع المدني والمعارضة، التي ترتفع يوماً بعد يوم جرأتها السياسية.. إلى أين يقود هذا المسار؟

○ إلى إقرار الحكومة بحقوق الناس.. صحيح أن الرأي العام الشعبي لا يرد الفعل الآن سياسياً، لكنه ليس طرفاً بعيداً عما يجري.. وسائل الإعلام السمعية البصرية والفضائيات تسلط الضوء على ما يقع، ويتابعها التونسيون يومياً، ويتفاعلون مع رموز الحركة الديمقراطية ولو بمستوى يجب ألا نبالغ فيه، ولكن هؤلاء الرموز ليسوا نكرات لدى الرأي العام الواسع.

هناك ثلاث عوامل تتفاعل: العامل الخارجي والعامل الشعبي ووحدة النخبة، كل عامل مستقل عن العاملين الآخرين، لكنها تتفاعل مع بعضها البعض، وتدفع نحو انفتاح سياسي ضروري. والحكومة ليس لها من خيار إلا أن تقر بالانفتاح السياسي ■

الأيام الصعبة لعرفات.. والسلطة

مصادر صهيونية: عرفات ضعيف وعاجز عن ضبط الأوضاع وعن توقيع اتفاق

عمان: عاطف الجولاني

ما سبب التغير المفاجئ في وجهة النظر الصهيونية والأمريكية تجاه عرفات والسلطة الفلسطينية التي كانت إلى أسابيع قليلة ترى في ياسر عرفات الخيار الفلسطيني المفضل والواقعي في قمة هرم القيادة السياسية للشعب الفلسطيني؟ وهل باتت أيام عرفات معدودة في ضوء هذا التغير المستجد؟ وهل تملك واشنطن وتل أبيب بديلاً جاهزاً لملء الفراغ؟

الأيام الأخيرة شهدت موقفاً جديداً تجاه «الختيار» الذي بدأ يواجه أوضاعاً داخلية وخارجية في غاية التعقيد، يرى البعض أنها تؤذن بقرب أفول نجمه، فيما يرى آخرون أن عرفات الذي يتقن فن البقاء والمناورة حتى في أصعب الظروف، يستطيع تجاوز الأزمة الجديدة، كما تجاوز أزمات كثيرة سابقة ظن البعض أنها ستطيح به.

رئيس المجلس الوطني الفلسطيني سليم الزعنون كشف النقاب عن تقارير وصلت السلطة تفيد بأن رئيس الوزراء الصهيوني الجديد شارون ينوي التخلص من عرفات، وأن ذلك يمكن أن يتم دون مشقة، إذ يكفي اتخاذ قرار بمنع مطار رفح من استقبال الطائرات بما فيها طائرة عرفات، فيضطر الأخير إلى الإقامة في الأردن أو مصر أو العودة إلى تونس.

وقال الزعنون: إن شارون يسعى لإقناع الولايات المتحدة بوجهة نظره هذه، وأن واشنطن بدأت تميل لاستبعاد عرفات والبحث عن بديل له، وأكد أن القيادة الفلسطينية ناقشت في جلسة عقدتها قبل أسبوعين، التقارير التي وصلتها وتشير إلى أن شارون لا يستبعد أيضاً إعادة احتلال المناطق (أ) الخاضعة لسيطرة السلطة الفلسطينية.

زيارة شارون لواشنطن

ملف استخباري حمله شارون معه إلى واشنطن، يتهم السلطة الفلسطينية بعدم بذل جهود كافية لوقف ما أسماه بأعمال العنف، وبأنها تغض الطرف عن «النشاطات الإرهابية» التي ترتكبها حركات المقاومة، بل ويذهب التقرير إلى اتهام بعض أوساط السلطة بالتورط في بعض هذه الأعمال.

بوش يرفض استقباله ويشترط وقف «العنف» أولاً

ووفق المصادر الصهيونية، فقد نجحت الحملة السياسية لتل أبيب بإقناع الولايات المتحدة، بتبني الموقف المتشدد تجاه عرفات والسلطة.

فالرئيس الأمريكي بوش رفض استقبال عرفات في البيت الأبيض رغم محاولات الأخير المتكررة، وقالت المصادر الصهيونية: إن رجال بوش كانوا حازمين في ردهم على مبعوثي عرفات... «على عرفات أولاً أن يوقف العنف أو على الأقل التوجه إلى شعبه، وإصدار أمر بوقف العنف».

وتُحمل الإدارة الأمريكية عرفات والسلطة ٨٠٪ من مسؤولية توتر الأوضاع، وتتهمها بعدم بذل الجهود المطلوبة لوقف الانتفاضة.

وبخصوص الموقف الأوروبي الذي يعتبره البعض أكثر تعاطفاً مع الموقف الفلسطيني والعربي، قال السفير الصهيوني السابق في فرنسا عوفاديا سوفير إن شكوكاً بدأت تساور الدول الأوروبية حول سيطرة عرفات والسلطة على الأوضاع في المناطق الفلسطينية.

دعوات للتغيير

وقد صدرت خلال الأيام الأخيرة الكثير من الدعوات في تل أبيب للبحث عن بدائل لعرفات، وزعمت محافل سياسية صهيونية، أن «وجود عرفات في السلطة تحول إلى مشكلة لإسرائيل ولعدة أطراف أخرى في مقدمتها مصر والأردن».

أما الوزير الصهيوني الجديد رجعام زئيفي المعروف بمواقفه المتطرفة، فقد وجه انتقادات حادة لعرفات، ووصفه بالعقرب، وقال إن: «العقرب يبقى عقرباً، وهكذا يجب التعامل معه».

وتزامن مع ذلك بدء حملة إعلامية ضد عرفات، فقد نشرت الصحف العبرية نقلاً عن مصادر استخبارية غربية أن ثروة عرفات تقدر بنحو (٢٠) مليار دولار، وقالت: إن لعرفات حسابات بنكية سرية في سويسرا، وفي أماكن متعددة من العالم، مشيرة إلى أن هذه الأموال تم جمعها من المساعدات التي حصلت عليها منظمة التحرير من الدول العربية والضرائب التي كانت تُجبى من الفلسطينيين في الدول العربية.

وعلى صعيد العلاقات بين عرفات وشارون، فهي لم تكن إيجابية في يوم من الأيام، ولا يُخفي كل منهما شعور الازدراء بالآخر، وكان عرفات قد صرح قبيل الانتخابات الأخيرة في الكيان الصهيوني بأن «فوز شارون سيكون كارثة حقيقية»، أما شارون، فقد صرح خلال حملته الانتخابية، بأنه ينظر إلى عرفات على أنه «كاذب وقاتل، إنه عدو، عدو لدود، وجميعنا يعرف من هو عرفات».

وإضافة إلى البُعد النفسي السلبي، يأخذ شارون على عرفات نقاطاً يرى أنها تبرر إعادة النظر في التعامل معه، ومنها وقف التنسيق الأمني لأسابيع عدة خلال الانتفاضة، واستمرار «التحريض» في وسائل الإعلام الفلسطينية، وتراخي أجهزة أمن السلطة في مكافحة «القاعدة الإرهابية» للقوى الفلسطينية، وتورط بعض ضباط الشرطة في عمليات.

وجهة نظر أخرى

على أن محللين سياسيين ممن لا يزالون يتبنون خيار التعامل مع عرفات يتساطون عن البدائل المتوافرة.. المحلل السياسي باري روبين قال: «لن يكون بوسع أي زعيم أن يتخذ أي نوع من القرارات الشديدة التي لم يكن بوسع عرفات نفسه أن يتخذها، وحتى بعد تسلم السلطة، فإن الحاكم الفلسطيني المقبل لن يتمتع أغلب الظن بالمدى الذي كان لعرفات.. والخصوم سيتحدونه إذا ما تجرأ على اتخاذ أي نوع من التنازلات الضرورية».

ولكن وجهة النظر هذه التي تبناها حزب العمل في الفترة الماضية، لا تقنع الرموز المؤثرة حول شارون، الأكاديمي أفرايم عنبر دعا إلى التخلص من عرفات وسلطته بغض النظر عن النتائج التي ستترتب عن ذلك، حتى ولو كانت الفوضى هي التي ستعم في مناطق السلطة، فهو يرى أن «عرفات وعصبته ليسوا الحل، بل جزء من المشكلة، لذلك علينا أن نفكر بإمكانية ثالثة - وهي الفوضى»، وهو يرى أن هذا الخيار الثالث سيمنح الصهاينة حرية التصرف في مواجهة المقاومة، كما أن انهيار السلطة سيضعف الحركة الوطنية الفلسطينية، وسيقلل من شهية الفلسطينيين لإقامة كيان مستقل.■

الإسلاميون.. والحراك السياسي الجاري في سورية

ليس منّة من احد ان تضفى صفة المواطنة على أي مواطن، او ان يتمتع بحقوق هذه الصفة حداً ادنى من الحرية والأمن بجميع انواعه، فذاك حق له، وجدت الدول والحكومات - في الأصل - من اجل ضمانه والمحافظة عليه، ولقد ضمن الإسلام هذا الحق، ووضع مسؤولية تحقيقه في اعناق الحاكمين، والنصوص في ذلك كثيرة.

فقد جاء النص في القرآن بتكريم الإنسان من أي لون كان أو عرق أو جنس أو رأي: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ (الإسراء: ٧٠)، كما حدد القرآن جذراً واحداً للناس، وبيّن أن اختلافهم فيما بعد في الأعراق والأجناس والألوان ليس إلا إثراء للوجود، ووسيلة للتعارف والتقارب، وصورة للتكريم الذي يعلو بقدر اقتراب هذا الإنسان من القيم العليا، التي تخدم وجوده في الدارين، وتغني عملية ارتقائه في علاقاته الوطنية والإنسانية: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات:١٣)، وقد اتفق علماء الإسلام وفقهاؤه وأئمته على أن أهم أهداف الشريعة الإسلامية تتمثل في المحافظة على خمسة حقوق كبرى للمواطن، هي: «حفظ النفس، والعقل، والدين، والمال، والنسل».

والمتأمل في هذه الحقوق الكبرى يجدها شاملة لكل الحقوق الإنسانية، بدءاً من حق الحياة، وانتهاء بالاختيار الحر للدين والرأي، ومروراً بحق التفكير وحفظ المال وحرية التداول فيه، وكل ذلك في حدود أمن الناس العام، والحفاظ على مجتمعهم، وما تواضعوا على احترامه من قيم ومبادئ دون إكراه، ولم يكن قول عمر رضي الله عنه: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، إلا قولاً منطلقاً من فهمه لمهمة الحاكم المسلم، ومن هنا جاء حكمه في قضية سباق القبطي مع ابن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - إذ قال للقبطي: «اضرب ابن الأكرمين»، ولم يكن ابن الأكرمين هذا إلا ابن حاكم مصر، ولم يكن صاحب الحق إلا شخصاً عادياً من الشعب المصري، وبذلك وضع عمر - رضي الله عنه - أصل الأصول في حفاظ الحاكم على كرامة المواطن وحريته، كما أصّل لمهمة الحاكم الذي وكل إليه أمر القيام بها، بناء على

بقلم: محمد السيد

عقد البيعة المستند إلى حرية الاختيار والعدل المستمد من قوله تعالى: ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ (النساء: ٥٨)، ومن قول رسوله ﷺ: «لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى»، أي أن المفاضلة قائمة في مجتمع الإسلام على السبق في خدمة المجتمع، وعلى التمسك بقيمه وأصوله، كما أن النصوص الوضعية العالمية اتخذت سبيلاً مشابهاً في المحافظة على حقوق الإنسان، وإن كان الإسلام قد سبقها إلى ذلك بأربعة عشر قرناً.

كما تضمنت دساتير معظم الدول نصوصاً تشير إلى الالتزام بهذه الحقوق - نظرياً على الأقل - إذ إن التطبيق العملي لهذه النصوص - الإسلامية منها والوضعية - لم يكن دائماً على ما يرام، بل كثيراً ما وقع الحاكم في عملية اختراق واعتداء عليها، وهو ما كان يدخل الدول والمجتمعات في حالة من الفصام بين الحاكم والمحكوم، وقد ازداد اختراق هذه الحقوق، وبرزت عوراته بشكل فاضح منذ قيام الدول القطرية في بلاد العرب والمسلمين، إذ أصبحت صلاحيات الدولة وقواها طاغية، وأصبحت منظمات المجتمع الأهلية تابعة للدولة، فلا دور لها إلا تسويغ ما تقوم به من إلغاء الحراك المجتمعي السياسي والاقتصادي الحر.

تساؤل ورد

حدث أحياناً أن اخترق الحاكم في الدولة الإسلامية التاريخية حقوق الإنسان، غير أن المنظمات الأهلية الكثيرة كانت تقوم بدور كبير مؤثر، يخفف من آثار تلك الاختراقات، في حين أصبح هذا الاختراق رهيباً في عهد ما يسمى «بعصر النهضة وقيام الدولة القطرية» بديلاً عن الخلافة، بسبب طغيان السلطة وغياب المؤسسات الأهلية، أي ما يدعونه اليوم «منظمات المجتمع المدني»، وأصبحنا نسمع ونقرأ - أسفين - تساؤل المتسائلين: «هل يعود الإسلاميون السوريون إلى بلادهم؟» كما أصبحنا نسمع ونقرأ على لسان المسؤولين السوريين قولهم: «إن الاعتراف بحق المواطنة وحرية المواطن يحتاجان إلى دراسة متأنية وتطوير على مهل وحرص أمني شديد»، مع أن هذا الحق هو أصل وجود الحاكم وأساسه، وأصل مهمته وأساسها، وسبب نجاحه ونجاح مجتمعه وتقدمهما، إذ بدونه لن تكون دولة ولا مجتمع، بل إنها تتحول إلى فئوية وفردية أو حكم الحزب الواحد سيئ السمعة، الذي مهما حاول المحاولون تزيين واجهاته، فإنهم لن يفلحوا في النهاية إلا في تمديد أمد الأزمة الوطنية، وتعميق أزمة المواطن ومعاناته اللتين لاتؤديان إلا إلى اللامبالاة والتخلي عن الواجبات، وفي النهاية إلى التخلف والفساد والبوار. فهل تساؤل أحدهم البريء: «هل يعود الإسلاميون السوريون إلى بلادهم» في محله؟ وهل التوجه الرسمي القائل بـ«بحاجة الحرية والمواطنة الحقة والحراك المجتمعي إلى دراسات عميقة ومتأنية وبطء» توجه منطلق من الشعور بالمسؤولية تجاه قضية حق المواطنة ومبني على أساس القناعة بها، أم هو تعلل يبتغي التخلي ببطء عن الوعود ومقولات البداية...؟!

لابد من تأكيد بدهيتين:

أولاهما: تقول إن وجود الإسلاميين القسري خارج وطنهم ناتج أصلاً عن خروق بالغة ألمت بحق الإنسان السوري عامة، والإسلامي خاصة، وكانت هذه الخروق نابعة أصلاً من نظرة رسمية غير معترفة بحرية الحراك أو حق المواطنة أو تعددية الرأي أو حرية الفكر والتفكير المثري لمسيرة الوطن.

وأما البدهية الثانية فهي تبين: أن سؤال المتسائل يجب أن يكون بالصيغة التالية: هل عودة - المواطن إسلامياً كان أم غير إسلامي - إلى وطنه محتاجة لكل الزمن الذي مضى منذ القول بحركة التغيير، ثم هل هي محتاجة لكل تلك الأسئلة المبتدئة بـ«كيف أو لماذا أو متى»، أو محتاجة فعلاً إلى الدراسات المتعمقة والمتأنية والتأمل البطيء.. بحيث يكون المواطن بحاجة إلى قرار من فوق لممارسة المواطنة التي هي حق طبيعي للإنسان؟

في ضوء هذا الفهم للنص الرسمي القائل بالحاجة إلى التأني والتأمل أو الدراسة قبل الاعتراف بممارسة حق المواطنة للمواطن نستطيع فهم المفارقة العصية على التفسير والقائمة بين النص الرسمي للرئيس بشار القائل «إن سورية مفتوحة أمام أي عربي»، وبين الواقع العملي حيث الأبواب مغلقة أمام عشرات الألوف من أبناء سورية ومواطنيها وأهلها!.

وجود الإسلاميين القسري خارج وطنهم ناتج عن خروق بالغة ألمت بالإنسان السوري ونابعة من نظرة رسمية لا تعترف بجدية الفكر

المثقفون السوريون يجردون من الثقافة والوطنية.. لماذا؟

لماذا يستنفر الحزب الحاكم في سورية وتستنفر قيادته القطرية ووزير الإعلام ورئيس الجمهورية فضلاً عن أجهزة الإعلام المؤممة وكتّاب السلطة لتسفيه المثقفين وإعلان الحجر عليهم بل تجريدهم من صفتهم الثقافية، ثم الطعن بوطنيتهم أيضاً، تحت ستار التمييز بين المثقف حسن النية وسيئ النية، بين المثقف (الجاهل) وغير الجاهل، بين المثقف الوطني والمثقف العميل (!).

بقلم: محمد الحسناوي (*)

لقد وضع الإسلاميون السوريون الكرة في مرمى الرئيس بشار، الذي ابتدأ عهده بوعود التغيير، فعرّف الديمقراطية بأنها تنبع من الاعتراف بالآخر، ذلك الاعتراف الذي يعطي المعترف حق المطالبة بالاعتراف به أيضاً.. فلقد اعترف الإسلاميون بالآخر من خلال خطابهم السياسي والإعلامي، فأعلنوا وكرروا الإعلان في بياناتهم وتصريحاتهم عن رغبتهم التعامل معه ومع توجهاته الديمقراطية، التي تكلم عنها في خطاب القسم أمام مجلس الشعب السوري، وتعهدوا من خلال الإعلان المتكرر بالالتزام بمبادئ أساسية، تعود إلى أصل قضية المواطنة، معتمدين في ذلك على نصوص الشريعة السمحة، ثم على نصوص حقوق الإنسان الدولية، وبعض مواد الدستور السوري، أملين في التعاون البناء مع كل من عنده الإرادة والتصميم على إنفاذ وثيقة شرف وطنية، تتجاوز إحن الماضي وخطاياه، وكل ما تحمله المواطن من معاناة، وتتبنى سبيل الحوار، ونبذ العنف من «أجندات» التعامل الوطني، وتعترف بالآخر أياً كان موقعه ومشربه شريكاً في صنع الوطن وتقدمه وحماية وحدته الوطنية وحدوده الجغرافية.

أولوية عملية

إن صنع صيغة مناسبة لسورية الحاضر والمستقبل يحتاج إلى بعض التأمل والتأني والمشاركة الوطنية العامة في النقاش، لكن إعادة حق مهم من حقوق الإنسان إلى مواطن - مثل عودته إلى حضن وطنه، ومشاركته المثمرة في الصياغة الجديدة - هي أولوية عملية لاتحتاج إلى تساؤل أو أكثر يطرح في مقدمة القضية، ليضفي مزيداً من التعقيد عليها، أو ليعطي مسوغاً أو أكثر لمقولة التباطؤ، التي يروج لها بشكل أو بآخر، كما لا تحتاج أبداً إلى مزيد من التنظير أو انتظار حلول ذكرى أو مناسبة، لأن كل لحظة انتظار تمر على المواطن مبعداً أو مأسوراً أو ممنوعاً من المشاركة، إنما هي لحظة محسوبة لصالح التراجع عن إشارات التغيير.

إن الإسلاميين لم يكونوا يوماً بعيدين عن فهم وتحليل الواقع والظروف وما يتحكم فيه وفيها، إذ إنهم عاشوا ويعيشون في لجته وتياراته وعانوا نتيجة تمسكهم بممارسة حقوق المواطنة والمشاركة والحرية، فهل ينتظر الناس في سورية رحى التغيير تدور لتضع الجميع على بوابات مسؤولياتهم تجاه وطنهم الذي أحبوه وأحبوا أن يكون وطن الأمن والحرية والمشاركة المتعددة المثرية...؟ أم أن ما يجري الآن هو بداية محاولة لكبت الكلمة الحرة، التي سمع صوتها مؤخراً خارج سورية وداخلها، ولإعادة إنتاج القمع بثوب جديد، وذلك عن طريق الاتهام بالعمالة لمن يطالبون بالتغيير، ثم لتوقف منتدياتهم، باعتبار أن أي حرية متحركة لابد أن تكون مصادمة لحراك وفكر الحزب المحتكر للكلمة والقرار في سورية منذ ثمانية وثلاثين عاماً وحتى اللحظة؟!■

إن نهضتنا الحديثة بكل جوانبها السياسية والأدبية والاجتماعية كانت إحدى ثمار الجيل المثقف من طلاب وزعماء أحزاب ومناضلين ومجاهدين وشهداء من سليمان الحلبي إلى إبراهيم هنانو إلى سعدالله الجابري إلى فارس الخوري إلى الشيخ عزالدين القسام وعبدالرحمن الكواكبي ومحمد كرد علي وبدوي الجبل.

وإن الإقطاع أو مايسمى بالعهد الإقطاعي كان عدواً للعلم والتعلم والثقافة والمثقفين، ومع ذلك لم يحجروا كل هذا الحجر على النخبة السورية المثقفة، كما يحجر نائب رئيس الجمهورية حين يضع شروطاً خمسة للمنتديات الوطنية للحوار، وهي شروط تعجيزية، ولا كما رماهم به وزير الإعلام عدنان عمران من عمالة للأجنبي وقبض الرواتب من السفارات!!.

نقد كانت مأساة شهداء السادس من مايو معلماً بارزاً في تاريخنا الحديث، فهل هناك تحضير لمجزرة جديدة للمثقفين على هذا الطراز بعد انسلاخ قرن كامل، تقدمت فيه الأمم، وسقطت امبراطوريات شمولية، وأصبحنا في عصر انفجار المعلومات، وتحولت الدنيا كلها إلى قرية صغيرة؟!

من مظاهر الاستنفار الحزبي الحكومي ادعاء بعضهم أن مثقفي سورية كانوا غائبين مثل أهل الكهف في الماضي، فهل يحق لهم الظهور الآن؟ إن تهمة الغياب ساقطة، إلا إذا اعتبرنا التغييب في السجون غياباً، وتكميم الأفواه غياباً، وهجرة العقول والأدمغة غياباً، واحتكار الإعلام والطبع والنشر غياباً للآخر.

ومن الدعاوى الساقطة ضد مثقفي سورية أن يُعتدى على الأديب نبيل سليمان بسبب إقدامه على افتتاح منتدى للحوار في اللاذقية، ثم يتهم الإسلاميون بالعدوان عليه «رمتني بدائها وانسلت» وهي لعبة مكشوفة ضمن الحملة الأمنية الاستنفارية، ومن هذا القبيل أن يحتج أحد المستنفرين بالإسلام وبأقوال الخلفاء الأربعة ضد مثقفي سورية، فيلوي أعناق النصوص، ولايذكر كلام عمر بن الخطاب الجامع المانع: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

فالحزب الحاكم حزب علماني حين يريد، وحزب إسلامي أصولي حين يريد، وعلى الطريقة التي يريدها أيضاً، لأن الغاية ليست هي الحقيقة أو الحرية أو الديموقراطية، بل احتكار الرأي والقرار والفساد والإفساد.

إن الحزب الحاكم بقيادته ومراكز قواه يعلم حق العلم أن مثقفي سورية ليسوا جهلة وليسوا خونة فضلاً عن معرفة الشعب بهم بشرائحه كلها، فلماذا هذه الغضبة غير المضرية وغير الحضارية؟

من مصلحة الحزب الحاكم ومراكز قواه أن يعترفوا بنقاط الخلاف موضوعياً إذا كانوا يريدون شيئاً من احترام العقول أو النفوس، وهي التي صرحت بها وثيقة المثقفين الأولى والثانية: (وثيقة الـ ٩٩ ووثيقة الـ ١٠٠٠) مثل: التخلي عن حكم الحزب الواحد، وتعديل الدستور، والفصل بين السلطات، والقضاء المستقل والحريات العامة واحترام حقوق الإنسان.. وبمعنى آخر إنهاء استغلال المستغلين وفساد المفسدين واحتكار المحتكرين والشفافية ثم الشفافية.

من العدل أن نحدد نقطة الخلاف حول حكم نيابي يمثل الشعب تمثيلاً حقيقياً بكل أحزابه السياسية وشرائحه الاجتماعية ونخبه الثقافية وغير الثقافية، ونعتقد أن تضليل الناس عن حقيقة مواطن الخلاف.. ضعف في أدمغة الحزب الحاكم، وخوف متأصل في نفوس الأباطرة الأمنيين، ورهاب في قلوب اللصوص الكبار باسم الحزب والنظام والاستقرار المزعوم المظلوم!.

ليطرح الحزب الحاكم رؤيته الأحادية في السياسة والاجتماع، كما يطرح الآخرون التعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة، وإذا كان الحزب يعلم حق العلم ضعف طرحه فضلاً عن ضعف تطبيقه بل إخفاق تطبيقه وتنظيره في آن واحد، فالذنب ذنبه هو وليس

(*) كاتب سوري.

ذنب المنادين بالانتخاب الحر وبالديموقراطية والمجتمع المدني.

إن الحزب الحاكم ومراكز قواه يعلمون حق العلم أن مثقفي سورية - ومعهم المعارضة - حين يذكرون التراث الديموقراطي السوري قبل ثلاثة عقود.. إنما يشيرون إلى الفترات المشرقة في تلك العهود، وليس للانتداب والانقلابات العسكرية، فلماذا التمويه، وتحميل المثقفين ما لم يقولوه ومالايؤمنون به أصلاً، إن كانت الغاية التعاون على الإصلاح والتطوير والتحديث؟! نعم كانت في سورية أحزاب متعددة، وانتخابات برلمانية وقضاء حر نزيه، كما ان استذكارهم لتلك الفترات ليس لاستنساخها، بل لاستكمالها والانطلاق منها والتأسيس عليها، شأن الذين يعتزون بصدر الإسلام أو بالعصور الذهبية في صدر الخلافة، لأن التاريخ لايستنسخ، وإنما القيم تبعث، ويتم استلهامها والتعامل معها من خلال الواقع الحي المتجدد المتطور، كل المثقفين ورجال المعارضة يفهمون ذلك ويعرفونه، فهل يجهله قادة الحزب ومراكز قواه؟!

من العدل والإنصاف أيضاً أن حزب البعث في سورية كان حزباً من الأحزاب، ولم يكن، ولن يكون كل الأحزاب ولا كل سورية، وقد جرب حظه وكل ما وسعه من قوة طوال أربعة عقود، فماذا أعقب؟

نصارحكم: أن أسطوانة التخوين، وتعميم النوايا السيئة على طليعة الشعب ونخبته المثقفة لم تعد تجدي، بل هي «عملة» قديمة بَطُلَ تداولها، ولاسيما حين ينقلب الحاكم وحزبه من اليمين إلى اليسار وبالعكس وإلى كل الجهات، ولايحسب لشعبه ولا للتاريخ حساباً، وحين يصبح الحزب والحكم مزرعة للمنتفعين غير الشرعيين، الذين هم فوق القانون والمساءلة!

هل يخطيء المثقفون والمعارضة حين يدعون الحزب الحاكم إلى كلمة سواء، إلى إعادة نظر موضوعية بالأوضاع، حين يتبعون الوسائل السلمية، حين يعطون عهد الرئيس الجديد مهلة أولى وثانية للإصلاح، وحين يقترحون - مخلصين - طرق الإصلاح وتدرجه وأنواعه وأولوياته.

إذا صبر المثقفون والمواطنون طوال ثلاثة عقود، وأصروا على اتباع الوسائل السلمية: الكلمة المعلنة، والرأي المكشوف تحت الشمس، فهل جزاؤهم التهم الباطلة، والظلم السافر، وإغلاق المنتديات، وحرمانهم من منابر داخل البلد، في الوقت الذي تدان فيه الكتابات حين تنشر خارج البلد؟ هذا وضع يخالف سنن التاريخ والاجتماع والسياسة، ولايمكن أن يدوم بحال من الأحوال، فلينظر المتخندقون وراء التعصب والأقفال والقضبان الحديدية والجهل والجاهلية والنظرة الأحادية والاحتكارية ماذا هم فاعلون، لأن السنن ماضية شاؤوا أم أبوا.■

أيها السوريون : عظّم الله أجركم في المجتمع المدني

محمد صالح الشمّري

«.. نحن نعمل ما نريد.. ونحن كحزب بعث فإننا أكثرية.. ومن يقف أمامنا فإن مصيره قطع الرقاب...». بهذه الكلمات التي تفوح منها رائحة الدم والذبح ومسح الأعناق يحاور رئيس «مجلس الشعب» جمهرة المثقفين الذين ظنوا أن شعاع شمس قد نفذ من جدار الظلمات التي أقامتها ثلاثة عقود من الرعب القاتل..

وعلى الوتر نفسه يعزف النغمة ذاتها وزير الإعلام عدنان عمران وهو يهز العصا الغليظة في الوجوه الشاحبة التي حرمت من النور كل تلك السنوات العجاف مستخرجاً من الصندوق الصدئ العبارات المهترئة المعجوجة المكرورة التي نسيت معانيها وبهتت ألوانها من مثل: مرتزقة.. عملاء للغرب.. يقبضون من السفارات الأجنبية.. يريدون الإساءة للوطن... إلخ.

ويزيد عبد الحليم خدام في الطنبور نغماً. بل أنغاماً لتكتمل سيمفونية الموت وهو يحذر المثقفين من الـ«جزارة» و«اليوغسلافية» بكل ما تحمله هاتان الحالتان من روائح الموت والقبور الجماعية.. ثم يسترل قائمة الشروط التعجيزية الشايلوكية لكل من تسوّل له نفسه ان يعقد منتدى أو يذكر اسم الحرية أو يتحدث عن مجتمع مدني.. ونظرة خاطفة إلى تلك القائمة السوداء المطرزة بلون الدم التي تستحضر من رفوف التاريخ أجواء غورو وإنذاره إلى أبناء الشام أنفسهم.. حيث يقول في إنذاره:

- يجب أن يتقدم صاحب المنتدى بطلب رسمي إلى المحافظ قبل أسبوعين «على الأقل»، تأمل جمال هذه الـ «على الأقل» في سياقها المأساوي، قبل افتتاح المنتدى...

- «وأن يحصل على موافقة رسمية على أسماء الأشخاص الذين سيلقون محاضراتهم.. وأولئك الذين سيشاركون بمداخلات أو ملاحظات..».

- «وأن يقدم، صاحب المنتدى «ما غيره»، لائحة بأسماء الذين سيحضرون الجلسة»، ومن العسير على العقل السوي أن يفهم كيف يتمكن المسكين صاحب المنتدى من الحصول على أسماء الذين سيحضرون إذا كان المنتدى عاماً وليس خلية حزبية أو مجلس إدارة، أو صفاً في مدرسة ابتدائية؟

- «أن يعطي فكرة مسبقة عن النقاش الذي سيدور في المنتدى».

- «وأن يحدد زمان انعقاد المنتدى ومكانه..».

- «وأن يأخذ موافقة الأمن السياسي على عقد المنتدى..»، مع ملاحظة أن القرار بالموافقة على المنتدى سيكون مركزياً.. أي أن المنتدى الذي ينوي أحدٌ عقده في القامشلي مثلاً في أقصى الشمال الشرقي من سوريّة عليه أن يحصل على موافقة له من دمشق العاصمة.

فهل يصدق عاقل أن هذه القائمة من الطلبات التعجيزية تصدر من أجل جلسة حوار.. لا من أجل مناورة بالذخيرة الحية أو مظاهرة احتجاجية أو ما شابه ذلك؟

أما الحزب.. الذي نُفض عنه الغبار بعد طول سبات نسي خلالها حالة تدعى الانتخابات وأدمن سكونية التعيين ورتابته ووصوليته.. هذا الحزب بعينه أعلن فجأة حالة «الاستنفار» ونشطت المومياءات المحنطة لتطوف الفروع المرسومة على جدران المدن والقرى والأنحاء.. تنوح بكاريكاتورية متهافتة تبكي الاستقرار ومصلحة الوطن والمواطن!!

والمواطن المذهول المجرد من الحول والقوة.. يتلفت حوله باندهاش فهو لا يدري مَن سمح لشعاع الشمس الواهن هذا أن ينفذ إلى القبو الرطب المظلم فينغّص على نسيج العفونة حالة «السلطنة» التي ينعم بها منذ ما يزيد على ثلاثين عاماً من الهدوء!! والسكون وصمت القبور..

المواطن المذهول لم يستطع تمييز الوجوه أو المواقع، فالذين خُلعت عليهم القابُ الثقافة هم من جسم النظام ومن أحاده الذين كانوا حتى الأمس القريب يلبسون اللباس الموحد ذاته الذي فُصّل منذ ثلاثين عاماً وارتداه الجميع دون استثناء مرددين ترنيمة الاستبداد والخنوع. وهاهو اليوم يراهم يتمايزون إلى: مثقفين يطالبون بحقوق الإنسان وبالحرية.. وبالتعددية السياسية.. وحتى بالتداول السلمي للسلطة «تصوّر»!! وإلى حرس قديم يمجّد الاستقرار مستعيراً المارشات العسكرية والألفاظ المعلبة الجاهزة للاستعمال في المناسبات الرسمية من مثل: المواجهة مع العدو الصهيوني.. والتهديدات الخارجية.. والخوف على الجبهة الداخلية... إلخ.

إن المرء ليعجب من قدرة ندوتين أو ثلاث، عدتها الكلام ومعظم فرسانها من الوجوه المألوفة في المؤسسات الرسمية المؤممة، على تحريك كل تلك الديناصورات وبكل هذه الشراسة التي تتوعد وتنذر وتهدد بمسح الأعناق.. ومن السذاجة أن تُفسر ردةُ الفعل هذه بالقدرة الجبارة للندوات الآنفة.. فلابد إذن من محرك «سوبر» آخر لهذه الحركة الزلزلة.. يمكن تلخيصه بعناوين موجزة، أما التفصيلات فتحتاج إلى مقالات، من هذه العناوين: الخوف على المصالح، وهي مصالح «محرزة» تتقلب في نعماء الآلاف من ملايين الدولارات والمناصب الرفيعة والسلطة المغرية.. وهذه كلها، على حلاوتها، تهون أمام الرعب من دنو ساعة الحساب على ما فرطوا في جنب الوطن والمواطن.

وعظّم الله أجركم في المجتمع المدني الذي صحا صحوة الموت ثم أُعيد إلى نعشه وسجي ثانية تحت حراسة الديناصورات التي ظن المجتمع البشري الساذج!! أنها انقرضت منذ قرون طوال.■

البحث عن إبرة في أكوام من القش ..
أصبح أسهل مما تتصور !

يعد **الملف الدولي للاستثمار والتمويل** أوسع مصدر موثق للأخبار والتحليلات والتقارير التي تتناول الموضوعات المصرفية والمالية من أكثر من ١٠٠ دورية وصحيفة عربية وأجنبية ، مع التميز في انتقاء المعلومة ودقة التصنيف الموضوعي وجودة الإخراج الفني للملف .ولم يقتصر عملنا على ذلك فحسب ، إذ أعلدنا **كشاف الاستثمار والتمويل** وهو قاعدة إلكترونية متكاملة على الحاسب الآلي - هي الأولى من نوعها - يمكنك عن طريقها البحث من خلال : العنوان ، المصدر ، التاريخ ، الكاتب ، بالإضافة للنص الكامل لكل المقالات ، بحيث يمكنك البحث الحر من خلال أي كلمة فيه ،كل ذلك لا يستغرق منك سوى ثوان معدودة حتى تصل إلى بغيتك .

المعلومات اليوم محدد أساسي من محددات القرار الرشيد ، ولكن المعلومة الدقيقة قد تكون مغمورة ضمن كم هائل من المعلومات المتدفقة كل يوم ، كإبرة في أكوام من القش . لحسن الحظ لقد صار بإمكانك الوصول إليها في الوقت المناسب وبالسرعة المناسبة دون عناء .

- المصارف الإسلامية
- البنوك العربية
- التـأمـين
- بطاقات الائتمان والتجارة الإ لكترونية
- البنوك والقروض الدولية
- البورصة وصناديق الاستثمار
- الصحافة الإنجليزية

www.anfal.net

إدخال ← برمجة ←

قانون الإرهاب شكلي ويبرّئ ساحة بريطانيا لدى الحكومات العربية

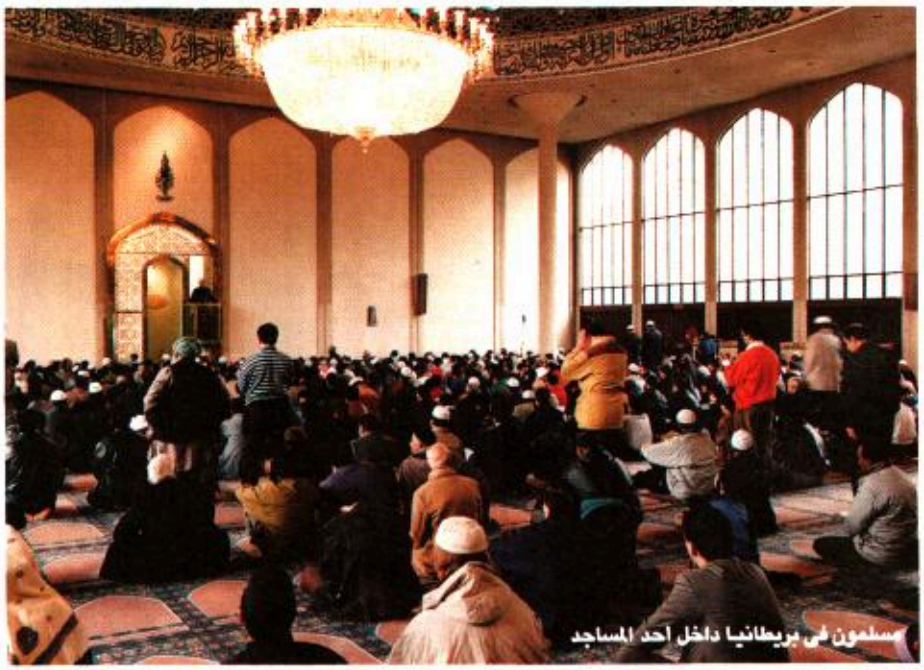
مسلمون في بريطانيا داخل أحد المساجد

صدر في بريطانيا مؤخراً قانون جديد لمكافحة «العمليات الإرهابية» بعد جدل طويل حول ما إذا كانت بريطانيا تقوم عمداً بإيواء رموز «إرهابية» على أرضها. ويحظر القانون نشاط أي مجموعة تستهدف القيام بعمليات عنف داخل أو خارج بلدها. وكشف وزير الداخلية البريطاني جاك سترو عن قائمة بأسماء المنظمات الإسلامية التي يطولها القانون وتشمل: تنظيم القاعدة والجماعة الإسلامية «المصرية» و«الجهاد» المصرية، وكتائب عز الدين القسام، وحركة الجهاد الإسلامي «الفلسطينية».

لندن : عامر الحسن

وقد لقي القانون معارضة شديدة من مختلف المؤسسات الإسلامية وعلى رأسها المجلس البريطاني الإسلامي، المظلة التي تمثل غالبية المؤسسات والجمعيات الإسلامية لدى صناع القرار في الحكومة البريطانية. وقد علمت المجتمع من مصدر فضّل عدم الإفصاح عن هويته أن القانون ليس له علاقة بحزب معين لأنه كان «يطبخ» منذ حكم حزب المحافظين (السابق) بسبب ضغوط كثيرة من حكومات عربية كانت تعترض على إيواء لندن لرموز مصنفة لديها بأنها «إرهابية». وقال المصدر الذي حضر مجموعة من الاجتماعات المغلقة ضمت مسؤولين من الداخلية والخارجية البريطانيتين وأكاديميين وقانونيين لاستطلاع آرائهم حول مشروع القانون، إن اللقاءات كانت تنتهي إلى فريقين رئيسين: فريق يرى أن بريطانيا يجب أن تحافظ على تقاليدها القديمة في أن تبقى بلد الحريات ولا تستجيب لضغوط خارجية مهما كانت تكاليفها، وفريق يؤكد على أهمية أن تحتذي بريطانيا بالنموذج الألماني في إحكام قبضته على المهاجرين واللاجئين. واشتراط عدم تعاطي الشؤون السياسية. وقال إن معظم شخصيات الفريق التي أيدت هذا الاتجاه كانت تنتمي للقوى اليمينية التي ترفض وجود أجانب على أرضها.

ويعتقد القانوني د. سعد جبار أن القانون يجب أن ينظر له في سياقه الأوروبي - الدولي. وقال في

وليام هيج - زعيم المحافظين - لمسلمي بريطانيا :

«تغيير المنكر» في الإسلام يؤكد مكانتكم كقوة للخير

في ثالث لقاء بين زعيم حزب المحافظين المعارض وليام هيج، مع المجلس الإسلامي البريطاني، دعا هيج المسلمين إلى التصويت لصالح حزبه في الانتخابات المقبلة. وأكد على «القيم المشتركة» بين المسلمين والمحافظين، وعلى رأسها قيم الأسرة، لكنه تجاهل الخوض في قضية «اللاجئين»، إحدى أهم أسس حملته الانتخابية.

وفي خطابه أمام حشد من قادة الجالية المسلمة في المركز الثقافي الإسلامي (المسجد المركزي) في لندن، بحضور عشرات من وجوه المسلمين؛ قال هيج إن تاريخ المسلمين في هذه البلاد عريق، وإنهم يعيشون فيها منذ القرن السادس عشر «إنها بلادكم فعلاً».

لكن هيج تجاهل الخوض في موضوع «اللجوء» الشائك، لاسيما أن حزب المحافظين جعل من انتقاد سياسة حكومة العمال الحالية بشأن استقبال اللاجئين محوراً لحملته الانتخابية بيد أنه اعترف بأن المسلمين هم من أفضل «الجيران» في بريطانيا.

وأدان هيج العنصرية ضد المسلمين، وقال إن حزبه يدرس بعناية نتائج دراسة حديثة كشفت أن المسلمين في المجتمع البريطاني يعانون أكثر من غيرهم من التمييز في مجالات عدة. غير أن حزب المحافظين لن يكون مستعداً لطرح مشروع قانون ضد «التمييز على أساس

وليام هيج

ديني» إذا تولى السلطة، شأنه في ذلك شأن حزب العمال، إذ اكتفى هيج بالقول: «إن «حكومة محافظة» ستضع معايير خاصة لمراقبة التمييز الديني، وستتخذ خطوات تضمن عدم تعرض المجتمعات الدينية للتمييز في الحصول على المنح».

وألمح إلى أن المحافظين في الحكم سيعتبرون المدارس التي تؤسسها الجمعيات الخيرية والدينية ضمن نظام التعليم الحكومي، في إشارة إلى دعمها مالياً، لحل مشكلة اكتظاظ المدارس، وأثنى على مبدأ طلب العلم «من المهد إلى اللحد» في الإسلام.

المسلمون عون على إعادة بناء الأسرة:

وأشاد هيج بالقيم الاجتماعية في الإسلام، وركز

تصريح لـ المجتمع إن القانون يسجل مرحلة تراجع معظم الدول الأوروبية عن الحماية التي كانت توفرها للاجئين بنص اتفاقية جنيف ١٩٥١م. وكان المقصود بالاتفاقية حينئذ توفير ملاذ للذين يفرون من المعسكر الشرقي - الشيوعي. وأضاف أن غالب من كان يفد للدول الأوروبية من اليهود الفارين من نازية هتلر وبقية الدول الاشتراكية التي كانت تلاحقهم. غير أن المعادلة تغيرت الآن تماماً. فغالبية المهاجرين واللاجئين، وإن كانت هناك فوارق قانونية بين المهاجر واللاجئ، هم من الدول العربية (العراق والسودان والصومال..) وإسلامية من البلقان والشيشان.

التغير الثاني هو أن الاقتصاد الأوروبي، والبريطاني تحديداً، في تدن من حيث ارتفاع مستوى البطالة وغلاء المعيشة، حيث تتكلف خزينة الدولة أكثر من ملياري جنيه إسترليني سنوياً لرعاية المهاجرين، وتوفير السكن والمعيشة. ولذلك فإنهم يفكرون، في فتح معسكرات إيواء للاجئين بالقرب من مناطق التوتر في بلدانهم من دون السماح بتجاوز حدود البلدان المجاورة. وبذلك فإن الدول الأوروبية تسحب تدريجياً دعمها عن اللاجئين وتتراجع عن منحهم مزايا اللجوء. ومع أن د. جبار يقدّر أن بريطانيا لن تتخلى تماماً عن تقاليدها، مقارنة بدول مثل فرنسا وألمانيا، إلا أنه قال إن بريطانيا لا تتصرف، في ضوء القانون الجديد، بصورة فردية وإنما بتنسيق جماعي مع دول الاتحاد الأوروبي.

واعتبر أن القانون نظري أكثر مما هو عملي، والهدف منه استرضاء شكلي لبعض الدول العربية الضاغطة، مشيراً إلى أن تطبيق القانون سيكون مكلفاً للحكومة البريطانية لأنه من الناحية القانونية سيكون من حق المتهمين بالتورط في عمليات إرهابية طلب توكيل محامي دفاع، وستتحمل الحكومة البريطانية تكاليف ذلك.

من جانب آخر، اعتبر محمد كاظم صوالحة رئيس المنتدى الفلسطيني أن القانون نظري فيما يتعلق بكتائب «عز الدين القسّام» التي أكد ألا وجود لها في بريطانيا. ونفى صوالحة المقرب من حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في تصريح لـ المجتمع من لندن أن يكون قد أسفر عن القانون اتخاذ أي إجراءات احترازية ضد أي فرد أو مؤسسة محسوبة على «حماس» مادامت تمارس أنشطتها السياسية والإعلامية وفق القانون. وبخصوص المؤسسات الفلسطينية الخيرية، أفاد بأنها تعمل منذ سنوات طويلة وفق قوانين المؤسسات الخيرية العاملة في بريطانيا، فضلاً عن أن أعمالها تنحصر في دعم المشاريع الخيرية داخل الأراضي الفلسطينية.

لكن صوالحة انتقد القانون مجملاً، واصفاً إياه بأنه «منحاز وغير محايد» لأنه استثنى من لائحته منظمات يهودية متطرفة مثل «كاخ» و«كهانا حي» مع أنها محظورة في أمريكا وفي الكيان الصهيوني نفسه. وأضاف أن القانون منحاز أيضاً لأن أكثر من ثلثي الأسماء المذكورة في القائمة هي لمنظمات إسلامية، معبراً عن خشيته من أن يكون في ذلك عودة «لاعتماد الإسلام عدواً قادماً». وأوضح أن القانون «سيّس» مفهومه للإرهاب بحيث لم يعد له صبغة جنائية وإنما صبغة سياسية تستهدف تكميم كل من يعارض السياسة البريطانية والأمريكية، على حد تعبيره، متسائلاً: «وإلا لماذا لم يصم القانون بالإرهاب منظمات مثل حركة جون قرنق السودانية؟!».

عمر بكري

أبو حمزة المصري

وقد وصف المستشار الملكي المعروف ميشيل عبد المسيح نفسه بأنه من أشد المناوئين للقانون لأنه يتعارض مع القانون الأوروبي بل مع الدستور البريطاني»، وقال المحامي الجنائي الفلسطيني الذي حصل على لقب مستشار ملكي في حديثه لـ المجتمع إنه من المستحيل تطبيق القانون عملياً لوجود مجموعة من الثغرات أهمها كيفية تحديد كلمة «الإرهاب» ومن هو «الإرهابي»؟. وأكد المحامي المسؤول عن ملفات قضائية مهمة من بينها حادثة خطف الطائرة الأفغانية بأن حزب العمّال استصدر القانون ظناً منه أن ذلك سيساعده في الفوز بالانتخابات المقبلة من منطلق أنه سيعطي فكرة للناخب بأن الحكومة تعمل كل ما في وسعها للقضاء على عمليات الإرهاب. ومن جانب آخر قال إن القانون يخدم بعداً سياسياً آخر وهو أنه يمكّن وزير الداخلية البريطاني من أن يقول لبعض الدول إن حكومته «تفعل شيئاً».

ولم ينف عبدالمسيح وصوالحة إمكان سوء استغلال القانون لغموضه في جوانب كثيرة تحتاج لضبط وتوضيح. وقال الأخير «إن بعض الجهات الأمنية البريطانية يمكنها أن توجه اتهامات لأي مؤسسة أو جهة فلسطينية». وقد حدث هذا فعلاً مع مؤسسة خيرية فلسطينية خضعت مكاتبها لتفتيش دقيق لكن الحكومة البريطانية لم تكتشف ما يدينها. وكانت هذه المؤسسة قد تعرضت لحملة يهودية شعواء تتهمها بتمويل العمليات العسكرية داخل فلسطين. وعبّر عن المخاوف نفسها د.جبار الذي قال بإمكان أن تتجه بريطانيا لخلق نوع من الأسلوب الألماني، وتقوم بمحاكمة أشخاص عرب ومسلمين على ترابها.

الغنوشي: الحمقى حسبوا الديموقراطية بلا أنياب!

ومن جانب آخر، اتهم الشيخ راشد الغنوشي بوضوح تونس بأنها من طليعة الأنظمة العربية المحرضة على الإسلاميين عموماً والوجود الإسلامي على قيم الأسرة والترابط الاجتماعي بشكل خاص. ووعد بأن تراعي الموازنات السنوية التي سيطرحها حزبه في السلطة «الأسرة»، وقال إن حكومة المحافظين ستعترف بالزواج ضمن النظام الضريبي، بحيث تمنح الأزواج والأسر تسهيلات ضريبية. كما وعد بتشجيع الزواج وبناء الأسرة، ودعم الأمهات اللاتي يتركن عملهن لرعاية أطفالهن، وأشار إلى دور مهم يلعبه المسلمون البريطانيون في هذا المجال، وأكد أن المجتمعات الدينية في بريطانيا يمكنها التأثير إيجاباً بنشر «قيم الأبوة الحسنة».

وحث هيج المسلمين على الانخراط في حزب المحافظين ودعمه، وافتخر بأن أول نائب عن بريطانيا في البرلمان الأوروبي من المسلمين كان من حزب المحافظين. كما أشار إلى أن أحد مستشاريه في الشؤون الثقافية والعرقية ويُدعى «محمد رياض» سيكون مرشحاً عن المحافظين في الانتخابات البرلمانية المقبلة. وقال «أريد أن أرى المزيد من الأعضاء المسلمين في الحزب، وأن أرى محافظين مسلمين يُنتخبون إلى مجلس العموم، والمزيد من اللوردات المحافظين المسلمين».

وبعدما أثنى هيج على العمل الخيري الإسلامي وتبرعات المسلمين لدعم الفقراء، ومشروعاتهم لحل مشكلة السكن وحماية الناشئة، اقتبس الحديث النبوي القائل: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه»، وأضاف «هذه الكلمات تبين لي أي قوة خيّرة هي المجلس الإسلامي البريطاني لهذه البلاد».

وكان «يوسف بايلوك» الأمين العام للمجلس الإسلامي البريطاني - الذي تأسس عام ١٩٩٧م، وهو مظلة تمثل نحو ٧٠ منظمة إسلامية في بريطانيا التي تتراوح تقديرات المسلمين فيها بين مليون ونصف المليون نسمة - قد أشار في كلمته إلى أن بعض التصريحات التي يطلقها السياسيون بحق اللاجئين إلى البلاد، تؤثر سلباً على الجالية المسلمة، وتثير عنصرية مقيتة ضد المسلمين البريطانيين الذين ولد كثير منهم في هذه البلاد، ولا يعرفون لهم وطناً آخر.

وأشار بايلوك إلى أن المسلمين يشعرون بالقلق من استمرار التمييز ضدهم في «بلدهم». وكرر مطلب المسلمين، الذي لم يلق استجابة من الحكومات البريطانية حتى الآن، بشأن إقرار قانون يمنع «التمييز على أساس ديني». ومعروف أن في بريطانيا قانوناً يحظر التمييز على أساس عرقي، لكن المسلمين يؤكدون أن القوانين المعمول بها لا تكفل لهم الحماية المطلوبة لأنهم ليسوا مجموعة عرقية واحدة.

وعرض بايلوك مطالب المسلمين في مجالات التعليم والرعاية، كما شرح دور المسلمين في مكافحة الجريمة والمخدرات، ودعا إلى مزيد من المساواة في المجتمع البريطاني قائلاً: «نريد أن نرى بريطانيا ممثلة لتنوع مجتمعها». وشدد بايلوك على أن المسلمين الذين كانوا في الماضي عمالاً قدموا إلى هذه البلاد ليسهموا في بنائها بعد الحرب العالمية الثانية، هم اليوم مواطنون كاملو الحقوق، منهم رجال الأعمال والأخصائيون في الفروع العلمية والمهنية المختلفة، وحتى العاملون في مجال الخدمة العامة، وفي الآونة الأخيرة نبغ بينهم سياسيون وصلوا إلى البرلمان بغرفتيه، كما أن منهم نائباً عن بريطانيا في البرلمان الأوروبي.■

في الغرب خصوصاً. وقال رئيس حركة «النهضة» من مقره في لندن إن هناك محاولات تونسية رسمية للضغط على بريطانيا لوجودي ووجود عدد من الإخوة بها لكن محاولاتهم كانت دوماً تبوء بالفشل. ونفى الغنوشي في حواره مع المجتمع أن تكون حركة «النهضة» معنية أو متضررة بالقانون «إلا من حيث اعتبارنا إسلاميين يشوّه صورتهم القانون الجديد».

وقال إن الحديث عن أن بريطانيا ترعى الإرهاب كلام مكرر ساهمت في ترويجه بعض الأنظمة وفرنسا تحديداً. لكنه لم يخل المسؤولية تماماً عن بعض الأصوات الإسلامية التي، «تسوق المجاري لأعداء الإسلام» حسب تعبيره. واستطرد بنبرة استياء: منذ سنوات وجماعات حمقى تشوه صورة الإسلام والمسلمين ويستعدون عليهم الناس. وضرب مثلاً لممارستهم فقال: هؤلاء تحدثوا علناً بأنهم يقومون بجمع الأموال لصالح الشيشان ويقومون بتنظيم معسكرات داخل بريطانيا للتدريب على السلاح، وهذه شهادات ينطقون بها على الهواء، ويحسبون أن الديموقراطية الغربية بلا أنياب. وأكد على أن الناحية الأمنية، عكس ما يعتقد هؤلاء، ليست متفلتة وأن كل أفعالهم وتصريحاتهم محسوبة، وإنما الأسلوب البريطاني بطيء وتدريجي ويجمع ملفات الإدانة ويراكمها بهدوء، بخلاف الأسلوب الفرنسي الفج.

واتهم الغنوشي بعض قنوات التلفاز العربي، بأنها تساهم في تشكيل رأي عام كاذب بأن بريطانيا هي مركز «الأصولية الدولية» وذلك من من خلال إبراز رموز حركات متطرفة على أنهم «نجوم» يتحدثون ويحاورون ويحللون. وقال بأنهم مع خبثاء العرب والإنجليز، تمكنوا من أن يستغلوا حمقى المسلمين لاستصدار قانون يلقي بظلال الاتهام والريبة على الإسلام.

وعن دور الكيان الصهيوني في استصدار القانون قال الزعيم التونسي: لا أريد أن أضخّم من دور الكيان الصهيوني الذي ساهم حتماً في هذا القانون كما ساهم فيه غيرهم من بعض حكّام العرب وجهلة المسلمين. وذكّر برموز الكيان الصهيوني، مثل شيمون بيريز الذي كان أول من حرّض وحذّر البرلمان الأوروبي مما أسماه بـ «الخطر الجديد: خطر الأصولية الإسلامية». ويأتي هذا التحريض في سياق محاولات حثيثة لضمان استمرار دعم الولايات المتحدة العسكري والسياسي والاقتصادي لتل أبيب، سيما بعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفييتي، والحاجة للبحث عن عدو جديد هو الإسلام. ومع ذلك، فقد استبعد الشيخ الغنوشي احتمالات تورط مؤسسات رسمية بريطانية في تجريم إسلاميين بناء على ملفات إدانة زائفة.

وعلى الرغم من أن العديد من القانونيين استبعد أن يفعّل القانون بصورة تطبيقية في القريب العاجل، إلا أن الجميع أجمع على أنه يمثل مرحلة غير صحية لمستقبل العلاقة بين الغرب والمسلمين، الذين يستشعرون استهدافهم بطريقة غير عادلة وغير محايدة لصالح توجهات سياسية واقتصادية معينة. وعلى الرغم من أن ذلك لن يؤثر على سلوك الجاليات الإسلامية التي تعيش في الغرب وتلتزم بقوانينه العامة، إلا أن القانون سيعزز من نظرية «المؤامرة» الرائجة بين العرب والمسلمين، ويمنح ورقة قوية

بعد أن رفعت قطعة القماش الأحمر أمام الثور الغربي

الغرب يتسابق لدخول الحرب مع مقدونيا ضد مواطنيها الألبان

سراييفو: عبدالباقي خليفة

رُمي الألبان المسلمون في مقدونيا عن قوس واحدة، وجاءت الاستنكارات والتنديدات تترى من كل مكان، رغم أن مطالب الألبان المقدونيين - بما فيها المطالبة بالفيدرالية التي استكثرها عليهم البعض - معقولة ومبررة نتيجة اختلال موازين القوى السياسية والاقتصادية، وميلها الشديد لصالح المقدون السلاف.

اجتمع حلف شمال الأطلسي في بروكسل ليؤيد الإجراءات العسكرية لحكومة مقدونيا ضد مواطنيها الألبان، ويدعو لمزيد من الوجود العسكري في مناطق الحدود بين كوسوفا ومقدونيا، لقد حظيت الحكومة المقدونية بالتأييد الدولي لأنها تحارب المسلمين، ولأنها أعلنت أنها تحارب «طالبان جدداً في أوروبا»، كما كان إخوانهم الصرب من قبل يقولون: إنهم يحاربون «الأصولية الإسلامية في البوسنة والهرسك»، وكان ذلك الشعار بمثابة «قطعة القماش الأحمر لثور صراع الحضارات الغربي»، كما تتوجه قرون الثيران المختلفة لتمزق مطالب الألبان في الحرية والمساواة والعدالة والكرامة في مقدونيا. ورغم ذلك فإن الألبان - كما أعلن متحدث باسم المقاتلين بعد الإنذار الذي وجهته لهم الحكومة المقدونية - يتمتعون بروح معنوية عالية، ومستعدون للقتال حتى آخر رجل منهم إن لم تتم الاستجابة لمطالبهم، وردوا على الإنذار بطريقة حضارية لا تخلو من المناورة السياسية عندما أعلنوا استعدادهم لوقف إطلاق النار لإفساح لمجال للمحادثات السياسية، وليؤكدوا بذلك أنهم ليسوا متسللين من كوسوفا، وإنما هم من أبناء مقدونيا المضطهدين، لكن مقدونيا ومن وراءها لا يريدون لهذه الحقيقة أن تظهر، بعد أن أعلنت مقدونيا التعبئة العامة، واستنفرت جميع إمكاناتها، وشنت الأحد الماضي هجوماً واسعاً على مواقعهم مدعوماً بقوات أجنبية غربية شارك في التخطيط له خبراء بريطانيون، وشارك في تنفيذه طيارون من أوكرانيا قادوا الغارات الجوية، فيما عرضت واشنطن أكثر من مرة الدعم العسكري، بينما عزز الاتحاد الأوروبي دوره العسكري في المنطقة من خلال قوات الكيفور، ولم تتوان في طلب المزيد من العون من كل من بلغاريا، واليونان، وأكرانيا، وطلبت مقدونيا من قوات «الكيفور» ضرب قواعد المسلمين في مقدونيا، مما يعني أن المواجهات وصلت إلى حد عجزت فيه القوات السلحة السلافية المقدونية عن إنهاء المأزق والخروج من الشرنقة التي وضعت نفسها فيها، كما تكشف عن قوة عسكرية متنامية للألبان بعد ندائهم لإخوانهم بالانضمام إليهم في حربهم التحريرية، في أجواء إقليمية متوترة، توحي باحتمال اندلاع حرب بلقانية جديدة، إذا لم يتم احتواء الموقف بسرعة، الأمر الذي له ما يؤيده ويناقضه في الوقت نفسه، فالتعبئة العامة توجه تصعيدي يزيد من التهاب بؤر الأزمات، خاصة في مقدونيا وكوسوفا والبوسنة والهرسك، سيما بعد تمكن المقاتلين الألبان من إلحاق أضرار جسيمة بالجيش المقدوني، وسيطرتهم على عدة قرى، وصمودهم في تيتوفو، وتهديدهم بنشر الانتفاضة المسلحة في كل أنحاء مقدونيا، كما أن التعبئة العامة ستدفع الألبان والأغلبية الصامتة منهم إلى نصرة إخوانهم، كما ستدفع العناصر القليلة داخل الحكومة والبرلمان المقدوني للانسحاب، وهو ما حذر منه مبعوث الأمم المتحدة كارل بلت، الذي أعرب عن خشيته من انفراط عقد الحكومة الائتلافية المختلف في الأصل، حيث لا يحظى الألبان إلا بـ٦٪ من مقاليد السلطة، ولا تزيد نسبتهم في الجيش المقدوني على ٤٪.

حرب الخرائط

قبل اندلاع الأحداث الأخيرة في مقدونيا، وواد بريشيفو على الحدود الجنوبية لصربيا مع كوسوفا، فجر اللورد ديفيد أوين السياسي البريطاني المخضرم والوسيط الدولي الأسبق في حرب البوسنة والهرسك، قنبلة سياسية تمثلت في مطالبته بعقد مؤتمر جديد على غرار مؤتمر برلين الشهير الذي عقد في ١٨٧٨م لإنهاء النزاعات في المنطقة.

وقد أثارت مقترحات أوين زوبعة في البلقان،

مقاتل من المسلمين المقدون

قوات مقدونية

وكان الرد الألباني الأشد، حيث صعد الألبان من نضالهم باللجوء إلى السلاح مرة أخرى، خاصة بعد أن سمحت قوات الكيفور للجيش والشرطة الصربية بالوجود داخل حدود كوسوفا لفرض الأمر الواقع، وإنفاذ خطة التقسيم القديمة الجديدة، ولتشتيت الثقل العسكري المتمركز في بريشيفو، عمد الألبان لتوسيع دائرة الصراع الذي نقلوه إلى داخل مقدونيا، مطالبين بحقوقهم السياسية والاقتصادية، عن طريق الثورة المسلحة بعد فشل المطالب السلمية، والوسائل السياسية المعروفة.

الوضع العسكري

لقد برر جورج روبنتسون السكرتير العام لقوات حلف شمال الأطلسي استدعاء القوات العسكرية الصربية للمنطقة، بالحاجة لمساعدتها في إبعاد المقاتلين الألبان عن الحدود مع مقدونيا، وهو يدرك تماماً أنه بهذا الفعل يكون كما يقول المثل العربي «داوها بالتي كانت هي الداء»، فالألبان استعادوا ذكريات ١٩٩٨م - ١٩٩٩م، وخاصة أن قائد القوات الصربية «الجديدة» هو الجنرال «بافكوفيتش» المتهم بقتل المدنيين والأسرى الألبان في أثناء حرب كوسوفا، ومنذ ذلك الحين شهدت الساحة العسكرية تطورات خطيرة، أظهرت عجز الحكومة المقدونية عن إنهاء ما تسميه «التمرد»، والعدوان القادم عبر الحدود من كوسوفا، وأحلام الألبان بإقامة كوسوفا الكبرى»، وكل ذلك حسب رأي الألبان ليس سوى إخفاء الوجه القبيح للعنصرية السلافية الحاكمة في مقدونيا، وقد كشفت الأحداث الأخيرة عن تقدم ملحوظ للألبان على الصعيد العسكري، بعد سيطرتهم على قرى ومواقع استراتيجية عدة في مقدمتها مرتفعات تيتوفو، وفشلت الآلة العسكرية المقدونية في زحزحتهم عن مواقعهم، وتكبدت خسائر كبيرة، إلا أن إجراءات التصعيد تؤكد أن الحكومة السلافية في سكوبيا تعيش في مأزق حقيقي.

ورغم أن الجيش والشرطة المقدونية قاما بغلق المنافذ الحدودية ووضع الحواجز على الطرقات، وإعلان حالة الطوارئ ومنع التجول في عدد من المناطق المتوترة إلا أن الألبان واصلوا زحفهم عبر التلال والغابات ووصلوا إلى مدينة تيتوفو. ومع تقدم الألبان وتراجع الجيش المقدوني الذي أجبره القتال على تغيير استراتيجيته من المواجهة المباشرة إلى القصف من بعيد بالأسلحة الثقيلة، تبدو دائرة النيران تتحفز للتوسع دون أن يقدر أحد على تحديد مداها، أو التنبؤ بتوقيت انتهائها، خاصة بعد أن أجبر المقاتلون الألبان ٤٠٠ جندي ألماني تابعين للقوات الدولية على إخلاء ثكنة عسكرية تابعة لهم في تيتوفو، وهذا دليل على قوتهم العسكرية التي جعلت القوات الدولية تتراجع عن تهديداتها بالرد بالأسلحة الثقيلة في حال تعرضت قواتها لنيران المقاتلين، وسواء كان عدم الرد ناتجاً عن قوة الألبان، أو خشية القوات الدولية من اعتبارها طرفاً في الحرب، يثير ضدهم غالبية السكان في كوسوفا، فإن الألبان هم المستفيدون في هذه المعادلات العسكرية، سيما بعد إعلانهم مواصلة القتال حتى تنصاع الحكومة المقدونية لمطالبهم المتمثلة في:

١ - الاعتراف بالقومية الألبانية والسماح لهم بالدراسة بلغتهم الخاصة.

٢ - الاعتراف بثقافتهم وانتمائهم الديني كمسلمين.

٣ - الاعتراف بحقوقهم السياسية وحقهم في الاشتراك في إدارة دفة الحكم في البلاد بما يتناسب وحجمهم الديمجرافي.

٤ - إقامة نظام فيدرالي بين السلاف والألبان في مقدونيا يدير الألبان فيه شؤونهم الداخلية بأنفسهم. وأعرب الألبان عن استعدادهم لبحث هذه القضايا مع الحكومة المقدونية وفي حال رفضها فسوف تعم الحرب كل مناطق مقدونيا.

استمرار القتال ونجاح الألبان في تحقيق تقدم سريع في جبهات القتال، وتسارع وتيرة المواجهة، ووصولها إلى قلب العاصمة، حيث قتل ضابط وجرح آخر، كشف حقيقة الثورة الألبانية النابعة من داخل مقدونيا، وزيف الادعاء بأن حلف شمال الأطلسي براداراته، وقوته العسكرية، واللوجستية، عجز عن منع الألبان من التسلل من كوسوفا إلى داخل مقدونيا. ■

هدم طالبان لتماثيل بوذا في أفغانستان فتح باب الجدل حول الموقف الشرعي من التماثيل والصور مما له أو ليس له ظل، وما يعبد من دون الله وما لا يعبد. الدراسة التالية تتناول الموضوع من وجهة نظر شرعية، بطريقة أصوليّة بحتة، ومن خلال النصوص فقط، بهدف توضيح أبعاد المسألة.

دراسة أصوليّة حول التّماثيل في الإسلام

للمستشار الشيخ فيصل مولوي(*)

التّمثال هو الصّورة التي تماثل الشّيء الأصلي. هذه الصّورة حين تكون مجسّمة تسمّى تمثالاً. والتّمثال قد يكون صورة لشيء ذي روح وفيه حياة، وقد يكون صورة لجماد. ولكنّ اسم التّمثال غلب على صورة ذي روح. وقد تكون الصّورة مسطّحة كالصّور الفوتوغرافيّة والمرسومة باليد. أمّا الصّور الفوتوغرافيّة فيكاد الإجماع يتحقّق حول إباحتها، لأنّها انعكاس للصّورة الحقيقيّة وليست رسماً أو نحتاً جديداً. وأمّا الصّور المرسومة باليد والتّماثيل المجسّمة لها فلا يزال الخلاف قائماً حولها بين الفقهاء والمذاهب. وكلامنا في هذا البحث ينحصر بالتّماثيل، وإن كان أكثر الفقهاء يستعملون مصطلح الصّورة أو التّمثال بمعنى واحد.

ورد في القرآن الكريم ذكر نوعين من التّماثيل :

الأوّل : تماثيل تُعبد من دون الله، وهذه تسمّى تماثيل وتسمّى أصناماً وتسمّى أنصاباً.

قال تعالى : ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنّا به عالمين (٥١) إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التّماثيل التي أنتم لها عاكفون (٥٢) قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين (٥٣) قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين (٥٤) قالوا أجئتنا بالحقّ أم أنت من اللاعبين (٥٥) قال بل ربّكم ربّ السّموات والأرض الّذي فطرهنّ وأنا على ذلكم من الشّاهدين (٥٦) وتالله لأكيدنّ أصنامكم بعد أن تولّوا مدبرين (٥٧) فجعلهم جذاذاً إلاّ كبيراً لهم لعلّهم إليه يرجعون﴾ (الأنبياء).

وقال تعالى : ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنّكم قوم تجهلون (١٣٨)﴾ (الأعراف).

قال تعالى : ﴿وإذ قال إبراهيم ربّ اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام(٣٥)﴾ (إبراهيم).

قال تعالى : ﴿يا أيّها الّذين آمنوا إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشّيطان فاجتنبوه لعلّكم تفلحون (٩٠)﴾ (المائدة).

والأنصاب هي الأصنام المعبودة التي تنصب لتقدّم لها الذّبائح.

ومن البدهي أن نقول : إنّ مثل هذه التّماثيل - التي تُعبد من دون الله - يحرم على المسلم صنعها أو بيعها أو تقديم الذّبائح لها، فضلاً عن أنّ عبادتها هي الشّرك الواضح.

الثّاني : تماثيل لا تُعبد من دون الله، وهي بالتّالي ليست أصناماً ولا أنصاباً.

مثل هذه التّماثيل كان معروفاً منذ القدم، ولايزال موجوداً عند أكثر شعوب العالم. وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أنّ الجنّ كانوا يصنعون مثل هذه التماثيل لسليمان عليه السّلام.

قال تعالى : ﴿يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داوود شكراً وقليل من عبادي الشّكور (١٣)﴾ (سبأ).

وهذا يعني أنّ التّماثيل كانت مباحة في شريعة سليمان عليه السّلام كما يقول المفسّرون.

وقد ذكر الله تعالى في سورة الصّافّات على لسان إبراهيم عليه السّلام قوله لقومه : ﴿قال أتعبدون ما تنحتون (٩٥) والله خلقكم وما تعملون(٩٦)﴾.

فاستنكار إبراهيم لم يوجّه إلى فنّ النّحت، وإنّما كان موجّهاً ضد عبادة ما ينحت، ممّا يعني إباحة نحت التّماثيل إذا لم تكن للعبادة.

وقد استدلّ بالآيتين من يرى أنّ «صنع التّماثيل مباح إذا لم تكن للعبادة». ورد في الموسوعة الفقهيّة - الصّادرة عن وزارة الأوقاف في الكويت - في مادة تصوير أنّ «الألوسي نقل هذا القول في تفسيره للآية ١٣ من سورة سبأ. وذكر أنّ النّحّاس ومكّي ابن أبي طالب وابن الفرس نقلوه عن قوم، ولكنّه لم يذكر أسماء هؤلاء القوم». كما ذكرت مجلّة الوعي الإسلامي (العدد ٢٩ الصّادر عام ١٣٨٧هـ ص ٥٧ - ٥٨) هذا القول في مقال للسيّد محمّد رجب البيلي ونسبه للشّيخ عبد العزيز جاويش.

الأحاديث المتعلّقة بالموضوع

١ - حول صنع المسلم للتّماثيل :

وردت أحاديث صحيحة كثيرة وكلّها تؤكّد : أنّ المصوّرين في النّار - وأنّهم أشدّ النّاس عذاباً عند الله. وعلّة ذلك حسب نصّ الأحاديث : أنّهم يضاهون بخلق الله. والمضاهاة هي المشاكلة، أي أنّهم يخلقون تماثيل على شاكلة خلق الله، ولذلك يقال لهم يوم القيامة : أحيوا ما خلقتم

ولذلك اتّفق جمهور العلماء على تحريم صنع التّماثيل - وبالتّالي بيعها وشرائها - قال النّووي : «وأجمعوا على منع ما كان له ظلّ ووجوب تغييره» (شرح النّووي على صحيح مسلم : ٨٢/١٤).

وقال ابن العربي : «إنّ الصّورة إذا كان لها ظلّ حرام بالإجماع سواء كانت ممّا يمتهن أو لا». واستدرك ابن حجر العسقلاني وقال : «إن هذا الإجماع محلّه غير لعب الأطفال» (فتح الباري للعسقلاني : ٣٨٨/١٠).

٢ - حول اقتنائها في البيت :

اختلف العلماء في تفسير الأحاديث الّتي تشير إلى أنّ الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة أو كلب. فجعل ابن حبّان ذلك خاصّاً بالنّبيّ ﷺ، وجعل بعضهم خاصاً بملائكة الوحي، وجعله الكثيرون خاصّاً بملائكة الرّحمة، ذكر ذلك السيّد محمّد رشيد رضا. (الفتاوى : ١٤١٣/٤).

وثبت أنّ رسول الله ﷺ استعمل وسائد ومرافق فيها صور، ولكنّه كان ينقض التّصاليب ويزيلها. كما ثبت عنه إباحة لعب الأطفال - وهي تماثيل صغيرة - كما روت السيّدة عائشة - رضي الله عنها - وقد نقل القاضي عياض عن جمهور الفقهاء أنّهم أجازوا بيع هذه اللعب لتدريب البنات على إدارة شؤون الأطفال، وهذا من الأغراض المعتبرة شرعاً.

وقد أجاز الكثيرون استعمال التّماثيل والصّور في البيوت إذا لم تكن منصوبة معظّمة على السّتائر والحيطان، وكانت ممتهنة أو معرّضة لوطء الأقدام أو غير ذلك.

وورد في الموسوعة الفقهيّة - باب تصوير - ما يلي : «يذهب جمهور العلماء إلى أنّه لا يلزم من تحريم الصّور تحريم اقتنائها أو تحريم استعمالها. فإنّ عمليّة التّصوير لذات الأرواح ورد فيها لعن المصوّر وأنّه يعذّب في النّار وأنّه من أشدّ النّاس عذاباً، ولم يرد شيء من ذلك في اقتناء الصّور، ولم تتحقّق في مستعملها علّة تحريم الصّور من المضاهاة لخلق الله تعالى. ومع ذلك فقد ورد ما يدلّ على منع اقتناء الصّور أو استعمالها، إلاّ أنّ الأحاديث الواردة في ذلك ليس فيها ذكر عذاب، أو أي قرينة تدلّ على أنّ اقتناءها من الكبائر. وبهذا

(*) الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان.

يكون حكم مقتني الصّورة التي يحرم اقتناؤها : أنّه قد فعل صغيرة من الصّغائر.. وقد نبّه إلى الفرق بين التّصوير وبين اقتناء الصّور في الحكم : النّووي في شرحه لحديث الصّور في صحيح مسلم، ونبّه إليه الشّبراملسي من الشّافعيّة أيضاً. وعليه يجري أكثر كلام الفقهاء».

شرع من قبلنا

ونقصد به الشرائع التي أنزلها الله تعالى على الأنبياء السّابقين لمحمّد عليهم الصّلاة والسّلام. ولا تكون ثابتة النّسبة إليهم إلاّ إذا ورد ذكرها في القرآن الكريم أو السّنّة الصّحيحة. ولا خلاف بين العلماء أنّ ما يتعلّق بالعقائد لم يتغيّر، وهو واحد عند جميع الأنبياء، لقوله تعالى : ﴿ شرع لكم من الدّين ما وصّى به نوحا والّذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدّين ولا تتفرّقوا فيه... ﴾ (الشورى : ١٣)

أمّا ما يتعلّق بالأحكام الشّرعيّة العمليّة، فالاختلاف بين شرائع الأنبياء أمر واقع. قال تعالى : ﴿ لكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ (المائدة : ٤٨)

وفي هذا المجال هناك ثلاثة أنواع من الأحكام :

الأوّل : يتناول الأحكام الّتي كانت مشروعة لدى الأنبياء السّابقين، وأقرّتها شريعتنا، فنحن ملزمون بها لأنّها من شريعتنا كالصّيام والأضحية وغيرها.

الثّاني : يتناول الأحكام التي كانت مشروعة لدى الأنبياء السّابقين ونسختها شريعتنا، فهي ليست شرعاً لنا بالتّأكيد مثل تحريم أكل كلّ ذي ظفر، وتحريم الشّحوم الّتي لا تختلط بعظم، وقتل النّفس في سبيل التّوبة، وغير ذلك.

الثّالث : وهو أحكام الشّرائع السّابقة الّتي لم يأت في شريعتنا ما يؤيّدها أو ينسخها. وهذا النّوع هو الذي اختلف فيه العلماء، فقال جمهور الحنفيّة والمالكيّة وبعض الشّافعيّة وأحمد في رواية له رجّحها أكثر أصحابه : «أنّ ما صحّ من شرع من قبلنا - عن طريق الوحي لا من جهة كتبهم المبدّلة - يعتبر شرعاً لنا يجب علينا العمل به ما لم يرد في شرعنا خلافه». واستدلّوا بما يلي :

- قوله تعالى عن الأنبياء السّابقين : ﴿ أولئك الّذين هدى اللّه فبهداهم اقتده ﴾ (الأنعام: ٩٠).

وقوله تعالى : ﴿ ثمّ أوحينا إليك أن اتّبع ملّة إبراهيم حنيفا ﴾ (النحل: ١٢٣).

- أنّ النّبيّ ﷺ قال : «من نام عن صلاة أو نسيها فليصلّها إذا ذكرها»، وقرأ قوله تعالى: ﴿ وأقم الصّلاة لذكري ﴿١٤﴾ ﴾ (طه)، وهذه الآية خطاب لسيّدنا موسى عليه السّلام.

وبما أنّ إخوتنا في حركة طالبان يلتزمون بمذهب السّادة الأحناف، وبما أنّ مذهب الحنفيّة كان أوسع المذاهب في إعمال مبدأ: «شرع من قبلنا شرع لنا..» لذلك وجدت من المناسب طرح مسألة الحكم الشّرعي في هدم تماثيل بوذا من خلال هذه القاعدة الأصوليّة.

إذا كانت التماثيل للعبادة أو مضاهاة لخلق الله أو لتعظيم غير الله.. فهي حرام

حكم التّماثيل في ضوء شرع من قبلنا:

ثبت لنا من خلال نصوص القرآن الكريم التّي ذكرناها آنفاً أنّ التّماثيل نوعان:

١ - ما يعبد فعلاً من دون الله، فعبادته شرك وضلال. وبالتّالي فإنّ صنعه واقتناءه لا يجوز، وقد أيّدت شريعتنا هذه الأحكام التي كانت موجودة في شريعة إبراهيم عليه السلام بنصوص من القرآن الكريم والسّنّة المطهّرة، وأجمع العلماء أنّ عبادة الأصنام شرك وضلال، وأنه لا يجوز صنعها ولا اقتناؤها.

أمّا تكسير الأصنام فقد فعله سيّدنا إبراهيم عليه السّلام كجزء من الحوار الذي دار بينه وبين قومه، فقد كان يريد إقناعهم أنّ هذه الأصنام لا تستحق العبادة لأنّها لا تستطيع أن تدافع عن نفسها، بل لا يستطيع كبيرها أن يفعل هذا الفعل مع صغارها، وإنّما علّق إبراهيم الفأس عليه ليقنع قومه أنّ هذه الأصنام لا تستطيع أن تفعل شيئاً ولا أن تردّ على ما يفعل بها.

وقد أيّدت شريعتنا تكسير الأصنام المعبودة من دون الله، وهذا من قبيل إزالة المنكر، ولكنّه لا يتمّ إلاّ في الوقت المناسب بحيث ينسجم مع مستلزمات الدّعوة إلى الله.

٢ - ما يصنع لتحقيق مصالح أخرى، ولا علاقة له بالعبادة ولا بالتّعظيم. وقد ثبت جواز ذلك في شريعة سليمان عليه السّلام ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل... ﴾ دون ذكر شيء عن الهدف من صنع هذه التّماثيل والمصالح التي تتحقّق منها. ممّا يعني جواز صنع التّماثيل في شريعته بشرط واحد الا تكون للعبادة.

ومن خلال استعراض الأحاديث الصّحيحة الواردة في هذا الموضوع نجد أنّ الشّريعة الإسلاميّة:

- أقرّت استثناء وجود تماثيل غير معبودة - من خلال إقرار رسول الله ﷺ للعب البنات - لكنّها أضافت أمرين :

أولهما : أنّه لا يشترط لمنع التّماثيل أن تكون معبودة فعلاً، بل إنّ مجرّد تعظيم التّمثال يكفي للتّحريم سدّاً لذريعة الانتقال من التّعظيم إلى العبادة. كما أنّ نيّة صانع التّمثال حين تكون مضاهاة خلق الله تجعل عمله حراماً لأنّها نوع من الشّرك بالله. ولذلك ورد الكثير من الأحاديث الصّحيحة التي تجعل الاحتفاظ بالتّمثال - غير المعبود - جائزاً إذا دخله تشويه أو نقصان أو امتهان يجعل تعظيمه أمراً غير وارد.

إذا كانت تحقق مصلحة شرعية كالتعليم والتدريب ومساعدة الطالب على فهم العلوم فإنها ترتفع من الإباحة إلى الاستحباب

ثانيهما : أن الأحاديث لم تنصّ على إباحة شيء من التّماثيل غير المعبودة وغير المعظّمة إلاّ (لعب البنات). والسّؤال المطروح هنا هل الإباحة محصورة بلعب البنات؟ أم هل يمكن القياس على ذلك وإلى أيّ مدى وضمن أيّ شروط؟

ونحن نجيب عن هذا السّؤال ضمن النّقاط التّالية:

أولاً : أن أصل صناعة التّماثيل وبيعها وشراءها واقتناءها يدخل في نطاق الأعمال المباحة بناءً على القاعدة الأصوليّة المعروفة أنّ الأصل في الأشياء الإباحة، وأنّ التّحريم يطرأ عليها إذا دخلها وصف يقتضي التّحريم.

ثانياً : إذا كانت التّماثيل للعبادة فهي نوع من الشّرك بالله. ولذلك يكون صنعها وبيعها وشراؤها واقتناؤها حراماً ويعتبر من الكبائر لأنّ النصوص الواردة في ذلك قرنت التّحريم بالعذاب الشّديد.

ثالثاً : إذا كانت التّماثيل المصنوعة مضاهاة لخلق الله، أو تشبّهاً بخلق الله، فذلك يجعلها حراماً وتعتبر من الكبائر وفق الأحاديث الصّحيحة الواردة. لكنّ التّشبّه بخلق الله ومضاهاته يمكن أن يكون في صنع تماثيل ما لا روح له كالشّمس والقمر والجبال والشّجر، وفي صنع لعب البنات وغير ذلك ممّا ورد النّص بإباحته صراحة، ولذلك قال بعض العلماء أنّ المقصود هنا من يصنع التّمثال أو يرسم الصّورة تحدّياً لقدرة الله، ومن يعتقد أنّه قادر على أن يخلق كخلق الله، فيريه الله تعالى عجزه يوم القيامة بأن يكلّفه أن ينفخ الرّوح في تلك الصّورة. وتأييداً لهذا القول فسّر ابن حجر - في فتح الباري - قول الله عزّ وجلّ في الحديث القدسي «ومن أظلم ممّن ذهب يخلق خلقاً كخلقي» فسّر «ذهب» بمعنى قصد (ورد ذلك في الموسوعة الفقهيّة مادّة تصوير). وعلى هذا القول فإنّ الحرام هنا يتعلّق بنيّة الصّانع ولو كان المصنوع تمثالاً لجماد أو رسماً يدويّاً لأيّ صورة.

رابعاً : إذا كانت التّماثيل المصنوعة - أو الصّور المسطّحة - وسيلة لتعظيم غير الله والغلو في ذلك بحيث يمكن أن يؤول الأمر إلى نوع من التّقديس والعبادة، فإنّها تصبح حراماً من باب سدّ الذّرائع. وهو أصل متّفق عليه بين العلماء ويؤيّد ذلك في هذه المسألة ما ورد في صحيح البخاري وفي أكثر التّفاسير عن «ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر» أنّها «أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلمّا هلكوا أوحى الشّيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون إليها أنصاباً،

وسمّوها بأسمائهم فقعلوا، فلم تعبد. حتّى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت».

لكنّ العلماء الذين اعتمدوا مبدأ سد الذّريعة في هذه المسألة اختلفوا بين متشدّد: وصل إلى التّحريم المطلق لكلّ تمثال أو صورة ثمّ بدأ يستثني من ذلك ما ورد في النّصوص ويضيقه ما استطاع. وبين متوسّط: منع التّماثيل المنصوبة وسمح بغير المنصوب، أو سمح بالصّور المسطّحة التي لا ظلّ لها، أو سمح بالتّماثيل والصّور لما لا روح له.

خامساً: إذا خلت التّماثيل - وكذلك الصّور المسطّحة - من معاني العبادة أو التّعظيم أو المضاهاة لخلق الله. فإنّها تبقى على أصل الإباحة حتى ولو لم يكن من ورائها تحقيق أيّ مصلحة مشروعة. فإذا وجدت بعض المصالح المشروعة، فإنّ الإباحة قد ترتفع إلى شيء من الاستحباب. كما لو تعلّق الأمر بصناعة لعب الأطفال، فقد أجازها العلماء من المذاهب الأربعة - وإن وضع الحنابلة لها شروطاً - ولم يشترط غيرهم أي شرط لذلك. وقد علّل كثير من الفقهاء إباحة لعب البنات بالحاجة لتدريبهنّ على تربية الأولاد، وهو تعليل مستنبط، ونصّ الحديث لا يقبله فقد تحدّثت عائشة عن «فرس له جناحان» فما علاقة هذه اللعبة بتربية الأولاد؟ ولذلك علّل الحليمي إباحة لعب الأطفال بما يحصل لهم من «الاستئناس الذي في الصّبيان من معادن النّشوء والنّموّ، فإنّ الصّبيّ إن كان انعم حالاً واطيب نفساً وانشرح صدراً كان اقوى واحسن نموّاً، وذلك لأنّ السّرور بسط للقلب، وفي انبساطه انبساط للرّوح...» (الموسوعة الفقهيّة - الكويت - مادّة تصوير).

وواضح أنّ تعليل الفقهاء بالحاجة لتدريب البنات على تربية الأولاد يجعل رخصة الألعاب خاصّة بالبنات دون الصّبيان، وهو أمر مستغرب. أمّا تعليل الحليمي، وهو فرح الأولاد واستئناسهم وانشراح صدورهم فهو يجعل الرّخصة شاملة للذّكور والإناث، وهو ما رجّحه الدّكتور عبد الكريم زيدان (المفصل في أحكام المرأة: ٣/٤٦١).

ونحن نرى أنّ إباحة لعب البنات لا تحتاج إلى تعليل لأنّها رجوع إلى الأصل وهو الإباحة، لأنّ التّحريم يكون حين توجد أسبابه وهي العبادة، أو التّعظيم الذي قد يؤدّي للعبادة، أو المضاهاة لخلق الله، فإذا لم يوجد أيّ من هذه الأسباب عاد الأمر إلى الإباحة.

سادساً: إذا كانت التّماثيل المصنوعة تحقّق مصلحة مشروعة كما لو كانت للتّعليم أو التّدريب، وهذه أصبحت اليوم كثيرة كالتّماثيل التي تستخدم كوسائل إيضاح في المدارس، وتساعد الطّالب على فهم علوم الإنسان أو الحيوان أو النّبات، فإنّها أيضاً ترتفع من الإباحة إلى الاستحباب، وربّما كانت واجبة في بعض الحالات إذا أصبحت وسيلة فعّالة لفهم العلوم والتّقدّم فيها. ومعلوم أنّ طلب العلم فريضة، وما لا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب ■

إجحاف بعض الدعاة بحق المجتمعات الإسلامية

برلين: محمد شاويش

هل يجوز أن يكون الحكم واحداً على مجتمع من المجتمعات الإسلامية والسلطات التي تتحكم فيها؟

«فتويان» سمعتهما في برلين لاتزالان تطنان في أذني، ومنذ سمعتهما شعرت بانني لن يهدأ لي بال ولن يرتاح ضميري حتى أبدي رأيي بهما، وأبذل ما أستطيع من جهد في بيان خطئهما وخطورة العقلية التي تقف وراءهما:

أما الأولى فقد صدرت في حضوري عن إمام أحد مساجد برلين حين سأله أحد الحضور عن حكم حمل جواز سفر الكيان الصهيوني، فقال بلا تردد: إنه جائز، وأضاف: وما الفرق بينه وبين جوازات بعض الدول العربية؟ أليست هذه الدول مثلها مثل «إسرائيل» لا تطبق الإسلام؟

وأحب أن يلاحظ القارئ أن هذا «المفتي» لم يعلل إجازته لحمل جواز الكيان الصهيوني بعلل قد يكون بعضها مقبولاً عند جزء على الأقل من علماء الإسلام، علل من نوع القول إن هذا الخيار هو الخيار الوحيد أمام القطاع المعني بهذه القضية من المسلمين الموجودين في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م فهو خيار اضطراري لا مندوحة عنه، مثل أكل الميتة ولحم الخنزير للمضطر، وإنما عللها بأنه لا فرق بين أن يحمل المرء جواز سفر لدولة عربية لا تطبق الإسلام، وأن يحمل جواز سفر صهيونياً!

أما الفتوى الثانية وتمت أيضاً بحضور الفقير لله، فصدرت من داعية مشرقي مشهور زارنا في برلين والتقى جمعاً غفيراً من العرب في المسجد الذي تولى دعوته، وفي هذا اللقاء أبدى أحد الحضور شكه في جواز إقامة المسلم المختار غير المضطر في أوروبا لما تشكله هذه الإقامة من خطر داهم على عقيدة الأطفال وأخلاقهم خصوصاً.

وكما في الحالة الأولى لم يتردد هذا الداعية في تسفيه هذا التوجه والسخرية منه قائلاً إن الذي يرى هذا الرأي لا يدل على أكثر من أنه غير قادر على أداء واجب القوامة في بيته وأضاف إذا كانت المسألة مسألة فسق في المجتمع فإن الفسق موجود حتى في.. وذكر اسم أحد الأماكن الطاهرة!.

أن تقول إن الفسق موجود في مكان طاهر مثلما هو موجود في أوروبا فهذا يعادل تقريباً قولك إن جرثومة السل موجودة في الهواء العادي وليس فقط في رئتي المسلول - عافانا الله وإياكم -

تجمع للمسلمين في الغرب

فلا داعي إذن لاتخاذ احتياطات خاصة عند الاحتكاك مع المسلول، وكالقول إن الفسق يمكن أن يكون موجوداً في أي حي عادي في المدينة تماماً كما هو موجود في الملهى الليلي المخصص لهذه الغاية وينتج عن ذلك أن الوالد لا يلام إذا اختار لنفسه استئجار غرفة في هذا الملهى ليقيم هو وعائلته وإذا شك في جواز هذا الاختيار شرعاً فإن من واجبنا أن نؤنبه ونعده غير أهل للقيام بواجب القوامة في بيته!

نتائج وخيمة

تعبر الفتويان السابقتان عن عقلية شديدة الخطر تنظر إلى الواقع بنظارات سود تجعلها لا تفرق بين المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية، فكل القطط رمادية في الظلام كما يقول المثل!.

الدعوى السائدة عند هؤلاء مبنية على القياس الخاطئ التالي: الشريعة الإسلامية لا تطبق في هذا المكان إذن: كل البلاد سواء!

لنلاحظ أن هؤلاء لا ينتبهون إلى النتائج المنطقية الوخيمة لهذا الزعم: مثلاً لماذا إذن ندعم المجاهدين في سبيل استرداد فلسطين مادام الكيان الصهيوني والبلاد العربية والإسلامية سواء؟

الا تعبر مناصرتنا للمجاهدين في فلسطين والبوسنة وكشمير وافغانستان سابقاً والشيشان وغيرها من بلاد المسلمين المبتلاة بالاحتلال الأجنبي على أننا لا نضع علامات مساواة بين هذه البلاد ومحتليها! وأننا نعدها بلاداً إسلامية ونقاوم تغيير وضعها القائم - على علاته - إذا كان هذا التغيير سيأتي من قبل المحتل الغاصب؟

وما أحسب هؤلاء لو احتل الكيان الصهيوني دولة من هذه الدول التي لا يرون بينها وبينه فرقاً إلا مستنفرين المسلمين للجهاد دفاعاً عنها فلماذا إذن هذه «الفتاوى» التي نخشى أن ينطبق فيها قوله تعالى: ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين (٣٥) ما

لكم كيف تحكمون﴾ (القلم).

الميل إلى التجني على المجتمعات الإسلامية : ثمة أصل معرفي خاطئ يحرك تلك المحاكمات هو ببساطة الدمج بين الحكم على الأنظمة السياسية السائدة في معظم بلاد المسلمين - وصفتها العامة أنها أنظمة تابعة سياسياً مستلبة ثقافياً - والحكم على المجتمعات الإسلامية التي هي رغم بعدها عما نتمناه لها من سير قويم على قواعد شريعتنا العظيمة إلا أنها مجتمعات تحب الإسلام ولا تناصبه العداء، بل تتماهى معه ولا يهون عليها التفريط به، فهي إذن ليست «مجتمعات جاهلية وكفى» وقد قام علماء ودعاة كثيرون مشكورين في السنوات الأخيرة بالتفنيد الدقيق لحجج مكفري المجتمعات الإسلامية، فلا نعيد هذه الحجج هنا ونكتفي بالإشارة إليها. ما نريد في مثال ملموس عن الفرق بين أن تربي أطفالك في مجتمع مسلم وأن تربيهم في مجتمع غير مسلم أن نبرهن على أن المجتمع المسلم حتى في وضعه المعتل القائم يختلف اختلافاً جوهرياً عن المجتمع غير المسلم!

الفرق بين أن تعيش عائلتك في أوروبا وأن تعيش في مدينة مسلمة أن الأب قد يسأل في تلك المدينة إذا كان مرافقاً لابنته عن هذه المرأة التي يرافقها من هي؟ أما في أوروبا فالسائل سينال نصيبه من الشتم والإهانة. كما أن البنت والولد في المجتمعات الإسلامية لا يضبط سلوكهما الأهل فقط وفق معايير إسلامية، بل يتولى المجتمع بأسره هذا الضبط من الحارة إلى العمل إلى المدرسة إلى كل الأماكن الممكنة! أما في أوروبا فإن القانون يحاسبك بمجرد بلوغ ولدك وبنتك سناً معينة إذا حاولت «التدخل في حياتهما الشخصية»!

أساس شخصية الفرد

ولنسر في التحليل إلى نقطة أبعد من هذا وأعمق. نقطة تبرهنها التجربة ولا يمكن توقعها بمجرد التأمل أو المحاكمة المنطقية وهي أن التركيبة الأساسية لشخصية الإنسان لا يقوم بها إلا المجتمع المحيط، فالناشئ في بيئة عربية مثلاً ستكون شخصيته عربية أما الأطفال الذين تربوا في أوروبا فهم ذوو شخصيات أوروبية حتى لو كان آباؤهم عرباً، وهذا الأمر لا خيار فيه لأحد لا الأهل ولا الطفل فهو عملية طبيعية حتمية لا مجال للتدخل فيها، إلا في الحالة المستحيلة التي لا يرغب بها أحد على كل حال وهي حالة عزلة الولد عن المجتمع وبقائه مع أبويه طيلة الوقت ليلاً ونهاراً - والطفل سينشأ أوروبياً ولكنه - إذا هداه الله - يمكن أن يكون مسلماً أوروبياً ناطقاً بالعربية، وهذا هو أفضل وضع ممكن للطفل، ولكنه في الواقع الملموس للجاليات المسلمة في أوروبا ليس هو الوضع المألوف مع الأسف، فكثرة كاثرة من أطفال العرب هنا لا تعرف العربية بالمرة ومن يعرفها منهم يعرف عاميتها فقط بلا قراءة ولا كتابة إلا أقلية زهيدة.

غير المجرب سيعترض بالتأكيد على ما قلته للتو إذ إن مثل هذه المعلومات - كما قلت - لا يتوصل إليها المرء بالتفكير المجرد، ولهذا السبب نفسه فهو لا يستطيع بعد أن يتوصل إليها بالتجربة أن يقنع بها من لم يجرب، فغير المجرب قد يعترض فوراً ويقول إن دور الأسرة كاف لصياغة شخصية الولد كما يريد أهله! وإنني لأدعو المعترضين إلى الاحتكاك لوقت كاف مع أبناء العرب الذين تربوا في أوروبا في أحسن حالاتهم - بمعيار المحافظة قدر الإمكان على سمات الهوية الثقافية للأهل - ليروا أنهم في الواقع لا يتعاملون مع عرب بل يتعاملون مع أوروبيين سود الشعر سمر البشرة وقد لا نرى مانعاً مبدئياً في هذا إذا كنا لا نفرق أصلاً بين العربي والأوروبي على قاعدة الهوية القومية، ولكن المسألة هي أبعد من ذلك فالمنطق المادي الذي يقوم عليه المجتمع الغربي الذي يحاول المفكرون المخلصون في الغرب بكل جهدهم أن يحرروا أنفسهم منه - إذ هو متغلغل في اللا شعور ونكاد نقول يجري في الدم ويتنفس مع الهواء لأنه مستبطن في التجربة الحياتية وفي اللغة نفسها - هذا المنطق سيغزو طبعاً ابنك وابني ولكي تعيد هذا الولد إلى وضع استبطان المنطق الشامل للهوية الثقافية الإسلامية أنت بحاجة إلى جهد غير ممكن بل باختصار إلى معجزة! والحقيقة أن هذه المعجزة هي أبعد بكثير مما يتوقع المبسطون عن الواقع فأغلب الآباء هنا هم في مستوى وعي متواضع ولو فرضنا جدلاً أنهم حازوا على الوعي اللازم والإرادة اللازمة فإن من النادر أن يحوزوا على الوقت الكافي وهم في غمار مشكلات اللقمة لينصرفوا إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه من عناصر الهوية الثقافية الأصلية للأولاد.

إعادة الاعتبار

أذكر القارئ أنني لا أنوي التطرق إلى موضوع الفتوى في جواز أو عدم جواز الإقامة الاختيارية في الغرب - وأنا بالمناسبة لا أميل خلافاً لما قد يتوقع قارئ السطور السابقة إلى التحريم المطلق لهذا، وإنما كان الحديث السابق عن الفرق بين تربية الولد في مجتمعاتنا وتربيته في أوروبا مدخلاً مناسباً للحديث عن الفرق بين المجتمعات المسلمة التي قد لا تعجبنا أوضاعها والمجتمعات غير المسلمة بما لا يبيح لنا البتة الحديث عن سوائية في الحكم.

وإذا كان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن فإنه عز وجل يحفظ شريعته في صدور أبناء المجتمع، وفي لغتهم، وفي قواعد سلوكهم التي يسيرون عليها لا شعورياً، وهذا الحفظ لعله أعظم أشكال الحفظ وما الصحوة الإسلامية المعاصرة إلا دليل على هذا الحفظ فهل انطلقت هذه الصحوة من مجتمعات أوروبا وأمريكا وكندا أم انطلقت من المجتمعات الإسلامية التي يتجنى عليها بعض دعاة هذه الصحوة فيزعمون أنها لا تختلف عن المجتمعات الغربية أو غيرها من المجتمعات غير الإسلامية؟ ■

متوافر الآن
المجلد ٥٨ من
المجتمع
احرص على اقتنائه
قبل نفاد الكمية

سعر النسخة داخل
الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت
٦ د.ك شاملة الشحن
للاستفسار: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات والتوزيع

ضربة قاصمة للاقتصاد التركي

خلافات سياسية حول الفساد تزيد من تردي الأوضاع

نسفت الأزمة الاقتصادية الأخيرة - التي تفجرت حول سياسة الحكومة التركية في مكافحة الفساد المالي والإداري - جميع الجهود السابقة لوقف التدهور في اقتصاد البلاد، وأطاحت بخطة مكافحة التضخم، وإصلاح الاقتصاد التي تبلغ تكاليفها ١١ مليار دولار. وخلال أيام ضربت الكارثة جميع مناحي الحياة الاقتصادية، وخسرت الليرة التركية أكثر من ٣٦٪ من قيمتها خلال يومين، وبددت الأزمة أكثر من ٥ مليارات دولار من احتياطيات البلاد من العملات الأجنبية، وفقدت المدخرات قيمتها.. لكن كيف حلت كل تلك المصائب على الشعب التركي؟

كمال درويش

اندلعت الأزمة في أعقاب انتقادات حادة وجهها رئيس الجمهورية نجدت أحمد سيزر لرئيس الوزراء بولنت أجاويد خلال اجتماع لمجلس الأمن القومي التركي في التاسع عشر من فبراير الماضي، وجاء فيها: «تفعلون أشياء خاطئة، وتحيلون لي قوانين كي أوقعها، ولأنها غير قانونية وغير دستورية أرفضها، الأمر الذي يظهرني أمام الرأي العام في صورة لا تعكس حقيقتي، وإن كنتم لا تعلمون فاقرؤوا القانون الدستوري»، أجاويد انسحب من الاجتماع فوراً، وسرعان ما انتشرت أنباء الخلاف، وأعلنت الأسواق عن ارتفاع كبير في سعر الدولار الأمريكي والمارك الألماني، وبدأ التهافت على شراء العملة الأجنبية حتى بلغت السحوبات من أحد المصارف أكثر من ٥,٣ مليار دولار في اليوم الأول، وأدت الأزمة إلى هبوط احتياطيات البنك المركزي التركي بمقدار ٧ مليارات دولار، فيما انخفضت قيمة الأسهم التركية نتيجة الأزمة بمقدار ٢٩٪.

وجاء في تقرير تلفازي إن البلاد خسرت ١٥ تريليون ليرة تركية كانت كفيلة ببناء مدن بحر مرمرة التي شهدت زلزالين مروعين في عام ١٩٩٩م، أو شراء الخطوط الجوية التركية بكامل أسطولها التي اشترط صندوق النقد خصخصتها.

تعويم الليرة ليس حلاً

في التاسع عشر من فبراير الماضي أبلغ نائب مدير صندوق النقد الدولي ستانلي فيشر السلطات التركية أنه يتعين عليها التخلي عن نظام ربط العملة التركية بسلة عملات من بينها الدولار واليورو وتعويمها في السوق حسبما ذكرت مصادر مطلعة، وهو ما أقدمت عليه الحكومة التركية بعد ثلاثة أيام، وبالتحديد في ٢٢ فبراير إذ اتخذت قراراً يقضي بتعويم سعر الليرة، وذلك في ختام اجتماع طارئ استمر ١٢ ساعة بين رئيس الوزراء وكبار مسؤولي الاقتصاد من أجل إنهاء الأزمة المالية، والتخلي عن نظام سعر الصرف المتدرج لليرة المعتمد منذ عام ١٩٩٩م الذي هو محور برنامج الإصلاح الاقتصادي مع صندوق النقد، وبموجبه : حصلت تركيا على قرض بقيمة ١١ مليار دولار قيل إن الموافقة عليه تمت لدوافع سياسية وليست اقتصادية، وهو ما أكده مصدر مسؤول في صندوق النقد حين قال : نحن لا نتعامل هنا مع تايلاند بل مع عضو في حلف شمال الأطلسي، ودولة مرشحة لعضوية الاتحاد الأوروبي، وذات ثقل كبير.

لكن تعويم العملة أدى إلى تراجع قيمتها فزادت قيمة الدولار الواحد على مليون ومائتي ألف ليرة، وكانت قيمته قبل القرار ٦٦٧٠٠٠ ليرة.وفيما يتواصل الجدل حول أسباب الأزمة؛ اتهم رئيس الوزراء بولنت أجاويد المصارف بأنها تقف وراءها، إذ قال إن البنوك هي التي أثارت الأزمة المالية الأخيرة، وأزمة سابقة في نوفمبر الماضي.

ويقول بول كينجهورن - الخبير في أسواق الاقتصاديات الناشئة في لندن -: إن التخلي عن أسعار الصرف الثابتة «هو أهون الشرور، لكن لن يكون لهذا الحل سوى انعكاس إيجابي على المدى القصير فقط»، ويضيف : إن اختيار التخلي عن أسعار الصرف الثابتة قد يؤدي إلى تراجع سعر صرف الليرة التركية بنسبة ٨٠٪ بالنسبة إلى العملات الأجنبية، وبصورة تلقائية، قبل أن تستقر؛ فيما يجمع المراقبون على أن تعويم سعر الليرة - وهبوط قيمتها نتيجة لذلك - إضافة إلى المشكلات المزمنة سيكون له تأثيرات سلبية على نواحٍ عدة تتمثل في:

- ارتفاع قيمة الفوائد المستحقة على الدين الخارجي، وبالتالي المزيد من الضغوط على الميزانية.
- زيادة الضغوط على المصارف التي لديها مراكز بيع بالعملة الأجنبية.
- ارتفاع أسعار السلع والخدمات.
- تأثير سلبي على أصحاب المعاشات والمقترضين بالعملة الصعبة لتمويل شراء منازل أو مشروعات تجارية، وهو ما حدث بالفعل فقد سارعت الحكومة إلى رفع أسعار الطاقة بمعدل ١٠٪، الأمر الذي سيزيد من معدلات الفقر المرتفعة أصلاً، إذ تؤكد البيانات السابقة أن الذين يعيشون تحت خط الفقر يزيدون على ١٣ مليون تركي.
- إن تعويم الليرة قد يشجع الصادرات لكنه يثقل كلفة الواردات ويسرع التضخم الذي بلغت نسبته ٣٩٪ عام ٢٠٠٠م، وسيجبر التضخم المصرف المركزي على رفع معدلات الفائدة، الأمر الذي سيوقف النمو الاقتصادي.

وكانت تركيا نجحت في العام الماضي في تخفيض معدل التضخم إلى ٣٩٪، بينما كانت تهدف إلى جعله ٢٥٪، بعدما سجل نسبة ٦٨,٨٪ في العام الذي سبقه.

- تراجع ثقة المستثمرين الأجانب: وهو ما يؤكده الخبير مارك تويتي، إذ يقول إن قرار تعويم الليرة سيكون له أخطار جمة منها تراجع ثقة المستثمرين الأجانب، وهو ما بدأت مؤشراته تظهر بالفعل فقد أعلنت إحدى كبريات الشركات الأمريكية اعتزامها تسييل ما تمتلكه من سندات في تركيا، وتحويلها إلى دولارات، وهي الخطوة التي تخشى دوائر المال أن تعقبها خطوات مماثلة من مالكين آخرين للسندات.
- زيادة الاقتراض : ولعل من تداعيات الأزمة أيضاً دفع تركيا التي زادت ديونها الخارجية في نهاية سبتمبر الماضي - على ١٠٦ مليارات دولار إلى المزيد من الاقتراض، وبالتالي زيادة حجم المديونية، فقد أعلن رئيس الوزراء أنه يأمل أن تتمكن حكومته من الحصول على قرض أجنبي قيمته ٢٥ مليار دولار لمعالجة الأزمة الحالية!

الأزمة هي كما وصفها الكاتب التركي حسان جمال في صحيفة (مليت) بقوله: «أصبحنا فقراء بين عشية وضحاها... تبددت نسبة ٤٠٪ من قيمة ما في جيوبنا من أموال، وزاد عبء ديوننا، وخسرنا عاماً ونصف العام من حياتنا». أما السبب فهو الفساد بشقيه المالي والإداري، والفساد نفسه هو الذي تسبب في أزمة السيولة في نوفمبر الماضي، التي قدرت خسائرها بنحو ٢٠ مليار دولار، لذلك فإن إنقاذ الاقتصاد التركي إنما يتم بمحاربة الفساد والمفسدين، وليس من خلال القروض الجديدة، وخطط صندوق النقد الدولي، فالقروض الجديدة ستزيد من استنزاف الموارد وإفقار المواطنين، ولا يكفي استدعاء الخبير الاقتصادي كمال درويش الذي يعمل في البنك الدولي منذ عام ١٩٧٨م وتكليفه بتنسيق شؤون الاقتصاد والخزانة، وتعيينه وزيراً للدولة لشؤون الاقتصاد ومنحه صلاحيات واسعة، لا يكفي لإنقاذ الاقتصاد، لأن الفساد ينخر في بنيانه، كما أن المزيد من الارتهان للمؤسسات المالية الدولية سيعمق الأزمة بدل تخفيف وطأتها. وإن أولى خطوات الإصلاح تبدأ بالإصلاح السياسي، وإنهاء الأزمات الداخلية ومشاركة جميع شرائح الشعب التركي في تحمل مسؤولياتهم في إطار من الشفافية ■

١٣ مليون تركي تحت خط الفقر.. والديون الخارجية: ١٠٦ مليارات دولار!

دعوة فقهية لتصحيح شرعي لصناعة التأمين

طالب المؤتمر الدولي للصناعة التأمينية في العالم الإسلامي، بتكوين لجنة تجمع بين فقهاء الشريعة الإسلامية المهتمين بموضوع التأمين، وخبراء التأمين من الأكاديميين والممارسين في الدول الإسلامية؛ وذلك لبحث ممارسات التأمين من الناحية الشرعية، وتحديد الممارسات المقبولة شرعاً.

وناشد المؤتمر - الذي اختتم أعماله بمركز «صالح كامل» بجامعة الأزهر مؤخراً - الهيئات والمؤسسات المالية الإسلامية، ورجال الأعمال المسلمين لإنشاء شركات تأمين إسلامية لتقديم الخدمة التأمينية المجمع على إجازتها للمسلمين كافة، كما دعا الشركات التي تزاول التأمين على أسس إسلامية إلى مزيد من التنسيق، والتعاون فيما بينها، وطلب إلى الدول والحكومات الإسلامية زيادة دور قطاع التأمين، والتقليل قدر المستطاع من أوعية الإقراض بفائدة ثابتة (الربا)، والدخول في أوعية استثمارية تتفق وأحكام الشريعة الإسلامية، كما دعا شركات التأمين العربية والإسلامية لوضع ميثاق شرف في إطار خطة عملية متدرجة ومتأنية.

كان «المؤتمر الدولي للصناعة التأمينية في العالم الإسلامي.. واقعها ومستقبلها» قد عُقد في الفترة من ١٧ إلى ١٩مارس بحضور عدد من العلماء، والخبراء من مختلف دول العالم الإسلامي، وفيهم الدكتور «عبد المنعم القوصي» أمين عام صندوق الزكاة بالسودان، والدكتور «محمد سعدو الجرف» الأستاذ بكلية الشريعة جامعة أم القرى بالسعودية، والدكتور «عبد الله النجار» الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الأزهر، والدكتور «فتحي لاشين» الفقيه الإسلامي المتخصص في أحكام التأمين ■

تخفيضات كبيرة في الرسوم بالخطة السودانية الجديدة

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

تضمنت الخطة الاقتصادية الجديدة للسودان - التي أعلنها الرئيس عمر البشير مؤخراً - تخفيضاً كبيراً في الرسوم والضرائب مقابل زيادة سعر الجازولين، وذلك لمقابلة الفجوة التي ستحدثها هذه التخفيضات على إيرادات الولايات.

وقال البشير إن الخطة ألغت ضريبة الـ(١٪) المقررة على الإنتاج الزراعي الى جانب ضريبة الأسواق والجبانة، مشيراً إلى أن الدولة قصدت من تخفيض الرسوم والضرائب الزراعية حث المزارعين على دخول مرحلة التحضير للموسم الزراعي بروح جديدة، لأن البرنامج مبني أصلاً على دعم الزراعة، وإيجاد التمويل للنشاط الزراعي.

وقد اعتمد مجلس الوزراء السوداني خطة العمل التنفيذي للبرنامج الاقتصادي الوطني ٢٠٠١ - ٢٠٠٦م. وأشار عبد الرحيم حمدي وزير المالية والاقتصاد الوطني، إلى أن الأولوية قد أعطيت للقطاع الزراعي الذي يعمل فيه معظم السودانيين حتى لا يتم الاعتماد الكامل على واردات النفط، ومشيراً إلى الإصلاحات الضرائبية، والجمركية التي أقرتها الخطة الجديدة ■

٦٠٩ ملايين دولار عجزاً في ميزانية الإمارات

أقرت حكومة الإمارات العربية المتحدة ميزانية عام ٢٠٠١م المتضمنة عجزاً مالياً بمقدار ٦٠٩,٨ ملايين دولار في الوقت الذي سجلت فيه نمواً اقتصادياً بلغ ١٤٪، وهو معدل لا سابق له منذ الفورة النفطية.

وقدرت وكالة أنباء الإمارات النفقات في الميزانية بـ ٢٢,٦٦ مليار درهم (٦,١٧ مليار دولار)، والعائدات بـ ٢٠,٤٣ مليار درهم (٥,٥٦ مليار دولار) ما يعني عجزاً يبلغ ٢,٢٤ مليار درهم (٦٠٩,٨ مليون دولار).

وقد بلغ إجمالي الناتج المحلي ٢١٧ مليار درهم (٥٩,١٣ مليار دولار) في عام ٢٠٠٠م مقابل ١٧٤ مليار درهم (٤٧,٤ مليار دولار) في ١٩٩٩م حسب ما ذكر المصرف الصناعي في الإمارات في يناير الماضي.

وقال المصرف إن نسبة النمو التي بلغت ١٤٪ نجمت عن ارتفاع العائدات النفطية، التي أصبحت تشكل ٣٨٪ من إجمالي الدخل القومي للدولة مقابل ٢٧,٥٪ في العام الذي سبقه ■

٢٠ مليار دولار خسائر بريطانيا بسبب الحمى القلاعية

تسببت أزمة مرض الحمى القلاعية في تعرض الاقتصاد البريطاني لخسائر فادحة قدرت بأكثر من ١٤ مليار جنيه إسترليني (أكثر من ٢٠ مليار دولار أمريكي).

وقالت مصادر بريطانية: إن الخسائر المباشرة الناجمة عن انتشار الحمى في الريف البريطاني تقدر بنحو ٩ مليارات جنيه إسترليني (نحو ١٣ مليار دولار)، في حين تقدر الخسائر غير المباشرة، التي طالت قطاع السياحة بنحو ٥ مليارات إسترليني (٧ مليارات دولار).

وأضافت المصادر أن السياحة البريطانية التي يقدر دخلها السنوي بنحو ٦١ مليار جنيه تضررت من انتشار الحمى في الريف البريطاني الذي يؤدي دوراً بارزاً في المجال السياحي؛ إذ أغلق العديد من الحدائق العامة والمتنزهات؛ بسبب الإجراءات المتخذة من أجل منع انتقال عدوى المرض.

ومن ناحية أخرى، أعلنت مصادر بريطانية أنها لا تستبعد أن تستمر أزمة فيروس الحمى القلاعية حتى نهاية عام ٢٠٠١م، بسبب استمرار انتشار الفيروس، وتنامي معارضة المزارعين لتوجهات الحكومة بذبح وحرق الماشية السليمة، التي يتوقع العلماء أن تكون حاملة للفيروس، دون أن تظهر عليها آثاره بعد.

وكانت الحكومة البريطانية قد أعلنت أنها تنوي ذبح، وحرق كل الماشية السليمة الموجودة في المزارع التي اكتشف فيها الفيروس، أو تلك التي توجد في محيط ٣ كم من المزارع المصابة بالحمى، وهو ما رفع عدد المواشي المتوقع إعدامها إلى أكثر من مليون رأس ■

عملاً ببرنامج الخصخصة:

الكويت تبيع حصة في أكبر شركة للاتصالات المتنقلة

أحيت الكويت برنامج خصخصة حكومياً توقف منذ فترة طويلة بإعلانها عن بيع حصة جديدة من أسهم الهيئة العامة للاستثمار الحكومية في أكبر شركة اتصالات متنقلة في البلاد.

وذكرت وكالة الأنباء الكويتية أن الهيئة ستطرح ١١٣ مليون سهم من أسهم شركة الاتصالات المتنقلة بسعر دينار و٤٥٣ فلساً (٤,٧١٨ دولاراً) للسهم، وتمتلك الهيئة ٤٩,١٩٢٪ من أسهم الشركة البالغ عددها ٤٤٧,٤٣٦ مليون سهم، وسجلت أسهم الشركة ارتفاعاً في الأيام الأخيرة فوصلت إلى أعلى مستوى لها هذا العام.

ويذكر أن الكويت بدأت نهاية عام ١٩٩٤م برنامج خصخصة تركز على بيع أسهم الدولة في الشركات المحلية، وبيع منذئذ نحو ثلاثة مليارات سهم في إطار البرنامج الذي توقف لاحقاً بعد أن فقدت أسهم البورصة الكويتية ٥٠٪ من قيمتها مسجلة أكبر انخفاض لها منذ عام ١٩٩٧م.

ويأتي استئناف العمل ببرنامج الخصخصة بعد أن وافقت اللجنة الاقتصادية في مجلس الأمة مؤخراً على مشروع قانون ينظم عملية الخصخصة، على أن يعرض على المجلس لمناقشته، والتصويت عليه في وقت لاحق.

ويتزامن إحياء البرنامج مع جدل واسع يدور حول خطة حكومية لفتح الباب أمام الشركات الأجنبية لتطوير حقول النفط ■

قراءات في الشعر اليهودي المعاصر

مع الشاعر «أبشلوم كور»

إعداد: مبارك عبد الله

محمد شلال الحناحنة (*)

الشعر اليهودي المعاصر صورة معبرة صادقة عن الحقد اليهودي البغيض ضد المسلمين، والعرب، بل هو التحريض الدموي الفاعل، والدعوة إلى القتل، وهي المقولة التي ينطلق منها هذا الشعر (١) وإن كان بعض الباحثين يفرق بين الشعر اليهودي اليميني المتغطرس وشعر اليسار المتظاهر بعطفه على الآخرين وإقراره بحقوقهم كما يقال، إلا أننا نرى أن الطرفين وجهان لعملة واحدة.

فالأول يجهر بتدمير وإبادة الفلسطينيين، والثاني يؤمن بهذه العقلية الحاقدة، ولكن على مراحل، ودون إثارة الآخرين، مع حرصه الشديد على صون الدم اليهودي (المقدس) وقد عبّر «مائير كاهانا» زعيم حركة «كاخ» المتطرفة العنصرية عن هذه الدموية الدفينة بكل صراحة في إجابته عن شعوره عشيّة مجزرة (صبرا وشاتيلا) فقال:

«إنك تسألني، وكأنني مشفق لما حدث من ذبح للفلسطينيين في «صبرا وشاتيلا» صدقني شعرت بالنشوة والاستمتاع فعلاً خاصة عندما علمت بأن الضحايا من المدنيين كانوا بالآلاف، ألا تعلم بأن الإسرائيليين كانوا سعداء لما حدث هناك؟! ليس هناك أحد من اليهود الطيبين لم يفرح لذبح الفلسطينيين، وإذا كنت نادماً على شيء فهو أن (بيجن) ترك (المخربين) يغادرون بيروت أحياء، تلك كانت غلطته الفظيعة»، ثم يردف: «ماذا لو قتلنا نصف مليون عربي في بيروت؟! أوليس ذلك هو ما نريده بالضبط؟!»(٢)

أما (أبشلوم كور) هذا الشاعر اليهودي العنصري الحاقد، فهو من مواليد عام ١٩٤٠م في «بيتاح تكفا» وهي أول مستعمرة يهودية أقيمت في فلسطين على أراضي قرية (ملبس) الفلسطينية المسلمة، وهو من أبرز دعاة الاستيطان الصهيوني في الضفة الغربية، وقطاع غزة، يقول (كور) في قصيدة له بعنوان: (لو كنت قائداً لجيشنا الأسطورة)

«لو كنت قائداً لجيشنا الأسطورة
جيشنا العظيم
ووقفت عند أبواب المدينة المحاصرة المختنقة
مدينة (المخربين)
مدينة الفلسطينيين
لزرعت الموت والدمار
في كل المنازل والشوارع
في كل المساجد والكنائس» (٣)

إن الغرور والحقد اليهوديين ينزّ من هذه القصيدة، فهو يظن أن جيشهم عظيم لن يقهر، بينما أطفال «فلسطين» في الانتفاضة، مرّغوا «عظمته» بالتراب، كما تظهر في هذه القصيدة النزعة الإجرامية لتدمير الآخرين، وزرع الموت والخراب في المنازل والشوارع والمساجد، في حين يدّعي اليهود اليوم حبهم للسلام، بل يتباكون عليه، رغم مجازرهم القديمة والجديدة ضد الشعب الفلسطيني، لطرده من أرضه وإلغاء وجوده في وطنه.

«هل يرحلون من المدينة المحاصرة
إلى أين سيرحلون
وأين سيسكنون؟
هل يسكنون عندنا؟!
سمعت أنهم سيسكنون في (مسغاف عام)
أو أنهم سيسكنون عند أسواق (معالوت)
عند أسواق (نهاريا) (٤)
أولئك (المخرّبون القتلة)
لا مسكن لهم عندنا
لا رحمة لهم عندنا
لن يكون لهم وجود في عالمنا».

هذا هو الشعر اليهودي، وهؤلاء هم اليهود الذين يزرعون الموت في كل مخيم، وقرية، ومدينة في فلسطين، هكذا ينعشون السلام المزيف بقتل الأطفال والنساء، والشيوخ، وقصف المدن والقرى بالصواريخ، هكذا يفاوض اليهود أعداءهم، بهدم البيوت والمقدسات، وإرهاب المصلين وتلاميذ المدارس بالقنابل والرشاشات، أليس هذا هو السلام الشامل العادل كما يسوّقه اليهود وأعوانهم هذه الأيام؟!

إن الشاعر الحاقد (أبشلوم كور) يعجب من سؤال جدته ماذا سيفعلون؟! فتلك العجوز الشمطاء تدرك الطبيعة الدموية لليهود منذ أن كانت شابة وحملت البندقية لقتل العرب، فيقول في إحدى قصائده المنشورة في جريدة (معاريف) الصهيونية:

«جدتي تسألني أحياناً
ماذا سيجري
فأقول لها:
عندما كنت مثل عمري
كانت لك بندقية
وقاتلت رجال الحسيني
والقاوقجي
فكانت لك (أرض إسرائيل
فلماذا تسألين الآن؟!)

ويمضي (أبشلوم كور) في لهجته العنصرية العدوانية، ليعبر عن الحلم اليهودي، حلم (أرض إسرائيل) من نهر الفرات إلى النيل، وهذا الحلم الدموي لن يتحقق إلا بمزيد من قتل العرب والمسلمين، ومزيد من الجرائم والمجازر، وهذا المشروع اليهودي الذي يلتهم الأرض وخيراتها، وحشية وصلفاً وحقداً على أرض فلسطين، يقول (كور):

«إننا يجب أن نقاتل
يجب أن نقتل
كل الذين يبحثون لهم عن وطن
يجب أن نقتل
حتى يكون لنا وطن
من النهر إلى النهر»

هذا الشعر اليهودي علامة بارزة من علامات النقيض، علامات الكراهية اليهودية السافرة للحضارة الإنسانية الإسلامية، بل هو معاداة للتقدم والأمن والسلام، فهل يستيقظ دعاة السلام والتعايش مع اليهود من سباتهم وأحلامهم؟!■

الهوامش

١ ـ حرب الثمانين يوماً في الشعر الإسرائيلي، خليل السواحري.
٢ ـ صحيفة (يديعوت أحرونوت) الصهيونية في ١٩٨٣/١٢/١٥م.
٣ ـ صحيفة (معاريف) في ١٩٨٢/٧/٢٦م.
٤ ـ (مسغاف عام، معالوت، نهاريا) مستعمرات يهودية في شمال فلسطين.

(*) شاعر وناقد إسلامي أردني.

مؤسسة الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية «أمريكا» تعلن نتائج مسابقتها الثقافية العالمية لعام ٢٠٠٠م

أعلنت مؤسسة الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية (ومقرها الولايات المتحدة) نتائج المسابقة الثقافية العالمية - التي خصصتها في دورتها الأولى لعام ٢٠٠٠م لمعالجة قضية اللاجئين الفلسطينيين ومعاناتهم الإنسانية في مجالات: القصة، القصيدة، الشعر، أدب الأطفال.

فعلى الرغم من حداثة تجربة المؤسسة في هذا المجال فقد تجاوزت المشاركات المقدمة للمسابقة - في حقولها الثلاثة - مئتي مشاركة، جاءت من أربع عشرة دولة.

وقامت رابطة الأدب الإسلامي العالمية (من خلال مكتبها الإقليمي في عمان) بعملية التقييم لهذه المشاركات بإشراف رئيس المكتب الإقليمي الأديب الدكتور مأمون فريز جرار.

وقد قررت لجنة المحكمين حجب جائزة أدب الأطفال لهذا العام، لقلة عدد المشاركات، ولضعف المستوى الفني، أما في مجالي القصة القصيرة، والشعر، فكانت النتائج على النحو التالي:

أولاً: في مجال القصة القصيرة:

- الفائزة الأولى: جهاد الرجبي عن قصتها «صوب الوطن».

- الفائز الثاني: كمال عفانة عن قصته «المفتاح».

- الفائزة الثالثة: جواهر الرفايعة عن قصتها «الوحل».

ثانياً: في مجال الشعر:

- الفائز الأول: عماد جبار عن قصيدته «ياسجادة الأقصى».

- الفائز الثاني: د.سعد أحمد دعبيس عن قصيدته «مقاطع من أغاني اللاجئين - يافا».

- الفائز الثالث: مصطفى حسن أبو الرز - عن قصيدته «إلى شاطئ يبتعد».■

واحة الشعر

هجرة المختار

شعر: مصطفى زيد الكيلاني

هجرة المختار شقي الظُلما
ها هي الأرض تلاقت بالسّما
وهوى الطغيانُ والكفرُ ارتمى

* * *

يا دمى الأصنامِ والشرك اذهبي
إن تكنْ مكةُ ضاقتْ بالنبي
نحن نَفْديه بأمّ وأب

* * *

صَدع المختارُ بالحق كما
فإذا مكةُ تغلي حمما
بيُتتْ مقتله فاعتصما

* * *

ثاني اثنين رعاهُ ربُّهُ
وأبو بكر رحيمٌ قلبهُ
مَنْ غدا في الله يوماً حبُّهُ

* * *

وابنة الصديقِ أسماءُ الفتيّهْ
وأخوها راصدٌ كلّ ثنيّهْ
وقريشٌ عربدتْ فيها الحميهْ

* * *

وعليٌ لا فتى إلا علي
الفدائيُ الذي لم يَحْفلِ
نامَ في بُرْدَةِ طهَ كالخلي

* * *

في سبيلِ الله يا أعظمَ هجرهْ
كم مئات من سنيِّ الدهرِ مرّتْ
مائةٌ تمضي فنحصي مائةْ

* * *

ليتنا ناخذُ من هجْرَة طه
حسبُنا أنّا غدونا أمّةْ
حكّموا الشّرْعَ تعيدوا مجدها

* * *

أيقظي الدنيا وهُزّي الأمما
حين شرعُ الله فيها حكَمَا
خاسئاً ينزف في بدرٍ دما

* * *

لن تروعي الحقّ مهما تغضبي
فلتعشْ دعوتُهُ في يَثْرِبِ
وعلينا نصرُهُ في النُّوبِ

* * *

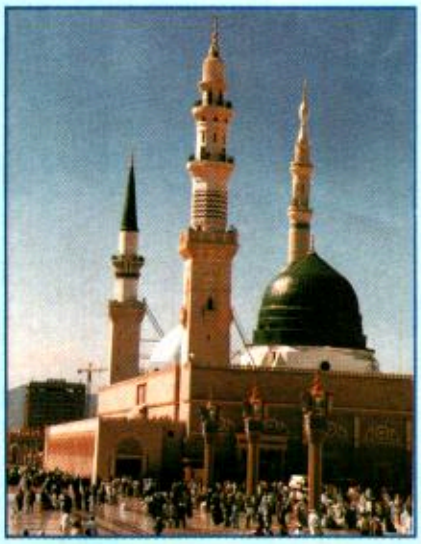

قيل في الحجرِ له «فاصدع بما»
وقريشٌ تستحلُّ الحُرَمَا
بحمى الله ويا نِعْمَ الحمَى

* * *

إذ هما في الغارِ صَعْبٌ دَرْبُهُ
سدّ أفواه الأفاعي ثَوْبُهُ
كأبي بكرٍ فربّي حَسْبُهُ

* * *

تحملُ الزّادَ إلى خَيْرِ البريّهْ
يتقصّى نباةَ القومِ الحَفيّهْ
فانثنتْ خائبةَ المسعى شقيّهْ

* * *

هُوَ في الإيثارِ أعلى مثلِ
ليلةَ الهجرةِ بالخَطْبِ الجَلي
يَقْرعُ الموْتَ بعينيْ بَطَلِ

* * *

منك تاريخُ الهُدى أطلع فجره
دون أنْ تَمْحو مِنْ ذكراك شعره
بعدها حتى بدانا خَمْس عَشرهْ

* * *

عِبْرةً نَرْتَسِمُ اليومَ هُداها
بَلَغتْ في الضّعفِ أقصى مُنْتهاها
إنّ شرعَ الله لا شكّ دواها

الثقافة والمثقفون (١ من ٢)

بين آونة وأخرى تطل على المجتمع المسلم أزمة ـ أراها مفتعلة ـ حول الثقافة والإبداع ومستقبل كل منهما، وحرية الإبداع في العالم الإسلامي، ودائما تكون الأزمة بين طرفين:

الأول: وهو الطرف الفاعل عادة ـ تمثله جماعة من المثقفين والمبدعين اللاحدوديين (أي الذين لا يؤمنون بثوابت المجتمعات والثقافة معاً ويطلقون فكرة الإبداع بلا أي حدود أو ضوابط) وهم يطلقون على أنفسهم ـ وكذلك تعوُّد الإعلام والوسط الأدبي والثقافي ـ أن يطلق عليهم: لفظة المثقفين.

والطرف الثاني ويمثله المثقفون والمبدعون المحافظون عامة والإسلاميون بصفة خاصة.

ويطلق عليهم الإعلام عموماً: المتشددون أو الراديكاليون.

ويظل هناك طرف ثالث من جمهور المتلقين للثقافة والإبداع يتابعون هذه الأزمات وهم في حيرة من أمرهم وقد ينحاز بعضهم إلى أحد الطرفين.

تقوم هذه الأزمات دائماً بسبب الخلط في بعض المفاهيم والتداخل في بعض التعريفات وعدم التحديد الدقيق لبعض المصطلحات، ومما يزيد هذه الأزمات المتتالية اشتعالاً: العنف اللفظي والوصفي، الذي يبديه كل طرف تجاه الطرف الآخر، بحيث يشعر المتابع للظاهرة أن كلا الفريقين يرفض الآخر رفضاً تاماً، وأنها تيارات متناقضة ليس بينها أي قدر ولو ضئيل من التداخل أو الالتقاء.

ونحاول في هذه العجالة أن نوضح بعض المفاهيم الأساسية في هذا المجال لعلها تبلور صورة واضحة لما يحدث وتقرب الأمور إلى أذهان المتابعين الحيارى لهذه القضايا المتجددة والأزمات القديمة الحديثة.

مفهوم الثقافة

يوجد عدد من التعريفات لكلمة ثقافة منها تعريف إي جي تيلور: «الثقافة هي ذلك الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة والعقيدة، والفن والأخلاق، والقانون والعادة وكل ما يمكن أن يكتسبه الانسان باعتباره عضواً في مجتمع».

والثقافة عند كيلباتريك (w.h. Kkil patrrck) هي كل ما صنعته يد الإنسان وعقله من أشياء ومن مظاهر في البيئة الاجتماعية، أي كل ما اخترعه الإنسان أو اكتشفه وكان له دور في العملية الاجتماعية.

أما سميح عاطف الزين فيعرِّف الثقافة الإسلامية بأنها «المعرفة التي تؤخذ عن طريق

علاء سعد حسن

الإخبار والتلقي والاستنباط كالتاريخ واللغة والفقه والآداب والتفسير والحديث».

أما محمود شاكر فقد اعتبر الدين أصل كل ثقافة، وأن «الثقافة لفظ جامع يقصد به الدلالة على شيئين بني أحدهما على الآخر، أي هما طوران متكاملان:

الطور الأول: أصول ثابتة مكتسبة تنغرس في نفس الإنسان منذ مولده، ونشأته الأولى، حتى يشارف حد الإدراك البين، جماعها كل ما يتلقاه عن أبويه ومعلميه حتى يصبح قادراً على أن يستقل بنفسه وبعقله، وهذه الأصول ضرورية لكل حي ناشئ في مجتمع ما، لكي تكون له لغة يبين بها عن نفسه، ومعرفة تتيح له قسطاً من التفكير يعينه على معاشرة من نشأ بينهم، وهذه الأصول سر متغلغل في أعماق سرين عظيمين هما: سر النطق، وسر العقل، اللذان تميز بهما الإنسان عن سائر المخلوقات من حوله»(١).

أما الطور الثاني فهو «فروع منبثقة عن الأصول المكتسبة بالنشأة وهي تنبثق حين يخرج الفرد من إطار التسخير (الإطار الأول) إلى طلاقة التفكير»(٢)، ويقول: «إن ثقافة كل أمة وكل لغة هي حصيلة أبنائها المثقفين بقدر مشترك من أصول وفروع كلها مغموس في الدين المتلقى عند النشأة، فهو (أي الدين) صاحب السلطان المطلق الحق على اللغة وعلى النفس وعلى العقل جميعاً»(٣).

ومهما كان هناك من اختلافات بين تعريفات الثقافة فإنها تركز على مجموعة من المفاهيم الأساسية:

١ ـ أن الثقافة تشمل كل ما يمكن أن يوجد في المجتمع سواء كان تراثاً معرفياً نظرياً أو منتجات مادية، لذلك فالثقافة أشمل من مجرد العلم أو المعرفة.

٢ ـ أن الثقافة ترتبط بالمجتمع الذي توجد فيه، أي أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة الناتجة من تراث هذا المجتمع وأدواته المادية، مع وجود قدر مشترك من الثقافة العامة للمجتمع البشري كله، والتي تميز عالم الإنسان عن غيره من عوالم المخلوقات الأخرى.

٣ ـ أن الثقافة نسبية لارتباطها بالمجتمع الذي نشأت منه، حيث لا يمكن تفضيل ثقافة مجتمع ما عن ثقافة مجتمع آخر لأن المعايير الثقافية نفسها تختلف من مجتمع لآخر، وعلى هذا لا يمكن تقييم الثقافة الريفية في مجتمع ما مثلاً بأنها ثقافة متخلفة مقارنة بالثقافة الحضرية للمجتمع نفسه، ولكن يقال عنها إنها ثقافة زراعية أو ثقافة بيئية وهكذا، وإلا فإن الثقافة الحضرية من وجهة نظر الإنسان الريفي: ثقافة غير مرغوبة أو ثقافة فاسدة لكونها تتجاوز التقاليد التي يؤمن بها، ولا مجال لوصف ثقافة بأنها ثقافة بالية لأن الثقافة نسبية، وما يراه الغربي بالياً عندي فإني أراه وفق معايير ثقافتي تراثياً وأصيلاً وجيداً.

٤ ـ أن الثقافة تحدد الانتماء الشخصي للأفراد، فإذا رأيت مواطناً ريفياً يعيش في حياته وفق العادات والتقاليد والأعراف الخاصة بالثقافة الحضرية فإنك تصفه بالمواطن الحضري بصرف النظر عن مسقط رأسه أو مكان إقامته، ويتوقف مدى قبوله لدى المجتمع الذي يعيش فيه من رفضه على طبيعة الثقافة التي يتبعها فإن كانت قريبة أو مقبولة من ذاك المجتمع قبله، وإن كانت شاذة مرفوضة فإن المجتمع يلفظه، أما أن يتبنى شخص ما ثقافة مغايرة تماماً لثقافة مجتمعه الذي يعيش فيه، فإنه في هذه الحالة يكون قد نقل انتماءه إلى الثقافة التي يؤمن بها وإلى المجتمع الذي تنبع منه تلك الثقافة.

الدين والثقافة

أحد جوانب الخلاف في تعريف الثقافة يدور حول: هل الدين من مكونات الثقافة أم أن الثقافة من مكونات الدين؟ وبعبارة أخرى أيهما أشمل من الآخر؟

والحقيقة أن هذا الأمر يتوقف على طبيعة الدين أو المعتقد، فهناك معتقدات هي في الأساس من نتاج التراث الاجتماعي (أي اخترعها المجتمع وليس لها أصل سماوي) فهي في هذه الحالة من الموروثات الثقافية.

وهناك معتقدات سماوية المنشأ لكنها في صورتها العصرية محرفة تهتم بالجانب المعرفي فقط دون التطبيقي ولذا يمكن اعتبارها جزءاً من الثقافة، أما الدين الشامل الذي يعالج الحياة بكلياتها وجزئياتها فهو أصل الثقافة، وعلى ذلك فإن الثقافة الدينية تختلف عن الثقافة الإسلامية،

فالثقافة الدينية تقتصر على العلوم والمعارف الشرعية والتعبدية، أما الثقافة الإسلامية فهي ثقافة شاملة حياتية تساوي شمول الثقافة نفسها.

من هو المثقف؟

المثقف عند العامة: هو الرجل الذي نال قسطاً وافراً من التعليم، والمثقف إعلامياً: هو المتصدي لتوجيه ثقافة الأمة وفكرها عبر نتاجه الفكري والعقلي، والمثقف وفق المفهوم السابق للثقافة: هو الشخص الملم بمكونات ثقافة مجتمعه المحلي الذي يعيش فيه، العقلية والمادية، وعلى هذا فإن كل شخص تم تطبيعه اجتماعياً من قبل المجتمع الذي يعيش فيه فهو شخص مثقف بثقافة هذا المجتمع.

ومن كل ما سبق لا يصح أن يطلق لفظ المثقفين على طائفة من الناس دون غيرهم ولا أن يحتكروا هذه الصفة لأنفسهم، أما إذا كان المقصود هو المعنى الإعلامي لكلمة المثقفين فإن الأدق منها هي صفة المبدعين.

الإبداع الثقافي والفكري

الإبداع نوع من التحسين والتجويد يصل إلى حد الابتكار، والإبداع الثقافي هو الابتكار في الفكر أو المادة، لأن المادة من المكونات الثقافية، فالصانع المبتكر مبدع، ولكن الإشكالية التي نتناولها هنا خاصة بالشق الفكري من الإبداع دون الإبداع المهاري والحركي، وعلى هذا فإن كل من يساهم في توجيه العقل البشري وإثرائه بالجديد النافع فهو مبدع، على أن يكون هذا الإبداع وفق ثقافة المجتمع ولا يتعارض معها ولا يتعدى حدودها. الثقافة حد من حدود الإبداع، وإلا لو أبدع العقل البشري جديداً لا يتفق مع الثقافة الاجتماعية بأي وجه من الوجوه فإنه في هذه الحالة يسمى جنوناً ولا يسمى إبداعاً، لأن الإنسان العاقل اجتماعياً: هو الشخص الذي يأتي من السلوك ما هو متوقع ومقبول من ثقافة مجتمعه، وإلا أصبح في عرف المجتمع مجنوناً، ولو كان من وجهة نظره هو مبتكراً ومبدعاً.

حدود الإبداع وثوابت المجتمع

إذا نظرنا إلى الثوابت الثقافية عند تيلور وجدناها: العقيدة والأخلاق والقانون (القانون يمكن أن يتطور لكنه في كل مرحلة من مراحل تطوره ينتهي إلى بنود ثابتة لا يمكن مخالفتها أو التعدي عليها)، أما المتغيرات فهي المعرفة والفن والعادة يضاف إليها المكونات المادية للثقافة (وفق التعريفات الأخرى لها) والمعايير الثقافية للمجتمع تشمل فيما تشمل (بعد العقيدة): العرف والتقاليد والعادات وكلها ثوابت ثقافية لا يمكن تجاوزها لأنها تقوم بوظيفة الضبط الاجتماعي لأفراد المجتمع.

فإذا كان للثقافة شطر ثابت وآخر متغير، فما الثوابت التي يحافظ عليها كل مجتمع ولا يمكن للإبداع والمبدعين أن يتخطوها مهما كانت الأسباب؟

إنها:

الدين الذي يعالج الحياة بكلياتها وجزئياتها هو أصل الثقافة التي تقدم نظرية متكاملة للحياة

١. ثوابت عقدية.
٢. ثوابت أخلاقية وقيمية.
٣. ثوابت وطنية وتاريخية.

١. الثوابت العقدية: والمقصود بها احترام العقيدة التي يؤمن بها المجتمع وعدم المساس بها أو تجريحها بأي شكل من الأشكال، وكذلك عقائد الأقليات مادام المجتمع ارتضى لهذه الأقليات أن توجد داخل المجتمع، وكذلك عدم التعرض للمعتقدات الإلحادية المخالفة لكل دين إلا في إطار موضوعي رصين.

ومعنى ذلك أن العقائد المسموح بها في المجتمع المسلم هي:

أولاً: العقيدة الإسلامية فلا يجوز النيل من ثوابتها أو التعريض بها أو الإساءة إليها أو إلى أي رمز من رموزها بأي شكل من أشكال الإساءة.

ثانياً: عقائد أهل الكتاب - باعتبارهم الأقلية التي تعيش في معظم البلاد الإسلامية - والإسلام يحمي رموز العقيدة لهم من جهتين:

أ - أن الإيمان برسولهم عيسى عليه السلام وأمه الصديقة مريم العذراء، وكتابهم - الإنجيل - من ثوابت العقيدة الإسلامية، وأي طعن في هذه الثوابت هو طعن في الإسلام نفسه.

ب - الإسلام كفل لهم حرية الاعتقاد وحرية العبادة ولم يصادر كنائسهم، ولهم كذلك حرية قوانين الأحوال الشخصية وفق شرائعهم حتى لو كانت وفق عقيدتنا الإسلامية معتقدات باطلة، ولا يتعرض لها إلا من خلال المناقشة في الإطار الموضوعي.

ثالثاً: عقائد الكفار والملاحدة الذين لا يسعون لهدم مقومات المجتمع، ويحصرون الجادهم في داخلهم، وفق قول الله تعالى: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾ (الأنعام: ١٠٨)، وعدم السخرية في هذه الحالة لا تعني الإيمان بها ولا احترامها كعقيدة فاسدة ولكن من أجل حماية عقيدتنا من أن يخوض فيها السفهاء.

ويسمح الإسلام بل يوجب على دعاته مجادلة هؤلاء المخالفين جميعاً بالتي هي أحسن ودعوتهم إلى الدين الخاتم: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: ١٢٥)، وكذلك تفنيد عقائدهم الباطلة ودعوتهم إلى الهدى، ولكن كل هذا في إطار علمي منضبط حدد أسلوبه القرآن الكريم ﴿بالتي هي أحسن﴾، ولا يسمح بالاستهزاء أو السخرية أو السب أو التجريح في القصص والأدبيات وما يسمى بالأعمال الإبداعية.

٢. الثوابت الأخلاقية والقيمية: وهي الأخلاق الأساسية التي ارتضاها المجتمع وفق عقيدته وقيمه وأعرافه وتقاليده وتراثه، ويعتبر كل ذلك من المحرمات الثقافية لكل مجتمع، ومن المعايير الثقافية المحددة لنتاجه الفكري والعقلي.

٣. ثوابت وطنية وتاريخية: فلا يتعرض تراث الشعوب ولا تاريخ الأمم ونضالها لمحاولات النيل منه، وإذا كان في هذا التاريخ مبالغات أو تهويل فيمكن مناقشته بالدليل العلمي والبحث الموضوعي، لا بالتهجم أو السخرية.

«وعلى ذلك فإن من ثوابت المجتمعات الإسلامية العقيدة الإسلامية متمثلة في الله والقرآن والكتب السماوية المختلفة والرسل جميعاً والملائكة واليوم الآخر وكل ما يمثل ثوابت العقيدة الإسلامية، يضاف إلى ذلك رموز عقائد الأقليات داخل المجتمع، وكذلك أخلاق المجتمع وقيمه وأعرافه، وتاريخه وثوابته الوطنية».

وبمعنى آخر واضح تماماً أن «من ثوابت الأمة عقيدتها والرسل والأنبياء جميعاً والقرآن والإنجيل والمسجد والكنيسة وجميع الرموز الدينية للأغلبية والأقليات، وكذا الأقليات العرقية - أكراد وبربر وخلافه - وكذلك الأخلاق والتراث والتاريخ، فهل هناك مجال لمحتج بالأقليات الدينية والعرقية بعد هذا الإيضاح؟».

الإبداع الفكري والحريات في إطار الثوابت

فيما عدا الثوابت الاجتماعية المتقدمة فإن حرية الإبداع مكفولة للعقل البشري لينتج ويبدع وفق ما يرى أو يستطيع، بلا حدود غير حد المنطق والعقل، فليبدع المبدع كيفما يشاء ويبتكر كما أراد وبكل ما تسعفه به طاقاته الفكرية والفنية في إطار تلك الثوابت.■

حرية الإبداع الذي يحترم الثوابت مكفولة للعقل لينتج وفق ما يرى بلا حدود غير حد المنطق والعقل

الهوامش

(١) محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، كتاب الهلال (القاهرة: دار الهلال، ١٩٨٧) ص٢٧، ٢٨.
(٢) المرجع نفسه، ص٢٨.
(٣) المرجع نفسه، الموضع ذاته.

وقفة تربوية

عالم رباني (٦)

يكمل الشيخ الرباني منصور المنصور عويس رواية قصته لتلميذه النجيب عبدالوهاب الفهيد فيقول:

عندما فهموا أن ما أريده هو الفاكهة، بدأوا يأتونني بجميع أنواعها، وأنا أرفض وأصيح، فهموا ما أريده إلى أن أتوا بالموز، فهززت رأسي بالموافقة، ثم أعقبوه بالبرتقال والبلح.

ووضعوه بيدي، ورفعوها إلى فمي، وبدأت آكلها واحدة، واحدة، حتى انتهيت منها جميعاً.

ثم انصرف عني الجميع عند الضحى، وأخذتني سِنَةٌ من نوم، واستيقظت بعدها، وأنا أرفع رأسي عن الوسادة، فتعجبت لذلك، وإذا بي أضع يداي على رأسي، فزاد تعجبي، وأحسست بعدها برغبة قوية في القيام، فحاولت أن أحرك جسدي، فإذا بي أقف على قدماي، وأنا لا أكاد أصدق ما أرى من نفسي، فصحت بأعلى صوتي منادياً زوجتي، واختلط الصراخ بالبكاء، فأسرعت زوجتي نحوي خائفة مذعورة بسبب تلك الصيحات، ولما رأتني واقفاً على قدماي خرت مغشية عليها.. فلما أفاقت.. نادت ابنتي الطبيبة، وعندما جاءت ورأتني على هذه الحال... تسمرت في مكانها، وانعقد لسانها عن الكلام، فالحال أبلغ من المقال، وقدرة الله أرفع وأعلى من كل علم، فسبحان العالم والقادر على كل شيء، وسبحانه من إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

اتصلت ابنتي بابني الطبيب في المستشفى، وقالت له: أسرع بالمجيء، فإن أباك قام على قدميه، وبدأ بالمشي، فأبدى دهشته بالمثل.■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

معادلات إيمانية

همّ الدنيا

بقلم: الشيخ عبدالحميد البلالي

هذه المعادلة تقع في الجزء الثاني من حديث همّ الآخرة الذي رواه الإمام الترمذي، يقول فيه الرسول ﷺ: «وَمَنْ كانت الدنيا همه، جعل الله فقره بين عينيه، وفرّق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قُدر له»(١).

وواضح أن الشطر الأول من المعادلة يعني أن تكون الدنيا الهمّ الشاغل للإنسان، والشطر الثاني منها أن الله تعالى يعاقبه بثلاث عقوبات في الدنيا قبل الآخرة، وهي: تفريق الشمل، وتعذيبه بهمّ الفقر، والشعور به، وعدم توفيقه لما يريده من الدنيا.

فما همّ الفقر؟

هو أن يجعل الوسائل الدنيوية التي خلقها الله لابن آدم كي تعينه على تحقيق الهدف من الخلق أهدافاً رئيسة في حياته، يعيش، ويعادي، ويصاحب، ويحب، ويوالي، ويحزن، ويفرح من أجلها، وتكون هي الشغل الشاغل له، ولا يعطي للآخرة إلا فضول أوقاته، أو يمحوها تماماً من حياته.

صفات أصحاب همّ الدنيا:

لهم صفات عدة، يتميزون بها عن أصحاب همّ الآخرة، ومن أبرزها:

١. التحرك للدنيا فقط: فهؤلاء لا يتحركون ويبذلون الجهد إلا للدنيا، وهم في ذلك أنواع، فمنهم من أزال من حياته كل ما يتصل بالآخرة، فترك الصلاة والصيام، وباقي الفرائض، بل استهزأ بالذي يقوم بذلك، ومنهم من ترك الفرائض، ولكنه يشعر بين الفينة والفينة بوخز الضمير، ومنهم من لا يعطي للآخرة إلا فضول الأوقات، وهم علماء بالدنيا جهالٌ بالآخرة، لذلك كان دعاء النبي ﷺ: «..ولاتجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا»(٢).

وقد وصف النبي ﷺ - وصفاً دقيقاً - أصحاب همّ الدنيا، وتحركهم لها، وجعلهم من الناس الذين يبغضهم الرب سبحانه وتعالى، وذلك في الحديث الذي رواه البيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن الله يبغض كل جعظري جواظ، صخاب في الأسواق، جيفة بالليل، حمار بالنهار، عالم بالدنيا، جاهل بالآخرة»(٣).

والجعظري هو الفظ الغليظ المتكبر، والجواظ هو: الجموع المنوع.

٢. عدم تذكر أهوال القيامة(٤): فلا تمر في ذهنه أثناء صلاته، وسكناته، وخلواته مناظر الآخرة، وأهوال القيامة، وفي ذلك يحار التابعي هرم بن حيان من الذين يدّعون خوفهم من النار، واشتياقهم للجنة: كيف يكسلون عن أداء العبادات والتقرب إلى الله بالطاعات، فيضيعون أعمارهم بالنوم، ولَغْو الحديث وغيره؟ فيقول: «ما رأيت كالنار نام هاربها، ولا كالجنة نام طالبها»(٥)، فلو أنهم استشعروا واستحضروا مناظر الآخرة لما ضيعوا هذه الأوقات، وقتلوا أنفسهم بقتل أوقاتهم.

وأصحاب هم الآخرة ذوو إحساس مرهف، يتأثرون بمناظر الغفلة والغافلين، الذين يغلب على حياتهم الضحك والتنكيت، ولا تجد في حياتهم آثار الآخرة، ونجد هذا التأثر واضحاً في حياة الإمام حسن البصري، فمما جاء في سيرته: أنه «مر برجل يضحك، فقال: يا بن أخي هل جزت الصراط؟ فقال: الرجل لا، قال: فهل علمت إلى الجنة تصير أم إلى النار؟ فقال: لا، قال: ففيم الضحك عافاك الله؟ والأمر هول»(٦).

وكان يقول لمثل هذا وأمثاله: «ابن آدم أقلل الضحك، فإن كثيره يميت القلب، ويزيل البهجة،ويسقط المروءة، ويزري بذي الحال»(٧).

٣. طلب الرئاسة: من انشغل بطلب الرئاسة، وقضى معظم حياته يتحايل من أجلها؛ يحلم بها ساعات الليل، وساعات النهار، ويتنازل عن كل شيء، حتى عن دينه في سبيلها، فإن استشعار الآخرة لا يمكن أن يستقر في قلبه، وفي هذا يقول أبو جعفر المحولي: «حرام على نفس عليها رياسة الناس أن تذوق حلاوة الآخرة»(٨)، هذا فيمن أدرك الرئاسة والمنصب، فكيف بمن لم يدركه ويسعى لإدراكه ليل نهار؟!

٤. الاغترار بالصحة: يغتر بما ابتلاه الله به من الصحة والعافية والشباب، حتى ينسى أن مآل ذلك إلى دود الأرض، خاصة إذا صاحب هذه الصحة لون من ألوان الملك والرئاسة.

وقد لاحظ التابعي الجليل زر بن حبيش، في الخليفة غفلة عن الآخرة، رجح أن تكون بسبب صحته وشبابه، فأراد أن يزيل هذا العائق من أمير المؤمنين عبدالملك ابن مروان، فكتب له كتاباً جاء في آخره: «ولا يطمعنك يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من صحة بدنك فأنت أعلم بنفسك،

واذكرما تكلم به الأولون:

إذا الرجـــال ولدت أولادُها
وبليت مـن كـبر أجسـادُها
وجعلتْ أسقامُها تعتادها
فـذي زروع قـد دنا حـصادُها

فلما قرأ الكتاب بكى حتى بل طرف ثوبه، ثم قال: صدق زر ولو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق»(٩).

لقد أصاب السهم مقتلاً، ووفق زر في تحديد الداء الذي أصاب الخليفة بعد أن ذكر ثلاث علامات لدنو الموت: رؤية الأحقاد، وترهل الجسد من الكبر، ومعاودة الأمراض، مهما صاحب ذلك من الصحة، إذ هي زروع يانعة مخضرة ناضجة قرب وقتها قطافها.

٥ ـ **اللجوء لغير الله:** فإن أصابه بلاء، ووقع في مصيبة، فإنه لا يلجأ إلى الله بل يلجأ إلى الناس، لأن ثقته بالله ضعيفة، ويلجأ لكل وسيلة، وكل مخلوق، وينسى تماماً التوجه لله تعالى، أو لا يستشعر قوة الله وقدرته، ولهذا السبب يعلمنا رسولنا ﷺ تجديد الفقه بالله تعالى، ودوام الشعور بقوته، بحثنا على قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله» ووصفها بأنها كنز من كنوز الجنة، فيما رواه الحاكم في مستدركه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلك على كلمة من تحت العرش، من كنز الجنة، تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فيقول الله: أسلم عبدي واستسلم»(١٠).

٦ ـ **الجزع:** عندما يقع البلاء عليه تراه أشد الناس جزعاً وخوفاً وهلعاً، كثير الاضطراب والقلق، ومن شدة قلقه يذهب عنه النوم، وتغزوه الأمراض، ويظل أسيراً للوساوس واللوم.

٧ ـ **الغضب لغير الله:** ولأن الدنيا عنده هي الأصل، والآخرة هي الفرع، فلايغضب إلا للدنيا، بل تجده شديد الغضب، للنفس، والجنس، والقبيلة، حاقداً لا يغفر ولا يسامح، أما الآخرة فلا توجد لها في نفسه ذرة غضب عندما تُنتهك محارم الله.

٨ ـ **قليل التأثر:** فهو قليل التأثر بالموعظة، لأنه لا يوجد في قلبه مكان تستقر فيه الموعظة الحسنة، بعد أن ملأه بما لا يتصل بالآخرة، لذلك فالموعظة تمر عليه مر الكرام ولا تستقر.

يقول الإمام ابن القيم: «فإذا امتلأ القلب بالشغل بالمخلوق والعلوم التي لا تنفع، لم يبق فيها موضع للشغل بالله، ومعرفة أسمائه وصفاته وأحكامه، وسر ذلك أن إصغاء القلب كإصغاء الأذن، فإذا أصغى إلى غير حديث الله لم يبق فيه إصغاء ولا فهم كحديثه، كما إذا مال إلى غير محبة الله لم يبق منه ميل إلى محبته، فإذا نطق القلب بغير ذكره لم يبق فيه محل للنطق بذكره كاللسان»(١١)، ثم يقول: «كما إذا بذلت النصيحة لقلب ملآن من ضدها لا منفذ لها فيه فإنه لا يقبلها، ولا تلج فيه، لكن تمر مجتازة لا مستوطنة»(١٢).

ثلاث عقوبات تنتظر صاحبها: تشتت الشمل.. الفقر الملازم وهروب الدنيا

أهل الدنيا: يتحركون لها.. يضحون بالآخرة.. يفترون بالعافية ويطلبون الرئاسة

٩ ـ **التضحية بالآخرة:** فإذا ما تعارض أمر للدنيا، وأمر للآخرة فإنه يضحي بأمر الآخرة من أجل أمر الدنيا، بل يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل، ويتنازل عن كل قيمة ومبدأ نابع من الدين في سبيل كسب مصلحة دنيوية.

١٠ ـ **البخل:** وبسبب حرصه على الدنيا، فإنه يصعب عليه بذل أي شيء من ماله للآخرة، أو لأي شيء ليس له فيه مصلحة مادية ظاهرة، وإن أعطى فإنه يريد مقابل ذلك سمعة أو مصلحة حاضرة.

عقوبات عاجلة فالله سبحانه وتعالى يسوق إليه عقوبات عاجلة في الدنيا قبل الآخرة، مع ما يعدُه له من العقوبات في الآخرة، بسبب تفريطه بحق الله عليه، وبيعه للآخرة، وشرائه للدنيا، وقضاء وقته أو كثير منه بغير ما خلقه الله من أجله، وليتحقق الشطر الآخر من المعادلة التي جاءت في الحديث؛ فتكون العقوبات: «تشتيت الشمل، والفقر الملازم، وهروب الدنيا منه»، كما يلي:

١ ـ **تشتت الشمل:** فيفرق الله شمله، فما من شيء كان يحيط به إلا فرقه الله عليه فتراه مشتت البال، والفكر، مضطرب النفس، كثير القلق على كل أمر مهما كان تافهاً، يفرق عليه ماله فلا يوفقه في مشروع أو غيره من أمور التجارة أو غيرها، ويفرق عليه أبناءه وزوجه، فيرى عقوقاً دائماً يزيد في غمه وهمه، ويرى من زوجه تأففاً وتمرداً وشكوى لا تنقطع تجعله يتمنى الخلاص من هذه الدنيا من شدة ما يجد، ويفرق الله عليه الناس فلا يحبه أحد، بعد أن كتب الله له البغضاء في الأرض.

٢ ـ **الفقر الملازم:** ثاني عقوبة يُعاقب بها، فيجعله هذا الفقر لا يشعر بالقناعة أبداً مهما ملك من المال، إذ يشعر دائماً بالفقر والحاجة، مما يجعله يجري ويلهث وراء المال، كلما ازداد شعوره بالفقر، الأمر الذي يزيد في تعبه وهمه وقلقه.

٣ ـ **هروب الدنيا:** فالدنيا هاربة منه دوماً، يطلبها وهي تتباعد عنه، يجري وراءها كما يجري من يحسب السراب ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، فهو يسعى للمنصب والجاه والدرجة والثناء والشهرة والصفات الكبيرة، يُهلك نفسه من أجل ذلك، لكنها جميعاً تتباعد عنه، عقوبة من الله له.

هذا ما جعل ذا النورين عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ يقول: «هم الدنيا ظلمة في القلب، وهم الآخرة نور في القلب»(١٣).

عقوبات أخرى: هناك عقوبات أخرى ذُكرت في أحاديث أخرى، منها: حرمانه من العلم، والقلق الدائم، وعدم انتفاعه بالعبادات التي يؤديها، ونزع البركة من رزقه، وعدم توفيقه للعبادة، وغيرها من الأمور.■

الهوامش

(١) رواه الترمذي، وصححه الألباني (ص ج ص ٦٥١٠)، وبدايته: «من كانت الآخرة همه...».

(٢) جزء من حديث رواه الترمذي، وحسنه الألباني (ص ج ص ١٢٦٨).

(٣) رواه البيهقي، وصححه الألباني (ص.ج ص ١٨٧٨).

(٤) من الصفة ٢ ـ ٤ من كتابي: (واحات الإيمان ـ المجموعة الأولى) ص ١٠٣.

(٥) صفة الصفوة ٣/ ٢١٣.

(٦) الحسن البصري، ص ٨٧.

(٧) الحسن البصري، ص ٨.

(٨) صفة الصفوة ٢/ ٣٩٠.

(٩) صفة الصفوة ٣/ ٣٢.

(١٠) رواه الحاكم في المستدرك، وصححه الألباني (ص.ج ص ٢٦١٤).

(١١) الفوائد ٤٣ ـ الفوائد.

(١٢) الفوائد ٤٤ ـ الفوائد.

(١٣) الاستعداد ليوم المعاد، ص ٩.

خواطر حول الهجرة

محمد عبد الله الخطيب(*)

ونحن ندلف إلى عام هجري جديد، تبرز أمامنا خطوات سيد الدعاة ﷺ صوب المدينة، وقلبه يخفق بالدعاء الذي سجله القرآن: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا (٨٠) وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا(٨١)﴾ (الإسراء).

ففي اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول من السنة الثالثة عشرة للبعثة وصل سيد الدعاة ﷺ إلى مشارف المدينة، إذ قام أهلها باستقباله بعد أن انتظروا طويلاً، وبدأوا من حينها العهد الجديد الذي كُتب لهم فيه شرف وضع أسسه على تقوى من الله ورضوان، وبدء بناء مرحلة الدولة التي ستصنع حضارة راقية تشرف الإنسان وتضعه في الموضع اللائق به، وقد قام البناء تحميه العقيدة والقوة للدفاع عنه، وصيانته من عبث العابثين، وبهذا تحقق ما جاء به الإسلام على يدي المبعوث رحمة للعالمين: بناء الإنسان، وبناء الدولة، وإقامة الحضارة، وتلك هي الدوائر المتكاملة التي يعمل لها هذا الدين.

إن النبي ﷺ كان على يقين جازم، بأن حركة الإنسان في الحياة لا تصل إلى هدفها، إلا حين يرفع بصره وفؤاده ومشاعره إلى السماء يتلقى عنها، وينزل على توجيهها، وينفذ أوامرها، إن هذا التوجه صاحب الرسول ﷺ وهو يرسم الخطط، ويحدد الغاية، ويأخذ بكامل الأسباب التي توصله إلى هدفه.

يقول د.عماد الدين خليل: «إن الإسلام جاء لكي يعبر عن وجوده في عالمنا من خلال دوائر ثلاث يتداخل بعضها في بعض، وتتسع صوب الخارج، لكي تشمل مزيداً من المساحات:

- دائرة الإنسان.
- دائرة الدولة.
- دائرة الحضارة.

ولقد اجتاز الإسلام في مكة دائرة الإنسان، ثم ما لبثت العوائق السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية، أن صدته عن المضي في الطريق، صوب الدائرة الثانية حيث الدولة، لأنه بلا دولة ستظل دائرة الإنسان، التي هي أشبه بنواة لا يحجبها جدار، ستظل مفتوحة على الخارج المضاد، بكل أثقاله وضغوطه، وإمكاناته المادية والروحية، ولن يستطيع الإنسان الفرد أو الجماعة التي لا تحميها دولة أن تمارس مهمتها حتى النهاية».

(*) من علماء الأزهر.

العوائق التي يواجهها التيار الإسلامي عندما يتحرك لإيجاد الأرضية الصالحة حالياً هي ذاتها التي اعترضت صاحب الرسالة أول ما قام يدعو

التربية والهجرة: إن التربية السليمة التي صنع الرسول ﷺ الأمة المهاجرة والمجاهدة من خلالها أساس في تكوين الأمم، وهي أمر لابد منه لكي تكون القلوب عامرة، والنفوس راشدة، والمجتمعات فاضلة، والتربية الأصيلة هي التي ترقى بالنفوس إلى مقام الإحسان «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

إن رقابة الله على الضمير البشري في سلوكه كله، ليله ونهاره، هذه الرقابة هي التي ينشأ عنها الخوف والرجاء، والصبر والشكر، والتوكل والمحبة، والورع والتوبة، ومعرفة المعاصي القلبية التي هي أخطر من معاصي الأبدان، كيف نغسل النفوس من حب الظهور، والرياء، والأنانية والحقد، وطلب الإمارة؟ كيف نقطعها عن الصراع على المآرب الخسيسة، وعن الذهول في طلب الدنيا عن الآخرة؟

هذه الحقائق كلها إذا فقدناها، فإن هيكلاً تشريعياً كبيراً لا يغني مكانها، وإن الصبر والتحمل لا يمكن أن يكون إلا في نفس قد قوي فيها الإيمان بالحق، وسيطر عليها حب الله، وإن الشهوات والصبر نقيضان لا يجتمعان، فصاحب الهوى سريع التقلب، والتفلت، وذو الإيمان صبور مجاهد هاجر لما نهى الله ورسول عنه، ويستطيع كبح جماح نفسه، ويستطيع أن يقول في الشدائد «مكانك تحمدي أو تستريحي».. يستطيع ذلك في جميع المواقف، وفي شتى الميادين.

ولا نظن الأمر أتى بجديد في عصرنا هذا، على معنى أن التيار الإسلامي عندما يتحرك، لإيجاد الأرضية الصالحة التي يتحرك عليها الإنسان المسلم، يجد أمامه الجنادل والأهوال، والأسوار الهائلة التي تحجبه عن الانطلاق وأداء رسالته، وهذه العوائق هي هي ذاتها التي اعترضت صاحب الرسالة أول ما قام يدعو، وما كان أحد يصدق أن شعباً كشعب الجزيرة العربية، يمكن أن يحمل رسالة عظيمة إلى العالم كله، لكن مع عظمة الداعية ومثابرته وتلطفه، وتنفيذه لأمر الله، وانتظاره وصبره، وتعلقه بالله، مع كل هذا بدأ الأمر يتغير تطبيقاً لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣)﴾ (الصافات).

فإذا كان التيار الإسلامي اليوم تحيط به أسوار وتكتنفه ضوائق فذلك لا يجوز أن يكون دافعاً لليأس، لأن اليأس يعني السقوط والتوقف والاستسلام، لكن على الداعية أن يفقه الظروف من حوله، وأن يحسن تخيّر الموقع الذي يمكن أن يكون أكثر فاعلية من خلال هذه الظروف، وعليه أن يبدأ بإصلاح بيئته، وإعدادها إعداداً صحيحاً لتكون منطلقاً إلى ما بعدها، وكلما أصلح جزءاً من الأرض التي يقف عليها انتقل إلى آخر.

وجوب الاهتمام بالسيرة

لاشك أن المسلمين حين يهتمون بالسيرة، وهي الحركة المباركة لسيد الخلق ﷺ، ومن معه من صحابته، وهم أطهر جيل وأصدق جيل عرفته الدنيا، بعد رسل الله، سيجدون أنهم في أمسّ الحاجة إلى هذا الزاد العظيم، الذي يقف نبراساً للأمة في أوقات محنتها وشدائدها، خاصة حين تضعف وتتكالب عليها الشعوب، وكيف أن هذه السيرة ترتفع أمام المسلمين بأحداثها، تعزيهم وتبصرهم وتصبرهم وتمسح عنهم جراحهم.

إن وقوف المسلمين اليوم - خاصة الدعاة - على قدر كبير وخطير من دروس هذه السيرة ليس مرهوناً إلى حد كبير لا بالمعاناة والمصابرة والمجاهدة، فحسب، فهناك أمر لابد منه في جميع العصور - إنه محاولة المصاحبة الوجدانية لسيد

على الدعاة: المصاحبة الوجدانية لسيد الدعاة.. التأمل الدقيق في أبعاد حياته.. والتأمل في واقع الدعوة وأهمية التأسي بالرعيل الأول

الدعاة ﷺ والتأمل الدقيق في سائر الأبعاد الأخلاقية والتربوية والتشريعية والاجتماعية والنفسية، وكذا التأمل في ضوء واقع الدعوة الإسلامية الراهنة، وحاجتنا الدائمة إلى التأسي بالرعيل الأول: في عمله في فترة الدعوة والدولة، وفي سلوكه مع الآخرين في الحرب والسلم، وفي المنشط والمكره، وفي الأخذ والعطاء، وفي وقته في الحرص على حرية المسلمين وغير المسلمين، في الإنصاف حتى من أنفسهم ولا مجال هنا لبسط وجهة النظر في أن القرآن الكريم يمثل التربية الكاملة والمستمرة في وقت واحد، ولكن ينبني عليها هذا القول، بأن السيرة النبوية الشريفة تمثل هذه التربية الكاملة، بصورتها العملية التطبيقية، فهذه السيرة منهج للبشر ولا يصح لنا أن نقرأها، كقصص دارج، أو أحداث انتهى زمانها، وهذا ما يحدث اليوم للأسف الشديد.

الدعوة والحركة

لقد عاش سيد الخلق ﷺ في صحراء، حرّها شديد، ومسافاتها شاسعة، وطرقها محدبة، ومياهها قليلة، وسائر ما فيها من ملابسات الشظف والخشونة، وهذه الجزيرة هي مهد الدعوة الإسلامية والبيئة التي شهدت الأحداث من لدن ولادة النبي ﷺ في مكة، إلى حين انتقاله إلى الرفيق الأعلى في المدينة.

ولقد تعلمنا من الهجرة كيف يرتبط تاريخ الدعوة إلى الله بالحركة، حركة الإنسان الفرد، وحركة الجماعة، وحركة الأمة المسلمة كلها، إن المثل العليا دائماً هي الهدف الذي يسعى إليه أصحاب الفضائل، برغم وقوف القوى المنحرفة لمنع الجادين والمخلصين من تحقيقه في عالم الواقع.

وفي الهجرة يجب ألا ننسى أبداً طبيعة اليهود، وحقد اليهود، وما جبلوا عليه، وما حكاه لنا العليم الخبير في القرآن عنهم، وما ذكره النبي ﷺ من مواقفهم مع أنبياء الله ورسله، من نكثهم للعهود، وقتلهم للأنبياء، وعداوتهم للمؤمنين، ومن أنانيتهم وأطماعهم، وإجرامهم الذي لا حد له، يجب أن نذكر دائماً خداعهم ومكرهم، وعدم التزامهم بأي شيء إلا إذا كان موافقاً لأهوائهم، ونياتهم التوسعية..

ولقد طرد من الجزيرة أعداء الإنسانية من مثيري الحروب والفتن، من يهود وغيرهم، وانتهى من الجزيرة الأمراض: من ربا وأوثان وأصنام، وسعد الناس بعبادتهم لربهم، وطاعتهم له، ودخل الناس في دين الله أفواجاً والحمد لله رب العالمين.

اللهم إننا بهذه الكلمات نبرئ ذمتنا أمامك ونعذر إليك، فما بعد اليوم من مستعتب، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿فلذلك فادْعُ واستقمْ كما أُمرتَ ولا تتبعْ أهواءهم وقُل آمنتُ بما أنزل اللهُ من كتاب وأُمرتُ لأعدلَ بينكُم اللهُ ربُنا وربكُم لنا أعمالُنا ولكُم أعمالُكُم لا حجةَ بيننا وبينكُم اللهُ يجمعُ بيننا وإليه المصيرُ﴾ (الشورى) ■

صحائفنا.. على أعتاب عام جديد

انقضى عام هجري، واقبل علينا عام جديد، انقضى عام يحمل بين طياته أكثر من ٣٦٠ يوماً، أي أكثر من ٨ آلاف ساعة، أو اكثر من ٥٠٠ الف دقيقة.. فكم من هذا الوقت قضيناه في عمل مباح؟ وكم منه ضاع في تراخٍ وكسل؟ وكم ذهب منه في دنيا محضة، ثم كم تبقى بعدها لله تعالى ورسوله ﷺ؟

لقد نبض قلبنا في ذلك العام نحو ٤٠ مليون نبضة بانتظام، في دقة متناهية، فهو مبرمج بكمبيوتر على أعلى المستويات، وصيانته ذاتية، كما تنفس المرء فيه نحو ١١ مليون شهقة شهيق، و١١ مليون زفرة زفير.. لم يتوقف التنفس لحظة واحدة، ولم تضطرب عملياته المنظمة، ولو حدث هذا لتوقف المخ، والسمع، والبصر، والكلام، والعلم، ثم قد يتوقف القلب، وتنتهي الحياة.

ولقد تناول كل واحد منا في هذا العام نحو طن من المأكولات، وربما يزيد على ذلك، ومع هذا لم يتوقف الجهاز الهضمي، ولم يعترض على هذه المعاملة القاسية.. فهلا سجدنا لله شكراً على هذه النعم وهذه الأجهزة المسخرة لخدمتنا بلا صيانة، وبلا توقف، وبلا كلل؟

ثم: لقد حصل كل منا في هذا العام على مئات أو الاف الدولارات - كل حسب راتبه - فبالله عليكم: كم منها أنفقناه في سبيل الهوى؟ وكم منها ذهب للشهوات واللذات؟ وكم ذهب إرضاء للزوجة والأولاد، ثم كم لمسايرة متطلبات العصر؟ وأخيراً: كم انفقنا لله تعالى ولرسوله ﷺ؟

فو الله لن يبقى لنا منها إلا ما أنفقناه لله ورسوله، وصدق الرسول الكريم ﷺ عندما قال للسيدة عائشة التي تبرعت بالشاة كلها إلا كتفها، فقال لها: «بل بقي كلها غير كتفها»، فلله در الرعيل الأول الذين ادخروا عند الله أكثر مما أنفقوا على ذواتهم وشهواتهم، كعثمان بن عفان الذي كان خير مثال للجود والعطاء، فلقد اشترى بئر الماء من اليهودي لجعله مجاناً للمسلمين، وكذلك جهز جيشاً كاملاً في شدة عسرتهم.

ثم: لقد أطلت علينا الشمس هذا العام اكثر من ٣٥٠ مرة، وحبيبنا ﷺ يقول: «كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس»، فعلى كل إنسان في هذا العام إذن نحو ١٣٠ الف صدقة، فهل أدينا ووفينا، أو سددنا وقاربنا، أو حتى عزمنا ونوينا؟

ولقد كان على كل منا في العام المنصرم ١٨٠٠ صلاة فريضة، فكم ضيّعنا منها بعذر وبغير عذر؟ وكم صلينا منها في المسجد في جماعة وخشوع، وتدبر، ثم كم نقرناها كنقر الديكة، وعلى عُجالة، والبال مشغول، مع أن الطمأنينة ركن لا تصح الصلاة إلا به، والله ينظر إلينا في الصلاة، يسمعنا ويجيبنا، ولا ينصرف عنا إلا إذا انصرفنا عنه بقلوبنا أو أبصارنا؟

وهل قرأنا القرآن، بتدبر ١٢ مرة في الاثني عشر شهراً أو على الأقل ست مرات في العام؟ إن لم نكن فعلنا ذلك فأخشى أن نكون من الذين يشكوهم الحبيب ﷺ إلى مولاه يوم القيامة، ويقول: ﴿يا ربِّ إنَّ قومي اتَّخذوا هذا القرآن مهجورا (٣٠)﴾ (الفرقان).

وهل وصلنا الرحم؟ فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله.

وهل أدينا حق الوالدين وبرهما؟ وهل قبّلنا أيديهما، ودعونا لهما، وهل تصدقنا عليهما، ومن أجلهما - إن كانا متوفيين، وهل وصلنا رحمهما وأصدقاءهما؟

وهل بلّغنا عن رسول الله ﷺ ولو آية.. فلقد أمرنا ﷺ بذلك قائلاً: «بلغوا عني ولو آية»، وهل ذكرنا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبنا ؟

ثم هل فكرنا في ملكوت السماوات والأرض؟ وفي دقتهما؟ وكذلك: هل تفكرنا، ولو مرة واحدة في عظمتهما، وإحكامهما، وتنسيقهما، وأرجعنا الأمر كله لله، فلا عبادة مثل التفكر: ﴿إنَّ في خلقِ السمواتِ والأرضِ واختلافِ اللَّيلِ والنَّهارِ لآياتٍ لأُولي الألبابِ(١٩٠)﴾ (آل عمران)، فلقد قال الحبيب ﷺ عن هذه الآيات: «ويلٌ لمن قرأها ولم يتدبرها».

ثم هل فكّرنا في المسلمين الجياع، ونحن نُحضّر الفاكهة والمعلبات لأبنائنا، وهل تذكرنا الأرامل، ونحن نبيت مع أهلنا؟ وهل تذكرنا الأسرى ونحن نعيش أحراراً طلقاء، وهل تذكرنا شهداء المسلمين، ونحن ننعم بالحياة؟

وهل تذكرنا يتامى المسلمين، ونحن نلاعب أولادنا؟ وهل تذكرنا المعاقين ونحن نجري خلف أطفالنا وهم أصحاء معافون؟ وهل تداعت أمامنا صور المذبوحين من المسلمين المضطهدين هنا وهناك عندما نغمض عيوننا؟ فوالله - الذي لا إله إلا هو -: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» كما جاء في الحديث الشريف.

لقد طُويت صفحات عام هجري، بخيره وشره، إلى غير رجعة حتى يوم الدين، ربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر، فهلا عاهدتني وصافحتني - أخي الحبيب - أن يكون حالنا في العام الجديد أحسن وأجدى وأنفع، لنأتي في مثل هذا اليوم - إن شاء الله - لنجد صحائفنا أبهى وأجمل، ونحن نحصي أعمالنا، ونجني ثمار عامنا هذا؟

وإنني أحذّر نفسي وإياك من «سوف» ومن «السين»، فهما سبب كل ما نحن فيه من تأخر وضياع، فلننشمر عن سواعد الجد، ونعقد العزم، ولنبدأ من الآن، وفوراً. ■

د. عادل شلبي

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

ظهار الزوجة المدخنة يرتفع بالكفارة

● **رجل قال لزوجته: «تحرمين عليَّ مثل أختي إذا دخنت السجائر مرة أخرى دون علمي، وتبيَّن له بعد ذلك أنها دخنت السجائر بالفعل، دون علمه، فهل تصبح محرَّمة عليه؟**

○ بغض النظر عن التفصيل في حكم تدخين السجائر، فهو يدور بين التحريم والكراهة، فإن هذا اللفظ، وهو أنه حلف على أن زوجته تكون عليه مثل أخته يعتبر ظهاراً، وهو ظهار معلق، لأنه علَّقه على حصول أمر، وهو تدخين السجائر، فإذا وقع المعلق عليه وقع الظهار، وقد وقع المعلق عليه وهو تدخين السجائر، فيقع الظهار، ومعلوم أن الظهار كما يكون مُنجزاً حالاً يكون مُعلقاً، ويكون مُضافاً، وذلك بإضافته إلى زمن المستقبل.

وبناء على هذا، تحرم على المظاهر معاشرة زوجته قبل أن يُكفِّر، كفارة الظهار، لقوله تعالى: ﴿ والَّذين يُظاهرون من نسائهم ثُمَّ يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ﴾ (المجادلة: ٣).

وعلى الزوجة أن تمنع زوجها من معاشرتها حتى يُكفِّر، وإن امتنع عن التكفير، فلها أن ترفع أمرها إلى القاضي، ويأمرها القاضي بالتكفير، وإن امتنع أجبره على التكفير أو يطلق عليه القاضي.

وكفارة الظهار تجب على الترتيب، وهي: الإعتاق، ثم الصيام، ثم الإطعام، وذلك لقوله تعالى: ﴿ والَّذين يُظاهرون من نسائهم ثُمَّ يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير (٣) فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم(٤) ﴾ (المجادلة). ■

قول جاهل من اتهم أبا حنيفة في فقهه

● **ما رأيكم فيمن يقول: «إن أبا حنيفة لا يُعتمد عليه في الفقه»؟**

○ قول من قال: «إن أبا حنيفة لا يُعتمد عليه في الفقه».. هذا قول جاهل أو طالب علم في مرحلة الحضانة، لم يطلع على شيء من الفقه، ويرد عليه بقول الأئمة:

يقول الإمام الشافعي: «الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة».

ويقول عبدالله بن المبارك: «إنه مخ العلم».

ويقول فيه الإمام مالك: «إنه لفقيه».

وقيل فيه من جهابذة العلم ما لم يُقل في كثير غيره، ويكفي أنه صاحب مذهب، بل أول مذاهب أهل السنة، وذاع وشاع مذهبه في الآفاق، وقد بيَّن مذهبه فقال: «آخذ بكتاب الله، فإن لم أجد فبسنة رسول الله ﷺ، فإن لم أجد في كتاب الله تعالى، ولا سنة رسول الله ﷺ، أخذت بقول أصحابه.. آخذ بقول من شئت منهم، وأدع من شئت منهم، ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم، فأما إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم النخعي، والشعبي، وابن سيرين، والحسن، وعطاء، وسعيد بن المسيب.. فقوم اجتهدوا، فأجتهد». ■

استخدام القرآن للدعاية التجارية محظور

● **هل يجوز استخدام آيات قرآنية في الدعاية للشركة، ذلك أن بعض الشركات يقوم بعمل بوسترات أو رزنامة عليها آية قرآنية للدلالة على سرعة الإنجاز في توصيل الطلبيات، والرسائل، مثل قوله تعالى: ﴿ قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴾ (النمل: ٣٩)؟**

○ لا يجوز استخدام آيات القرآن الكريم لمثل هذه الأعمال الدعائية، بل يأثم من يفعل ذلك، ويجب منعه، لأن آيات القرآن الكريم محلها التقديس والتكريم، وهي للعظة والعبرة، لا لمثل هذه الأعمال، وله في غير القرآن سعة. ■

مُحرَّم أو مكروه

● **هل يجوز لي أن أفتح حساباً جارياً في البنك الربوي للاستفادة من الخدمات التي يقدمها عند فتح الحساب؟**

○ فتح الحساب يعني أن تودع في حسابك مبالغ يستفيد منها البنك، فإن أعطاك فائدة، فهذا التعامل المحرم وهو الربا، وإن لم تأخذ على حسابك فوائد بأن كان في حساب جار، فقد أعنت البنك على الربا، وهو مكروه.

وإذا كان فتح الحساب شرطاً وطريقاً إلى خدمات فهذا الطريق إما محرَّم أو مكروه، كما ذكرت، ولا يجوز التوسل بالمحرم، وينبغي أن يتجنب التوسل بالمكروه، لو ما كان يرتجى من ورائه مباحاً. ■

الرواتب والنوافل

● **ما السنة؟ وما السنن الرواتب؟ وما النوافل؟ وهل هي بمعنى واحد، أم أن لكل واحد منها معنى؟ وهل هناك عدد محدد لصلوات السنة؟**

○ السنة هي الطريقة المحمودة، وتُطلق على ما واظب عليه النبي ﷺ ولم يدل دليل على وجوبه.

والسنن الرواتب تطلق على الصلوات المسنونة قبل الفرائض، وبعدها، أما النوافل فأعم من السنة، وتشمل السنن الرواتب، وصلاة الليل، وصلاة الضحى، وغيرها من الصلوات.

أما عدد ركعات السنن الرواتب، فهي عشر ركعات: ركعتان قبل الظهر، وركعتان بعدها، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء، وركعتان قبل الفجر، لقول عائشة - رضي الله عنها -: «كان رسول الله ﷺ يصلي قبل الظهر أربعاً، ثم يخرج فيصلي بالناس، ثم يدخل فيصلي ركعتين، وكان يصلي بالناس المغرب، ثم يدخل فيصلي ركعتين، ويصلي بالناس العشاء، ويدخل بيتي فيصلي ركعتين» (مسلم: ١/ ٥٠٤). ■

لماذا أفتى القرضاوي بأن بناء المساجد يعد من مصارف الزكاة؟

● في سؤال لموقع «إسلام أون لاين.نت» مؤخراً: أفتى الدكتور يوسف القرضاوي بأن: «دفع الزكاة لبناء المساجد يُعدّ مصرفاً من مصارف الزكاة في البلاد الفقيرة».. ولكن لماذا أفتى الدكتور يوسف بذلك؟ وما الأدلة التي استند إليها؟

د. يوسف القرضاوي

يقول الشيخ القرضاوي: إن دفع الزكاة لبناء المساجد وعمارتها حتى يذكر فيها اسم الله، وتقام شعائره وتؤدى بها الصلوات، وتلقى المواعظ، هو من المصارف التي اختلف فيها العلماء قديماً وحديثاً: أتعتبر «في سبيل الله»؛ فتكون بذلك داخلة في مصارف الصدقات الثمانية، التي نصت عليها الآية الكريمة من سورة التوبة: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ (التوبة)، أم أن «سبيل الله» مقصورة على «الجهاد» كما هو رأي الجمهور؟

ويؤيد الدكتور القرضاوي رأي الجمهور في توسيع معنى الجهاد، بحيث يشمل الجهاد العسكري، وهو المتبادر إلى الذهن، والجهاد الفكري والتربوي والدعوي والديني، ونحوها من كل ما من شأنه حماية الوجود الإسلامي، والمحافظة على الشخصية الإسلامية من الهجمات الشرسة التي تريد أن تقتلعها من الجذور، سواء كان هذا الهجوم من المؤسسات الصليبية التنصيرية، أم من القوى الماركسية الشيوعية، أم من التيارات الماسونية والصهيونية، أم من عملاء هؤلاء أو أولئك من الفرق المنشقة عن الإسلام من بهائية وقاديانية وباطنية، ومثلهم دعاة العلمانية واللادينية في عالمنا العربي والإسلامي.

وعلى عكس ذلك يؤكد القرضاوي أن: «البلاد الغنية التي تستطيع الدولة ووزارات الأوقاف فيها أن تنشئ ما تحتاج إليه من المساجد، مثل بلاد الخليج، لا ينبغي أن تصرف الزكاة فيها لبناء المساجد؛ لأنها في غير حاجة إلى ذلك، ولوجود مصارف أخرى متفق عليها، لا تجد من يدفع لها من الزكاة أو من غير الزكاة».

ويضيف: «إن إقامة مسجد واحد في أحد أقطار الخليج تبلغ نفقاته ما يكفي لبناء عشرة مساجد أو أكثر في الأقطار المسلمة الفقيرة، والكثيفة السكان، حتى إن المسجد الواحد يخدم عشرات الآلاف. ومن هنا أرى مطمئناً جواز دفع الزكاة لإقامة المساجد في البلاد الفقيرة المعرضة لخطر الغزو التنصيري أو الشيوعي، أو اليهودي، أو غيرها، كالغزو القادياني والباطني، وأمثالهما، بل قد يكون دفع الزكاة في هذه الحال أفضل من غيرها من المصارف».

وعن حجته في جواز ذلك يذكر أمرين:

أولاً: أن الشعوب الفقيرة يجب أن تتم لهم كفايتهم بسد الحاجات الأساسية التي لابد للإنسان منها، والمسجد من الحاجات الأساسية للجماعة المسلمة، فإذا لم يكن لديها ما تقيم به مسجداً من موارد الدولة، أو من تبرعات الأفراد ومن أهل الخير، فليس هناك ما يمنع من إقامته من مال الزكاة، بل الواجب أن يقام، حتى لا يبقى القوم بلا مسجد. وكما يحتاج الفرد المسلم إلى الطعام والشراب لجسمه ليعيش، تحتاج الجماعة المسلمة إلى المسجد لروحها وإيمانها.

ولهذا، كان أول مشروع أقامه النبي ﷺ في المدينة، بعد هجرته إليها، هو تأسيس مسجده الشريف، الذي كان محور النشاط الإسلامي في ذلك العهد.

ثانياً: أن المسجد في حالة البلاد المعرضة لخطر الغزو، أو الواقعة تحت تأثيره بالفعل، ليس مجرد دار للعبادة، بل هو مركز للمقاومة، ومنطلق للتعبئة والجهاد، وقلعة للدفاع عن الهوية الإسلامية، والحفاظ على الشخصية الإسلامية.

ويضيف: إن أقرب دليل على ذلك دور المسجد في بعث حركة المقاومة الشعبية الإسلامية في فلسطين التي يعبر عنها بـ«الانتفاضة»، وقد كانوا في أول الأمر يسمونها: «انتفاضة المساجد»، ثم حولتها أجهزة الإعلام إلى «انتفاضة الحجارة»؛ خشية أن ترتبط بالإسلام، الذي يرعب ذكره اليهود، ومن وراءهم.■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين. يرحمه الله تعالى. من موقع: www.awkaf.net

الدعاء و القضاء

● **هل يرد الدعاء القضاء؟**

○ الدعاء من الأسباب التي يحصل بها المدعو، وهو في الواقع يرد القضاء، ولا يرد القضاء، يعني له جهتان، فمثلاً هذا المريض قد يدعو الله تعالى بالشفاء فيشفى فهنا لولا هذا الدعاء لبقي مريضاً لكن بالدعاء شُفي، إلا أننا نقول: إن الله سبحانه وتعالى قد قضى بأن هذا المرض يشفى منه المريض بواسطة الدعاء فهذا هو المكتوب فصار الدعاء يرد القضاء ظاهرياً، إذ إن الإنسان يظن انه لولا الدعاء لبقي المرض، ولكنه في الحقيقة لا يرد القضاء، لأن الأصل أن الدعاء مكتوب، وأن الشفاء سيكون بهذا الدعاء.. هذا هو القدر الأصلي الذي كُتب في الأزل، وهكذا كل شيء مقرون بسبب؛ فإن هذا السبب جعله الله تعالى سبباً ليحصل به الشيء، وقد كتب ذلك في الأزل من قبل أن يحدث.■

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

بيع المنتجات «المقلَّدة» حرامٌ وأكلٌ لأموال الناس بالباطل

حرّمت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، التعامل والاتجار بالمنتجات المقلدة، وغير الأصلية

وقالت فتوى اعتمدها الشيخ عبد العزيز آل الشيخ - رئيس اللجنة -: إنه «لا يجوز بيع السلع المقلدة على أنها أصلية، ولا يجوز الاتجار بها، ولا توزيعها على المحلات التجارية لما في ذلك من غش للمسلمين والكذب والاحتيال عليهم».

وأوضحت الفتوى أن توزيع هذه البضائع وبيعها، يعتبر نوعاً من أنواع «التعاون على الإثم والعدوان، وأكل أموال الناس بالباطل»، مشيرة إلى أن ذلك يضرّ أيضاً بمن يبيع السلع الأصلية غير المقلدة، «ومنافستهم بغير حق».

وشددت الفتوى، التي صدرت بناء على سؤال وجهه أحد التجار، على أن بيع السلع «المقلدة» دون إعلام المشتري بأنها كذلك «سبب في محق البركة»، وذلك استناداً إلى حديث نبوي شريف يقول: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا - أو قال حتى يتفرقا - فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما».■

إذا مرضت زوجتك.. فهل تكون دواءها؟

من حسن العشرة تمريض الزوجة.. والرسول ﷺ رخص في ترك الجهاد لأجله

ماجدة أبو المجد(*)

هي زوجة عادية كسائر الزوجات، تدور طوال اليوم في بيتها كنحلة دؤوب تمنح العسل لأسرتها، ولاتجني سوي سعادة العطاء، وعندما تسقط مريضة يتحول مرضها إلى اختبار لمعدن الزوج الذي إما أن يكون دواءً معنوياً فيعجل بشفائها أو داءً جديداً يُضاف إلى أدوائها.. فاختر لنفسك أيها الزوج!

لم تكن (ج.م) سعيدة في حياتها الزوجية، فقد ابتلاها الله بزوج قاسي القلب، فظ المشاعر، جاف الأحاسيس تعاني دائماً من تجاهله لكنها كانت تتحمل، وتصبر خوفاً على الأولاد من الانحراف، وعلى أسرتها من التفكك، إلى أن أراد الله تعالى أن تعاني من مرض خطير إذ أصيبت بالسرطان فلم يتحمل الزوج، وأخبر أهلها بأنه لا يستطيع أن يمرضها، واقترح أن تأتي أمها إليها لتخدمها، وتخدم الأبناء، لكن الأم رفضت، وفضّلت أن تمرض ابنتها في منزلها، وبالفعل أحضر الزوج زوجته إلى بيت أهلها، ومن لحظتها لم تطأ قدماه عتبة منزلهم، وظلت الزوجة تعاني المرض الخطير، وتعاني إهمال الزوج، وأراد الله أن يخفف عنها هذه الآلام فاختارها إلى جواره.

أما (ش.ع) فلم تكن بأسعد حظاً إذ اقترنت بزوج غاية في البخل، فهو بخيل في المأكل والملبس والمشرب، لكن ما لا يمكن تحمله أن يبخل في الإنفاق عليها أثناء المرض، ولا يدفع تكاليفه إلا إذا شعر بأنه سيحصل على ما دفع أضعافاً مضاعفة من إيجار قطعة أرض هي إرثها من والديها بعد وفاتهما، فيشرط عليها أن شراء الدواء في مقابل المبلغ الذي ستأخذه نهاية العام، وتحت ضغط المرض يهضم الزوج حقها في الإرث.

أزواج من «ذهب»

بالطبع ليس كل الأزواج على هذه الشاكلة، لأن منهم من يعرف واجبه نحو زوجته في مرضها، ويقف إلى جوارها، ويكون لها نعم المعين، والزوج الصالح التقي، تؤكد ذلك منى سيد التي لا تجد سوى زوجها يساندها ويعاونها ويتحمل مسؤولياتها ومسؤولياته خلال فترة حملها وولادتها، فيعد لها الطعام، ويعتني بالأولاد، ويقوم بتنظيف المنزل فضلاً عن خروجه إلى عمله.

أما **أحمد**.. فعندما أصيبت زوجه بمرض نادر لم يدخر وسعاً في عرضها على الأطباء، كما لم

يبخل عليها بالمال لشراء الأدوية الغالية، وكان يحملها إلى العيادات والمستشفيات، ويصم أذنيه عن كل من يسول له توفير ماله ووقته، بدعوى أن مرض زوجته ميئوس منه، وتموت الزوجة بعد معاناة مع المرض فيرفض الزواج بعدها حرصاً على أبنائه، فيعوضه الله خيراً في أزواج بناته الذين يعاملونه كأب، ويتركون زوجاتهم يقمن على خدمته بعد أن خلا عليه البيت.

مفاهيم خاطئة

من وجهة النظر الاجتماعية: تقسّم **الدكتورة نادية وافي - أستاذة علم الاجتماع بجامعة الأزهر** - الأزواج إلى نوعين: من يساند ويعاون، ومن يتنكر ويهمل، وترجع ذلك إلى النشأة والتربية والأسرة التي ينتمي إليها كلا الطرفين، وترى أن التنكر للجميل قد يكون من جانب الزوجة، وقد يكون من جانب الزوج، وتقول: إن الأمثال الشعبية تعبير عن تجارب حقيقية، وهي لا تكذب، ومن الأمثال التي قيلت في هذا الشأن: «زوجك يحبك عفية، وأهلك يحبونك غنية، وجيرانك يحبونك سخية».

وتضيف: «لقد رسخ هذه المفاهيم في مجتمعنا الآن اختفاء مظاهر الشهامة والإقدام وإعلاء صفة الحقد والتحاسد على قيمة التآلف والترابط، وتراجع القيم الإيجابية، وسيادة القيم السلبية، وظهر هذا واضحاً داخل الأسرة إذ يتعامل بعض الأزواج معاملة الأنداد، وبالطبع يؤثر هذا الواقع على الأبناء»، وفي النهاية ترى أن الحل هو في تحمل كل من الزوجين لمسؤوليته»، كما قال رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، فبالمودة والمحبة والرحمة يتحطم كل ماتتعرض له الأسرة من مشكلات وعوارض.

ميثاق غليظ

ويتساءل **الدكتور صلاح الفوال - أستاذ الاجتماع بجامعة حلوان**: هل يضمن الزوج أنه لن يمر بوعكة صحية أو - لاقدر الله - حادثة من حوادث الطريق تؤثر عليه فلا يجد أحداً يساعده ويمرضه، ويسهر على راحته؟ إن المرض ليس سبة يُتهم المرء بها، لأنه من قضاء الله وقدره، ومن الابتلاءات التي ينبغي الصبر عليها سواء من جانب المريض أو أهله.

ويقول للأزواج: - اتقوا الله في أزواجكم وأسركم، لأن الله جعل بين الزوجين «ميثاقاً غليظاً»، لأنه من أقدس الروابط الاجتماعية والشرعية التي أكدها الله، ويضيف: إن مفهوم الأسرة ماهو إلا مفهوم اجتماعي يتبادل فيه كل الأطراف مساعدة بعضهم بعضاً، والمساندة في أوقات المحن والأزمات، كما أن الزوج في التكوين الأسري أكثر استفادة من الزوجة نظراً لأن عطاء المرأة يفوق عطاء الرجل، فهي تضحي، وتتألم، وتتنازل أكثر منه، فلا يضره إذن أن يقف بجوارها وقت أزماتها الصحية التي قد تتعرض لها، ولا يتنكر لدورها، وتضحيتها من أجله وأجل الأسرة.

أين إنكار الذات؟

ويرى **الدكتور فكري عبد العزيز - استشاري الصحة النفسية** - أن العلاقة الزوجية لابد من أن يصاحبها إنكار الذات، والقدرة على التبرير، وتفهم المشاعر والأحاسيس، إذ يساعد ذلك على تقبل أي موقف قد يؤثر في مسيرة الأسرة، وتحدث عملية الإسقاط والتبرير والإنكار التي قد لا يوجد لها تفسير علمي من جانب المتخصصين ما يساعد على التئام الجرح، واستكمال مسيرة الحياة.

ويوضح أن كل نظريات العلم الحديث تؤكد أن المرأة بطبيعتها وغريزتها وفطرتها التي فطرها الله عليها، وقدرتها على العطاء أكثر تحملاً من الرجل، وهذه الصفات تجعل الزوجة تصبر وتتجلد وتتحمل المشكلات والآلام المختلفة التي تواجه أي فرد من أفراد الأسرة، وتتحكم في مشاعرها وعواطفها وانفعالاتها، وهي كلها قدرات إنسانية أمدها الله بها نلمسها جميعاً رجالاً ونساءً، وفي حالة مرض الزوج أو أحد الأبناء نجدها تسهر على راحته، وتبذل ما تستطيع من أجله.

ويعتقد أن الرجل أقل قدرة على التحمل والتبرير، وإذا زادت أنانيته فإنه يعاني من مرض نفسي نعرفه نحن النفسانيين بالتسلط أو محاولة إثبات الذات بأسلوب غير سوي، وبرغم ذلك فهناك رجال أسوياء يمكن الاعتماد عليهم خاصة وقت الأزمات، لأن الرجل الشرقي يتصف بأنه السند «والظهر» لما يتمتع به من القدرة على اتخاذ القرار وتوجيه الأسرة توجيهاً عملياً متزناً نظراً لخبرته، ومعرفته الواسعة، واحتكاكه بالآخرين، لذا يحاول تبرير المواقف التي يتعرض لها لصالح الأسرة،

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة.

ويتقبلها فيحترم مشاعر وأحاسيس زوجته وأولاده، وهذه النوعية من الرجال تمر أسرها بحالة من الاستقرار النفسي والأسري والعاطفي، وفي النهاية يوجه الدكتور فكري رسالة لكل زوج يتنكر لزوجته وقت الحاجة إليه في كلمتين: «كما تدين.. تُدان».

المودة والرحمة

ومن جهته: يتفق **الشيخ خيري ركوة - الخبير التربوي** - مع وجهة النظر السابقة، ويؤكد أن الشرع جعل الميثاق الغليظ، وهو الرباط المقدس بين الزوجين، في رقبة الزوج لاحتمال تنكره، وتراجعه، وتملصه من المسؤولية الملقاة على عاتقه تجاه زوجته بسبب طبيعته في حين أن المرأة لا يحدث منها هذا غالباً، ويستطرد قائلاً: لقد أوصى رسول الله ﷺ بالنساء خيراً فقال: «ماأكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم»، ومن حق الزوجة أن يقتدي زوجها برسول الله ﷺ إذ كان في خدمة أهله، وهم أصحاء فما بالنا بالزوجة المريضة أو التي تمر بوعكة صحية إن وقف بجانبها زوجها لكان ذلك وفاءً، وحسن معاشرة، وصحبة حسنة

ويرجع عوامل الجفاء بين الزوجين إلى افتقاد المودة والرحمة التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم، وما يصيب العلاقة الزوجية من فتور بعد فترة من الزواج فضلاً عن البرود الذي يعامل به كل منهما الآخر، والأعباء المادية التي يلتزم بها كلاهما، وبقائهما خارج البيت فترة طويلة، وبقاء الزوجة بمفردها تفتقد الأنيس الذي تكون في أشد الاحتياج إلى مساعدته ومشاركته لها خلال فترة مرضها أو ما تمر به من مناسبات حزينة.

ويلتقط **الدكتور أحمد طه زيان - أستاذ الفقه بجامعة الأزهر** - خيط الحديث فيقول: إن رسول الله ﷺ كان أعطف ما يكون على أزواجه يؤكد ذلك ما أصاب السيدة عائشة من مرض وإعياء في أعقاب حادثة الإفك، فما كان منه إلا أن زارها واطمأن عليها في بيت أبيها الصديق أبي بكر، كما أنه أشار على سيدنا عثمان بن عفان بالذهاب إلى بيته لتمريض السيدة رقية - رضي الله عنها - ومواساتها بدلاً من الاشتراك في إحدى الغزوات، ليضرب لنا الرسول بذلك المثال والقدوة للمعاشرة بالمعروف في السراء والضراء، ومساندة كل طرف للآخر، والوقوف بجانبه في محنته، وعدم التنكر له، وأن ذلك أهم من خوض المعركة، لأن في المعركة بديلاً بينما في تمريض الزوجة، والوقوف بجانبها، لا يوجد البديل.

ويعلق على الحالات السابقة بقوله: إن هذه حالات فردية استثنائية قد تحدث بين الأب والابن، وبين الأخ وأخيه، بين الأم وابنتها أو ابنها، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نقيس عليها، أو نعمم حكماً عاماً بأن أغلب الأزواج يجحفون أزواجهم حقهن أثناء فترة المرض، لأن الأغلب أنه يحدث نوع من المؤازرة والمواساة والمساعدة العاطفية والمعنوية حتى تخرج الزوجة من الأزمة.■

صيحة تحذير من التشوهات الأسرية نتيجة الأوضاع الاقتصادية

كتب: **حمدي عبد العزيز**

حذرت ندوة «الآثار الاجتماعية الناجمة عن الأوضاع الاقتصادية في مصر»، من أن الانقسام الطبقي بين أغلبية فقيرة وطبقة محدودة ميسورة، وما صاحبه من وسائل إعلام نشطة تخلق تطلعات متجددة قد أدى إلى إحداث تشوهات في الشخصية، والعلاقات الأسرية، وليس أدل على ذلك من زيادة الجريمة بكل أنواعها.

وشددت الندوة - التي عقدتها نقابة الصحفيين - على أن الانفتاح الاقتصادي الذي صاحب عملية التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب قد أثر سلباً على سمات الشخصية، وبنية الأسرة المصرية.

وحذر **الدكتور أحمد المجدوب - الخبير الاجتماعي** - من أن غياب الدور الأخلاقي للدولة سبب للمشكلات الاجتماعية، وأن هناك محاولات لخلق معارك مفتعلة بين الرجل والمرأة في الأسرة تحت شعارات التحرر، والذاتية، والمساواة، مما يؤدي إلى تأزيم الوضع الاجتماعي الحالي الذي يعاني من مشكلات عدة.

وتساءل: من قال إن المرأة العربية ليست حرة؟ إن الدول الغربية تعطي العاملة راتباً أقل بنسبة ٢٥٪ عن الرجل لأن إنتاجها أقل، أما في المنطقة العربية فالمرأة تأخذ حقوقها كاملة في التعليم، والعمل، لكن لا يجب أن تنسحب من حياتها الأسرية تحت تأثير برق هذه المسميات، لأن وظيفة التربية لا تقل خطورة عن أي وظيفة أخرى إن لم تزد عليها في درجة الأهمية.

واعتبر المجدوب أن هذه الشعارات تعد من قبيل القيم الدخيلة على مجتمعاتنا، التي تسللت ليس فقط إلى حياتنا الثقافية، ولكن إلى القوانين التي تحكم العلاقات الأسرية، والأحوال الشخصية، مشيراً إلى أن بعض الحكومات أهمل دوره الأخلاقي، وأسقطه من برامجه، وذلك بعكس الدول الغربية ذاتها التي أصبحت تدخل الدين في برامجها الأخلاقية، والمثال الواضح على ذلك كل من: توني بلير - رئيس الوزراء البريطاني، وجورج بوش - الرئيس الأمريكي، فقد كان على رأس أولويات الأول العودة بالأسرة البريطانية إلى تقاليدها وفور نجاحه شكل لجاناً عدة، وضعت برامج تعليمية للبنات والذكور في المرحلة الثانوية تعلم كلاً منهما كيف يكون زوجاً، وأباً مثالياً؟ أما الثاني فقد اهتم بالفقراء، والمبادئ الأخلاقية، واستخدم الشعارات الدينية في حملته الانتخابية.

وأكد المجدوب أن مفتاح الخروج من هذه الأوضاع هو تعميق المشاركة لدى الشباب، وإعطاؤهم الأمثلة على القدوة والأمانة والوصول إلى المناصب بالكفاءة، وليس بالطرق الملتوية.■

أبناؤنا والإنترنت

مشكلة الإنترنت - في جوهرها - ليست جديدة بل قديمة سبقت التلفاز والراديو، وربما تكون قد وُلدت مع ظهور الكتاب المقروء، وحتى قبل ظهور الصحافة فقد كانت هناك بجانب الكتب الدينية والعلمية، والأدبية القيمة.. كتب أخرى تدعو إلى الرذيلة، وتنشر الفساد، ويتداولها بعض الناس سراً تماماً كما يحدث اليوم مع الذين يقبلون على مواقع الإنترنت المنحرفة، والهابطة.

وفي رأيي فإن أسلوب مواجهة هذه المشكلة في الحاضر يتفق مع أسلوب مواجهتها في الماضي.. كيف؟ إن أي خطر يمكن مواجهته بطريقتين: فإما أن نبتعد - نحن - عن الخطر، وإما أن نقضي عليه بإزالته أو تدميره.. ومثلاً: عندما يكون هناك حريق فليس أمامنا إلا أن نبتعد عنه أو أن نطفئه، ونزيل آثاره.. قد يكون من الصعب الابتعاد عنه، وقد يكون من الصعب القضاء عليه الآن لكن لابد من المحاولة، واختيار أحد الطريقين، لأن البديل هو السقوط أو إعلان الهزيمة.

قد يكون ابتعاد أبنائنا عن الإنترنت أمراً صعباً لأن الدخول إليها يحقق بعض الفوائد، ومن هذا المنطلق يتسرب البعض إلى المواقع الضارة، والإنسان ضعيف أمام شهواته وأهوائه مادام بعيداً عن القاهر القادر المعين سبحانه.. لهذا فإن شياطين الإنس في الشرق والغرب يبذلون الكثير لكي يحولوا بين المسلم وربه.. ولقد أحسنت بعض الدول العربية صنعاً حين قامت باستخدام نظم للتقنية تمنع مستخدم الإنترنت من الدخول إلى المواقع الشريرة مكتفية بالمواقع الطيبة النافعة.

وهنا أذكر كلمات قيمة قالها الإمام الشافعي - رضي الله عنه -: «نفسك.. إذا لم تشغلها بالحق.. شغلتك بالباطل». وقال الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله -: «إن الكأس المملوءة.. حين تفرغها من الماء يدخل الهواء بدله».

لهذا فإن فلذات أكبادنا يجب أن نشغلهم بما يفيد قبل أن يشغلوا أنفسهم بما يضر، والوسائل كثيرة: ألا نتركهم لأنفسهم لأن النفس أمارة بالسوء. في الماضي كان أهلنا يشغلوننا بحفظ القرآن وقراءته وتفسيره، وبحفظ الحديث وفهم معانيه، أو بقراءة الكتب الأدبية والعلمية، أما الآن فإنهم يخدعوننا، ويكذبون علينا حين يقولون إن للتلفاز مفتاحاً يمكن غلقه بسهولة.. فما أصعب غلق التلفاز والكمبيوتر، وما أشق الابتعاد عن هذه المغريات، مادام البديل النافع ليس موجوداً، وهو المواقع الجيدة المفيدة، التي يمكن شغل النفس بها أيضاً.■

محمد موسى رزق

استشرْ قبل أن تشتري

الأجهزة الرياضية سلاح ذو حدين ونجاحها الأكبر في التنبيه العصبي

حوار: إيمان الشوبكي

انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة الإقبال على شراء الأجهزة الرياضية الحديثة، واستخدامها دون استشارة المختصين بها، للحصول على جسم رشيق، أو من أجل علاج علل معينة، فما ضوابط شراء واستعمال مثل هذه الأجهزة؟ وما الاستخدام الأمثل لها؟ ثم ما سبب هذا الإقبال الواسع عليها أصلاً؟

يقول الدكتور أحمد محمد الشربيني - مختص العلاج الطبيعي بمستشفى بريدة المركزي في السعودية:

إن سبب إقبال الناس على هذه الأجهزة أن طبيعة النفس البشرية تسعى حثيثاً لطلب الكمال، فهي تريد جسماً معافى من أي أمراض، وعلل، وبأي وسيلة، وللأسف الشديد، فقد استغلت وسائل الإعلام هذه الفرصة، وقامت بحملة إعلانية واسعة بطريقة خاطئة - عن عرض تلك الأجهزة، كأن يؤتى بشخص يعاني من ضعف، وترهل شديد بعضلات البطن «الكرش»، وبعد استعماله للجهاز لمدة أسبوع أو أسبوعين يظهر في الإعلان بعضلات قوية، ومشدودة، وهذا غير صحيح، أو يدعون أنهم استشاروا المختصين في ذلك، وأنهم أثنوا على هذه الأجهزة، مستغلين جهل الناس بخطورة استعمالها الخاطئ.

● فيم تتمثل هذه الخطورة؟

○ هذه الأجهزة الرياضية سلاح ذو حدين، فهي إذا استخدمت في غير ما خُصصت له فقد تسبب مضاعفات كثيرة وأضراراً بالغة للشخص،

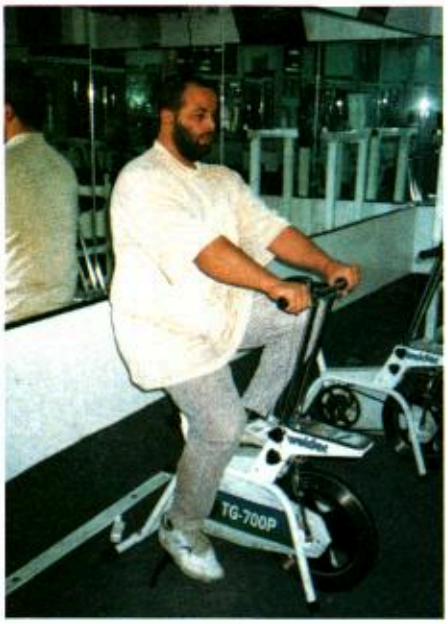

فلابد أن تراعى الحالة العمرية والمرضية للشخص، ومعرفة ما إذا كان يعاني من قصور معين... إلخ.

● ما إيجابيات وسلبيات الحصول على مثل هذه الأجهزة واستخدامها؟

○ من الإيجابيات أنها تشجع على ممارسة التمارين الرياضية اللازمة للجسم، نظراً لسهولة الحصول عليها وسهولة استخدامها في بعض الأحيان. كما أنها قد تكون بديلاً في بعض الأوقات عن المشي لمن ليس لديهم وقت أو أن ظروفهم تحول دون ممارسة الرياضة في النادي مثلاً أو في الشارع... كذلك قد تمنح هذه الأجهزة الجسم القدرة على تقوية العضلات كالأثقال.

أما عن السلبيات فكثيرة، ومنها أن وجود هذه الأجهزة في المنازل يجعل الصغير والكبير، والصحيح والسقيم، يستخدمها، بينما هي في واقع الأمر - لا تلائم كل الأعمار، ولا تناسب كل الأجناس. لأن منها ما يلائم الشاب ولا يلائم الشيخ الكبير، ومنها ما يلائم الشاب السليم، ولا يلائم الشاب الذي يعاني من قصور وظيفي معين، ومنها ما يلائم جنساً ولا يلائم الآخر... إلخ.

وقد لاتتناسب مع هذه الأجهزة قوة عضلات الأطفال لما فيها من أثقال وغيرها، وبالتالي تمثل خطورة عليهم.

● هل نجحت هذه الأجهزة كبديل عن ممارسة التمارين الرياضية؟

○ نعم نجحت، ولكن تحت ظروف معينة، لأن التمارين الرياضية التي تتم في الهواء الطلق لها فوائد عظيمة، كما أن التمارين الرياضية كالمشي مثلاً لا تتطلب مجهوداً كبيراً.

● ما كيفية الاستخدام الأمثل لهذه الأجهزة؟

○ في البداية لابد من أن نقسّم التمارين إلى نوعين: الأول: ما يُعرف بالتمارين الرياضية التي تؤدى من قِبَل الشخص السليم الذي لا يعاني من أي أمراض، والغرض منها تقوية العضلات السليمة لتلائم لعبة معينة، ولزيادة مرونة المفاصل، وكذلك لإكسابها التوافق العضلي العصبي، والمختصون فيها هم المختصون في التربية البدنية، ومدربو اللياقة البدنية.

النوع الثاني: ما يعرف بالتمارين العلاجية، وهذه التمارين تؤدى من قِبَل شخص يعاني من إصابة معينة أو قصور وظيفي معين، والغرض منها المحافظة على حيوية العضلة المصابة في حالة ما إذا كان العصب معطلاً أو مقطوعاً أو إعادة تأهيل العضلة في حالة ما إذا كانت ضعيفة نتيجة القصور الوظيفي فيها.

وهذه التمارين تؤدى تحت إشراف طبي من قِبَل مختص العلاج الطبيعي، وعلى هذا لا أنصح بشراء أو استخدام هذه الأجهزة إلا بعد استشارة المختص في ذلك.

● هل تسهم هذه الأجهزة في علاج حالات مرضية أو تحد منها على الأقل؟

○ بالفعل.. هناك أجهزة لها استخدامات طبية، وتسهم في علاج حالات مرضية معينة مثل أجهزة التنبيه العضلي العصبي، وهذه الأجهزة تُستخدم في حالات الشلل والحاجة إلى المحافظة على حيوية العضلة في حالة الكسور، ووضع العضلة في الجبس لمدة غير قصيرة.■

علماء بريطانيا يتخبطون: الفطام في شهرين!

الأطفال الذين رضعوا من أمهاتهم مدة طويلة قد يواجهون خطراً متزايداً للإصابة بأمراض القلب عندما يكبرون!.. هذا ما سجله الباحثون في دراسة جديدة مثيرة للجدل نشرتها المجلة الطبية البريطانية.

فقد وجد مجلس بحوث تغذية الأطفال الطبي في لندن تلفاً في شرايين الشباب الذين رضعوا في طفولتهم من أمهاتهم لمدة طويلة، وذلك بعد مراقبة ٣٣١ شاباً للكشف عن وجود أي علامات أو إشارات أولية على إصابتهم بأمراض القلب من خلال دراسة مرونة الشرايين لأن تصلب هذه الأوعية الدموية قد يدل على خطر الإصابة بالمرض.

ويزعم البحث أن الأشخاص الذين رضعوا من أمهاتهم مدة أربعة أشهر أو أكثر، أُصيبوا بتلف أكبر في شراييهم من أولئك الذين رضعوا مدة أقل!!

هذه الاكتشافات تعد مثيرة للجدل، لأن الرضاعة الطبيعية الطويلة نادرة في الدول المتقدمة، ولأن حليب الأم له فوائد كبيرة، ومتعددة لا تلغيها مثل هذه الدراسات التي تنادي بأن يكون فطام الطفل في شهرين، وهذه صيحة لا نظير لها في تاريخ الطب!.■

حقائق مفزعة عن انتشار الأمراض النفسية

الصحة النفسية للبشر.. في يوم عالمي جديد

قررت منظمة الصحة العالمية تخصيص يومها العالمي الذي يحل في السابع من إبريل المقبل للصحة النفسية، وتركز المنظمة على كيفية مواجهة أكثر الأمراض النفسية التي تصيب البشرية انتشاراً، وهي: الاضطرابات الاكتئابية، انفصام الشخصية، الزهايمر، إدمان الخمر، الصرع، والتخلف العقلي.

يركز اليوم أيضاً على تحسين الرعاية الطبية للمرضى النفسيين، وأصحاب الأمراض العصبية. وسوف تشترك دول العالم في هذا اليوم بتنظيم برامج ومحاضرات من أجل دعم قضية الصحة النفسية.

وقد توصلت منظمة الصحة العالمية إلى حقائق مثيرة للفزع ؛ إذ يعاني ٣٤٠ مليون شخص على مستوى العالم من الاكتئاب، الذى يؤدي أيضاً إلى انتحار مليون شخص سنوياً.

وحسب تقارير المنظمة ؛ فإن أعلى معدلات الانتحار في العالم موجودة بأسيا وأوروبا الشرقية لتصل إلى ٧٣,١ شخصاً لكل مائة الف رجل و١٣,٧ شخصًا لكل مائة الف امرأة في دولة «ليتوانيا» تليها باقي دول الاتحاد السوفييتي السابق. أما معدلات الانتحار في أمريكا الشمالية

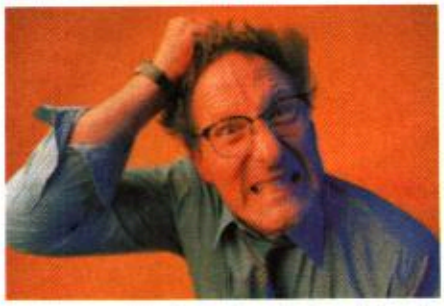

وأوروبا الغربية والهند وأستراليا؛ فهي بين ٨ و ١٦ لكل مائة الف شخص.

وتأتي دول الشرق الأوسط ودول أمريكا الجنوبية في المؤخرة لتظهر اقل المعدلات. ويتوقع أن يكون الاكتئاب هو المسبب الأول للإعاقة، والثاني للعبء العالمي للأمراض عند دخول عام ٢٠٢٠م، كما وُجد أن أقل من ٢٥٪ من مرضى الاكتئاب يحصلون على علاج فعّال لمرضهم.

أما الصرع، فإنه يصيب ٤٠ ـ ٥٠ مليون شخص في العالم، ٨٥٪ منهم من الدول النامية. وهناك مليونا حالة صرع جديدة تظهر كل عام على مستوى العالم، ويبدأ المرض في الظهور في ٥٠٪ من الحالات في سن الطفولة أو المراهقة. ويستطيع ٧٠ ـ ٨٠٪ من أصحاب حالات الصرع أن يعيشوا حياة طبيعية إذا حصلوا على العلاج الصحيح لحالتهم إلا أن ٦٠ ـ ٩٠٪ من مرضى الصرع لا يتلقون أي نوع من أنواع العلاج بسبب سوء الخدمات الصحية أو بسبب اعتبار المجتمع لهم وصمة عار، وبالتالي لا يحصلون على الاهتمام الكافي.

كما يعاني ٤٥ مليون شخص عالمياً من انفصام الشخصية مع أن هذا المرض قابل للعلاج، خاصة في مراحله الأولى. ولا يتلقى ٥٠٪ من مرضى انفصام الشخصية العلاج الكافي لمرضهم، فيما يسكن ٩٠٪ من هؤلاء في الدول النامية!

وبالنسبة للصحة النفسية للمرأة: تتعرض ١٦إلى ٥٠٪ من نساء العالم إلى نوع من أنواع العنف أثناء حياتهن، بل إن امرأة من بين كل ٥ نساء تتعرض للاغتصاب أو لمحاولة الاغتصاب مرة في حياتها. هذه الظواهر بالإضافة إلى تحمل المرأة لمسؤوليات عدة، أو لتعرضها للعنف المنزلي أو للفقر والجوع أو للتمييز بسبب الجنس، تكوّن العوامل الرئيسة لسوء الصحة النفسية لدى النساء أكثر منه عند الرجال.■

ضبط الغدد خير من علاج الجسد

الكثير من الاضطرابات والحالات المرضية الموجودة في الجسم سببها الأول ـ بعد سوء التغذية ـ هو اضطرابات الغدد، وخاصة الغدة النخامية، وهي غدة في قاعدة المخ، وتعد القائد الرئيس لجميع الغدد الأخرى، ويمكن تشبيهها بالمركز الهاتفي، بينما الغدد الأخرى هي المحطات التي تعمل تحت إشرافها.

وتقوم هذه الغدة بإفراز هرمونات، ثم تقوم بإرسالها إلى جميع الغدد الأخرى، فتقوم هذه الغدد الأخرى بأعمالها وإفراز هرموناتها الخاصة، ولذا كان من الطبيعي أن يجر أي خلل يحدث ـ في هذه الغدة المهمة ـ اضطرابات واختلالات عدة في الصحة.

الغدد والبروتينات

من المعروف أنه خلال فترة المراهقة يحتاج جسم الإنسان إلى كمية كبيرة من البروتينات بقسميها الحيواني والنباتي، وعند نقص كمية البروتين عن الحد المفروض تناوله، تحدث اضطرابات غددية، يمكن أن تؤدي إلى توقف النمو، وأعراض مرضية أخرى مثل: سقوط الشعر، وتكسر الأظفار سريعاً.

وبالعكس: إذا كانت الكمية المتناولة كبيرة فإنها تسبب ضخامة في الجسم، وتزاد معها إفرازات الغدد المسؤولة عن حجم الجسم.

فيجب أن نتجنب وبخاصة الفتيات هذا النوع من الاضطرابات لأنها إذا زادت على الحد تجعلهن بليدات، وتعيسات، وقد ترجح أن القول إن الفيتامين المسؤول عن تنظيم الغدة النخامية، وهو (٧.ب)، له أثر في ضخامة الجسم، هو قول خاطئ؛ لأن نقصه يؤدي إلى أمراض أخرى نريد اجتنابها.

وعلى الجانب الآخر، يعتقد الكثير من الناس أن اضطراب الغدد النخامية، يستمر مدى الحياة، وهذا اعتقاد صحيح إلى حد ما.

ولكن إن اتبعنا نظاماً غذائياً سليماً وصحيحاً ومنتخباً، فإنه يمكن شفاء الكثير من هذه الاضطرابات.■

وفاء مكي ـ المدينة المنورة

تفسير أمريكي عجيب لآلية الألم

التمتع بذكاء خارق يقلل القدرة على تحمّل الآلام!

بعد عمل تعديلات وراثية على مجموعة من الفئران لتنتج ادمغتها كمية أكبر من بروتين «إن آر ـ ٢ بي»، وتصبح أذكى من نظيراتها، كان ثمن ذلك انخفاض القدرة على تحمّل الألم.

وأوضح العلماء ـ في دراسة جديدة سجلتها مجلة «الطبيعة» للعلوم العصبية الأمريكية مؤخراً ـ أن الفئران التي تنتج كميات كبيرة من ذلك البروتين، تجد سهولة أكبر في التعلم، وتكون ذاكرتها أقوى من غيرها، مشيرين إلى أن لهذه القدرة ثمنها أيضاً.. فقد لاحظوا أن الفئران المعدلة وراثياً تظهر ردود فعل غير طبيعية وحساسية مفرطة نحو الألم، ولا سيما الآلام المزمنة الناجمة عن الالتهابات، بينما كانت ردود فعلها طبيعية إزاء الألم الحاد المفاجئ.

ويرى الباحثون أن هذا الاختلاف في الاستجابة مهم، لأن العلاج الأفضل للآلام المزمنة يجب أن يضمن رد الفعل الطبيعي الذي يسمح بتفادي الخطر الذي يستشعره الدماغ عند التعرض لألم مفاجئ، كالشعور باللسع أو الحرق خلال الطهي مثلاً، الذي يؤدي إلى سحب اليد عند اقترابها أكثر مما يجب، مؤكدين أن هذا الاكتشاف يساعد على تفسير آلية الألم، وتوسيع آفاق البحث الطبي في هذا الشأن.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

صرخة من خلف القضبان

إنها صرخة كل مسلم يقبع خلف القضبان في سجنه الكبير، تهده نكبات تزلزل كيان أمته، فلا يستطيع حراكاً ولا حتى كلاماً، حتى يشق حبل الصمت المخيم الرهيب بصرخة يودعها اعتذاراً، ومناشدة لأخيه المجاهد:

أخي أنقذ فلسطينا ... نَبَتْ يوماً عوالينا
فلا تهتز من عجب ... إذا بالقيد أُنسينا
فخلف الدين زوبعة ... وإعصار عتا فينا
فلا تنظر مناصرة ... فما حطت مراسينا
نظل الليل في سُهد ... وفي الأغلال أُمسينا
وفي الأقفار القينا ... وفي الأمواج أردينا
فما سمعت لنا أذنٌ ... ولا نامت مآقينا
طغاة سيلهم عَرِم ... طغاة أعملوا فينا ■

محمد عبدالكريم النعيمي. المدينة المنورة

لماذا لا نستطيع التخلي عن فلسطين؟

فلسطين أرض الخيرات والبركات، فقد عاش بها الأنبياء قديماً، وكان أهلها من الموحدين. ولكن لماذا - نحن المسلمين - نحب فلسطين، بل نقدسها، ولا نستطيع أن نتخلى عنها مهما كلفنا ذلك؟

إن قدسية فلسطين ترجع عندنا إلى أسباب كثيرة منها:

١ - بها المسجد الأقصى أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين.

٢ - ارتباط المسلمين بفلسطين ارتباط وثيق منذ نزل قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا﴾ (الإسراء:١).

فنبينا محمد ﷺ أُسري به من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بفلسطين الحبيبة أخت مكة، فصارت المدينتان مقدستين عند المسلمين.

٣ - صلى الرسول ﷺ بالأنبياء جميعاً، فكان هذا دليلاً على قيادة هذه الأمة لجميع الأمم السابقة واللاحقة، لذلك ارتبط اسم فلسطين ببلاد العرب منذ زمن طويل.

أخيراً أقول: إن إيماننا بانتصار الإسلام، وعودة الخلافة الراشدة لن يتزعزع أبداً، فالمبشرات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وإن جندنا لهم الغالبون (١٧٣)﴾ (الصافات)، وقوله تعالى: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧)﴾ (محمد)، وقوله تعالى: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا (٧)﴾ (الإسراء). ■

فاطمة حسن جلهوم. الخبر. السعودية

مثل الذبابة والنحلة

تبارك الله إذ جعل للنحلة عيناً لا ترى إلا الطيب من الزهر والثمر، فهي كأخ لا يرى في إخوانه إلا الفعل الطيب، فهو صادق الأخوة، قد امتثل ما جاء في حديث الرسول ﷺ: «التمس لأخيك سبعين عذراً، فإن لم تجد فقل لعل لأخي عذراً لا أعرفه»، فهو دائماً يلتمس العذر لإخوانه، ويحسن الظنّ بهم فصار أشبه بالذي امتدحه الإمام الشافعي في شعره إذ يقول:

أحب من الإخوان كلّ مواتي
وكل غضيض الطرف عن عثراتي

ذلك على العكس من الذبابة، فإن عينها لا تقع إلا على القبيح الفاسد مثلها مثل أخ لا ينظر إلا لزلات إخوانه، وأخطائهم، وعثراتهم، فعندها تنشأ الفرقة، وتفتر الأخوة بين الإخوة في الله بسبب عدم التماس بعضهم العذر لبعض، ومن ابتغى مصاحبة من لا يزلّ فأولى له أن يصاحب جنساً ليس من بني البشر.

أخيراً، أدعوك أخي إلى أن تمتلك عيناً كعين النحلة، لا ترى إلا خصال الخير في إخوانك، فهذا مما يبث فيك روح التغافر، ونسيان زلات الإخوان. ■

عبدالرحمن عبدالعزيز مهلهل الياسين. الكويت

يا أهل القبور

خرج علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - مع بعض أصحابه إلى المقبرة، فلما أشرف على القبور قال: «يا أهل القبور أخبرونا عنكم أو نخبركم عنّا، أما خبر ما عندنا، فإن المال قد أُقتسم، والنساء قد تزوّجن، والمساكن قد سكنها غيركم»، ثم سكت قليلاً، والتفت إلى أصحابه، فقال: أما لو نطقوا لقالوا: «وتزوّدوا فإنّ خير الزاد التقوى».

فيا ساكن القبر غداً: ما الذي غرّك من الدنيا؟ هل تعلم أنك تبقى لها أو تبقى لك؟، أين دارك الفيحاء؟ أين رقاق ثيابك؟ أين طيبك وبخورك؟ أين أهلك وأحبابك؟ أين جلدك الرقيق؟ أين جسدك الناعم؟ كيف بك بعد ثلاث ليال من دفنك، وقد عاثت بك الهوام والديدان؟! ■

أبو حمزة الشبيلي

تساؤلات صريحة

١ - هل تصنف الدخان على أنه من الطيبات أم الخبائث؟

٢ - هل تسمّ الله حينما تبدأ بشرب الدخان أم تحمده حينما تنتهي منه؟!

٣ - هل هناك مأكول أو مشروب حينما تنتهي منه تطأه بحذائك بخلاف السجائر؟!

٤ - هل تشرب الدخان في بيت من بيوت الله؟!

٥ - هل حققت من الدخان مكسباً مادياً أو صحياً أو اجتماعياً أو أي مكسب؟

٦ - ما موقفك حينما ترى أحد أبنائك أو إخوانك يدخن؟! ■

دحيم محمد الحماد

إجابات العدد الماضي

من هو : عروة بن الزبير .

الصلاة تزيد الإيمان وتبارك الرزق

من خلال قراءتي للقرآن الكريم، وجدت أن للصلاة مزايا وفوائد كثيرة منها:

أن الصلاة تزيد من إيمان المؤمن: مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ (الأنفال)، أي لا يرجون سواه، ولا يقصدون إلا إياه، ولا يطلبون الحوائج إلا منه، ولا يرغبون إلا إليه، ولا يحتمون إلا بحماه.

ثم بيّن الله تعالى المتصفين بهذه الصفات فقال: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ (الأنفال)، قال قتادة: إقامة الصلاة المحافظة على مواقيتها ووضوئها وركوعها وسجودها، وقال مقاتل: إقامتها المحافظة على مواقيتها، وإسباغ الطهور فيها، وتمام ركوعها وسجودها وتلاوة القرآن فيها، والصلاة على النبي ﷺ، هذا إقامتها.

إن ثمرة إقامة الصلاة هي الخشوع فيها، لأن الخشوع في الصلاة بمنزلة الرأس من الجسد، وقد مدح الله الخاشعين في الصلاة فقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ المؤمنون). ومعنى ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾: نفقوا مما رزقهم الله لأنهم يعلمون أن هذه لأموال ودائع عندهم، أوشكوا أن يفارقوها يتركوها لغيرهم، وحسابها يكون عليهم، فسارعوا إلى أداء زكاتهم، فكانوا مؤمنين كما وصفهم ربهم بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ (الأنفال)، أي المتصفون بهذه الصفات هم المؤمنون حق الإيمان.

وقال عمرو بن مرة في قوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ يقال فلان سيد حقاً وفلان تاجر حقاً، وفلان شاعر حقاً، واقول: عندما تجد طبيباً ماهراً تقول إنه طبيب ماهر حقاً.

ثم يقول تعالى: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال:٤)، أي لهم منازل ومقامات ودرجات في الجنة، ويغفر لهم السيئات ويشكر لهم الحسنات: نعم صدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ (التوبة).

وقد استدل البخاري وغيره بهذه الآية على زيادة الإيمان، فالصلاة تزيد من إيمان المؤمن لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ (التوبة).

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان، ثم قرأ الآية: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾.

المراجع: تفسير ابن كثير ونزهة المتقين بشرح رياض الصالحين. ■

مفتاح عبدالرحيم إبراهيم. الكويت

أوليات إسلامية

● أول ما بُدئ به الرسول ﷺ من النبوة: الرؤيا الصالحة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ومدة النبوة ثلاث وعشرون سنة، ومدة الرؤيا ستة أشهر. (صحيح البخاري).

● أول بنات الرسول ﷺ: هي «زينب» - رضي الله عنها - تزوجت قبل البعثة من ابن خالتها أبي العاص بن الربيع، فلما بُعث الرسول ﷺ وبقي زوجها على شركه طلقها الرسول ﷺ من أبي العاص، وتوفيت - رضي الله عنها - سنة ٨ هجرية. (زاد المعاد).

● أول من رمى بسهم في سبيل الله: هو الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص.

● أول مولود وُلد داخل الكعبة: هو الصحابي الجليل حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي، وكان من سادات قريش، وقد أسلم يوم الفتح.

● أول من رأى الشيب في رأسه: قال رسول الله ﷺ: «أول من رأى الشيب إبراهيم عليه السلام، فقال: يا رب ما هذا؟ فقال له: وقار. فقال: «زدني وقاراً». (مختصر صحيح مسلم).

● **أوليات علي بن أبي طالب :**

- أول فدائي في الإسلام، وأول من أسلم من الصبيان.
- أول خليفة هاشمي، ورابع الخلفاء الراشدين.
- أول من صلى خلف رسول الله ﷺ.
- أول من بارز يوم بدر. ■

رضا يوسف الجنايني

حدث خطأ في إخراج عمود الكلمات المنشور في الأسبوع الماضي، ونعيد نشره هذا الأسبوع بعد تصحيح الخطأ.

عمود الكلمات

إذا ملأت هذه المربعات حسب كل رقم: سوف يتكون لديك في النهاية العمود المميز، وفيه ما يدل على أثر من آثار المعاصي:

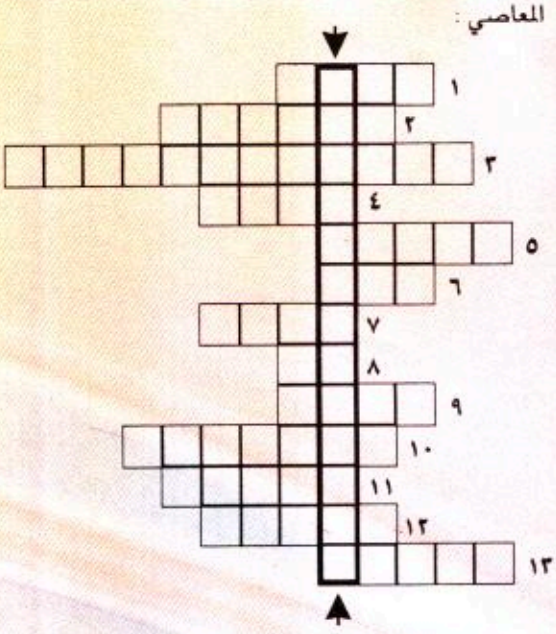

١ - الاسم الأول لقائد معركة حطين.
٢ - نهر يربط بين سورية ولبنان.
٣ - الذي وطئ الجنة بعرجته. ٤ - من المنتجات الحيوانية.
٥ - مدينة مغربية. ٦ - إناء عربي يُستخدم للقهوة.
٧ - بُعاد. ٨ - عملة اليابان.
٩ - مهنة نبي الله نوح - عليه السلام.
١٠ - ناقة الرسول ﷺ التي اشتراها من أبي بكر الصديق.
١١ - أحد ابني آدم.
١٢ - السورة التي ذُكرت فيها البسملة مرتين.
١٣ - اللفظ الذي يُطلق على ذكر النحل. ■

سعود محمد النداف. الدمام

وجوب طاعة الرسول وترك الشرك

اعلم - يرحمك الله - أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم ثلاث مسائل، والعمل بهن:

الأولى: أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً، بل أرسل إلينا رسولاً فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار.

الثانية: أن الله لايرضى أن يُشرك معه أحد في عبادته لا ملك مقرب ولا نبي مُرسل.

الثالثة: أن من أطاع الرسول ووحد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله، ولو كان أقرب قريب.

إرشادات :

١ - من نعمة الله علينا أنه أوجدنا لعبادته بعد أن لم نكن شيئاً، ورزقنا النعم لنستعين بها على ما خلقنا لأجله.

٢ - الله تعالى ليس له شريك في الملك حتى الملائكة والأنبياء هم عبيدٌ فقراء إلى الله فلا يجوز لأحد أن يعبدهم مع الله. ■

عبدالله ذمار السويدي

العولمة.. تبشير بالرأسمالية الأمريكية

سالم بن عبدالجبار آل عبدالرحمن (*)

يثير مصطلح العولمة (١) Globalization ومفاهيم الشراكة وعروض التعاون والتبادل الدولي الجماعي والثنائي والمتعدد الأطراف وطروحات النظام العالمي الجديد كافة جدلاً واسع النطاق، وأسئلة لا أول لها، ولا آخر، ويعبّر عن اختلافات نظرية وعملية عميقة تصل حد التناقض والتصادم بين مختلف الأطراف الدولية، كما يُثير إشكالات Problematiques. لا حصر لها لا تتصل بأبعاد وأهداف الفكرة في حد ذاتها، بل بما تعكسه من نماذج هيمنة لا تبدو مقنعة خلف صراع المصالح المستعر، وبما تفرضه كذلك من تبعية مباشرة لقطب دولي قوي.

ولعل أكثر وأهم الإشكالات تلك التي تتجاوز غموض الفكرة وتعدد مصطلحات التعبير عن الظاهرة، والخلافات التفسيرية الناشئة عنها إلى حكم حاد مُسبق عليها نتيجة تصورات مُسبقة كذلك، تضع في اعتبارها نتائج وسياقات التطور التاريخي المؤلم للصراعات الناشئة في أكثر الأحيان عن خلافات أيديولوجية وتصادم مصالح، كما لا تهمل تعسفية الغرب الخاصة بمسألة القوة وبمسألة الاحتواء Containment في الاقتصاد والسياسة الدولية والتي في مقدمتها: شرط اقتصاد السوق.

إن أطروحة العولمة تشمل كل مجالات النشاط التبشيري، فرغم طابعها الاقتصادي، إلا أنها لم تتم بمعزل عن تحولات السياسة والثقافة واللغة والفن... إلخ، التي تشكل روافد تصب في الرأسمالية، بمعنى أنها تقوم على فكرة أساسية «رأسمالية» في الأصل، وفي صورة إمبريالية جديدة ذات صفات وأبعاد حضارية وإنسانية ترتكز على دعاوى «الحرية»، و«الديمقراطية»، و«حقوق الإنسان»، و«الأمن الدولي»، و«المشروعية»... إلخ لتحصيل مصالحها دون أدنى مصادمة حتى تقوّض أسباب رفض المشروع برمته، وتفوّت فرصة اصطدامه بالثقافات المحلية والتناشز المعرفي Co-gintive Dissonance وكذلك بالثقافات القومية والمصالح المترتبة والناشئة عنها التي تشكل جبهة الرفض حتى هذه اللحظة.

السيطرة تحت ستار السلام: والغرب هو الخاسر الوحيد إذا حدث هذا الصدام أو الرفض الدولي، باعتباره تربى على ترف اقتصادي وسلوك معيشي تميّز بالبحبوحة على حساب تعاسة وفقر واحتياج أغلبية سكان الأرض، وهو ترف حققته الآلة العسكرية في حُقبة تاريخية محددة بالاستعمار المباشر وحققته الشركات المتعددة الجنسية(٢)، عقب انحسار ذلك الاستعمار وتشكيل الحكومات الوطنية ومشاريع التنمية الرأسمالية، وهو الآن مهدد بفعل تنامي الوعي الوطني والقومي الذي يجتاح الأرض، وبفعل زيادة معدلات النمو الاقتصادي بأنماط غير رأسمالية، وهو ما جعل الغرب يُقدّم فكرته في طبق السلام والتعاون والشراكة والمصالح المتبادلة والأمن الدولي... إلخ، حتى يحقق مصالحه ويحافظ على امتيازاته دون أدنى مصادمة تجعل سعر فاتورة المواد الخام أكثر مما هو قائم بحساب اقتصاد الربح الرأسمالي الذي يضع في اعتباره شبح حروب التحرير الشعبية في فيتنام وكوريا والجزائر... إلخ، وما يمكن أن تثيره صدامات المستقبل من أزمات للنظام الرأسمالي برمته تجعله يفقد أسواقاً قائمة، ويواجه أزمات خطيرة.

وليس من شك من أن تطور الاقتصاد البرجوازي الغربي ونشوء الرأسماليات التجارية والصناعية الحديثة في شكل رساميل ولوبيات وإمبراطوريات، قامت على اكتاف سكان الجنوب، وهذه الحقيقة لا يمكن أن تنكرها أوروبا محل ولادة ظاهرة الاستعمار، حتى وإن فقدت سيطرتها ووزنها السياسي وثقلها الدولي لمصلحة أمريكا كقوة منتصرة منذ الحرب العالمية الثانية وأنتج ثقلها البشري والاقتصادي والتقني، «فمشروع مارشال» مثلاً لإعادة إعمار أوروبا لم يقطف ثماره سوى الأمريكان الذين أعادوا الإعمار بوصفات التبعية والهيمنة، هذا التحليل يُفسر إلى حد بعيد مسألة الوحدة الأوروبية، فأوروبا اضطرت تحت ضغط مطالب المستقبل وضغط المصالح إلى إعلان الاتحاد الأوروبي والسوق الأوروبية المشتركة والعملة النقدية الموحدة «اليورو» وإزاحة كل الفواصل، رغم ما يفصل بينها من عوازل الطبيعة وفواصل الجغرافيا - السياسية وما يُفرّق بينها من لغات وأديان وأجناس وإرث نفسي وثقافي ملىء بالمواجهات والمشكلات، أفرزتها الحروب والتطاحنات والثارات التي لا تخفى على أحد من المطلعين على تاريخ تحولات أوروبا، لكنها اختارت صيغة الوحدة والتقارب والتعاون «الأوروبي - الأوروبي»، واستبدلتها بصيغة الحروب القومية «وفكرة المجال الحيوي»، والصراع على المستعمرات ومناطق النفوذ، حتى تفلت من طوق الكماشة الأمريكية الجديدة التي تمثلها فكرة العولمة، وحتى لا تكون ضحية مشروع مارشال أمريكي جديد.

ورغم ما يُميّز التحالف التقليدي «الأوروبي - الأوروبي» على الصعيد الدولي من كونه أقوى التحالفات وأكثرها تأثيراً على الساحة الدولية، إلا أن الأوروبيين ينظرون إليه كأداة مشاركة دولية بمعنى أنه يجب أن يتم خارج ساحة أوروبا، واكتشفوا أنه لا حلف لأوروبا إلا مع نفسها، وحتى تبقى أوروبا للأوروبيين، فإن الاتحاد الأوروبي يعني بكل المقاييس قفل باب أوروبا أمام أطروحة العولمة وأمام الحليف الأمريكي بالتحديد، الذي عليه أن يرتع كما يشاء، وأينما يشاء، ولكن بعيداً عن المراعي الأوروبية ■

الهوامش

(١) إن لفظة «العولمة» هي إحدى المقابلات العربية لكلمة Globalization الإنجليزية، ولمثيلاتها في اللغات الأوروبية، ومن الباحثين العرب من اختار لفظة «الكونية» في مقابل كلمة Mondialization او «الكوكبية» في مقابل كلمة Plonetavixation، ولكن لفظة «العولمة» أصبحت الأشيع والأروج من غيرها، وهي كلمة لها مثيلات - من حيث الصيغة الصرفية - في اللغة العربية، فمن نظائر عولمة: حوقلة «بمعنى الضعف»، وعومرة: بمعنى الاختلاط والجلبة وجمع الناس وحبسهم في مكان، وكوكب وكوكبة: أيضاً بمعنى الجماعة، ونورج ونورجة، وكثر هذا الوزن في كلام المحدثين، فقالوا: قولبة وبلورة وحوسبة.

(٢) تكوّنت بعض هذه الشركات في القرن السادس عشر، واليوم أصبح بيدها الحلّ والربط بعد أن أصبحت ذات حجم أكبر من الحكومات نفسها، ولقد أوجدت - من خلال نفوذها الهائل والمؤسسات المالية التي تدور معها في المدار نفسه - نظاماً تستطيع من خلاله تغيير التشريعات لتتلاءم مع مصالحها حتى ولو اقتضت الإجراءات تفكيك وإلغاء وتقليص الخدمات الاجتماعية مثل العلاج الطبي، والمساعدات الطبية والمنافع الاجتماعية، واليوم نجد مائة شركة في الفضاء الاقتصادي العالمي وهي تتحكم ومنذ عام ١٩٩٥م في عملية العولمة عبر وسائل الإنتاج والترويج السلعي.

(*) أستاذ بجامعة العلوم والتكنولوجيا، صنعاء.